

صلح الوركاني

الله
الست عاصي
من إمام على رحة الإمام الحسين



٢٠١٣

الشیخ فہد الشیخ فہد من الأمام علی حمیۃ الأمام حمین

صالح الورданی



٤٥- البطل محمد عبد العزيز - المنشية - القاهرة
مكتبة مدبولي الصغير

حقوق الطبع محفوظة لكتبة مدبولي الصغير

الطبعة الأولى

١٤١٤-١٩٩٣م

مطابع ستار برس للطباعة والنشر

٤ ش المஹلات الكهربائية - محطة المطبعة

الهرم ت : ٨٦٤١٥١



مكتبة مدبولي الصغير

٤٠-البطل أحمد عبد العزيز - المنشية - القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشیعه فی مصر

تمهيد ..

في منتصف الأربعينيات بدأ النشاط الشيعي يبرز في مصر على يد جماعة التقريب وقد استمر هذا النشاط حتى فترة السبعينيات ..

وفي السبعينيات ظهرت جمعية آل البيت وكانت الظروف معايدة لها في البداية إلا أنه بعد قيام الثورة الإسلامية في إيران انعكس موقف الحكومة المعادي لإيران عليها وصدر قرار بوقف نشاطها ..

وفي الثمانينيات انعكست الثورة الإسلامية على الواقع الإسلامي بمصر رغم كل المحاولات المستمرة التي بذلت للقضاء على تأثير هذه الثورة على مسلمي مصر ونتج رغم الحصار الإعلامي تيار شيعي أخذ مكانه وسط التيارات الإسلامية البارزة في ميدان الحركة الإسلامية.

وظهرت دار البداية أول دار نشر شيعية في مصر ثم ظهرت بعدها دار الهدف لتحقيق تواجد إعلامي شيعي مستمر وسط عشرات من دور النشر السلفية الوهابية المترصدة ..

ولم يكن الطريق أمام هذه النشاطات سهلاً ميسوراً فقد شنت عليها غارات وغارات من وقف جمعية آل البيت إلى التنظيمات الشيعية المزعومة إلى حملات الدعاية والطعن والتشويه المستمر بلا توقف من الحكومة والأزهر والسلفيين.

وكأن هذا هو قدر الشيعة الثابت. أن تطاردهم السياسة. وأن يكونوا ضحاياها أنماة وأتباعاً ..

ولقد أدت هذه الحملات إلى خلق رد فعل دعائى للشيعة فاق حجمها بكثير. كما أوجد قاعدة إعلامية استثمرتها حركة التشيع. ثم جاءت أزمة الخليج وما تابعها من هزات سياسية وعقارية للدول النفطية والإسلام السلفي الذي تدعمه. تلك الهزات التي أدت إلى فتح ثغرات في جدار الوهابية المعاصرة العقيدة المترصدة بالشيعة المحرضة عليها والتي تمثل الإسلام النفطي الذي يقف في مواجهة الإسلام الشيعي ..

وإذا كانت حركة التشيع في مصر قد أخذت دفعتها الكبرى بعد قيام الثورة الإسلامية. فقد أخذت امتدادها بعد أزمة الخليج التي فتحت أعين مثقفي مصر على الشيعة وأطروحتها الإسلامية التي برزت كبديل عن الاطروحة السلفية النفعية..

والقطاع الغالب من شيعة مصر اليوم هم من الشباب الذين تفرخوا من خلال مرحلة الثمانينات. مرحلة الحرب على الشيعة في مصر وردود الأفعال الشيعية عليها..

وليس هناك إحصائية دقيقة بعدد الشيعة في مصر اليوم. فالشيعة منتشرة في بقاع كثيرة من مصر. وإن الذين يتزرون بالتقية منهم ربما يكونوا أكثر من المعلنيين.

وليس الهدف من دراستنا هذه هو رصد حركة التشيع جغرافياً وعددياً. بل الهدف من هذه الدراسة هو إلقاء الضوء على جانب مجهول من تاريخ مصر لازال يلقى بظلاله على الواقع ..

الهدف هو الإجابة على سؤال يدور في الأذهان: هل التشيع ظاهرة طارئة على المجتمع المصري...؟

أم لها جذورها العميقة فيه...؟

هل تفاعلت مصر مع التشيع وتعايشت معه أم تناقضت منه وتبعادت...؟

سوف نحاور في هذا الكتاب الإجابة على هذه التساؤلات..

وأخيراً ليس هذا الكتاب سوى محاولة للتعرف على حقيقة هامة وهي أن التشيع في مصر هو الأصل. والتسلن وافق..

ولله الحمد والشكر ومنه التوفيق والسداد..

صالح الورداوي

غرة ربيع أول عام ١٤١٤هـ

ص.ب : ١٦٣ / ١٧٩٤

رمسيس / القاهرة

الشيخة محاولة تحريره ..

كلفظ ورد في القرآن في تسعة مواضع ..

الشيعة حقيقة

ورد لفظ : شيعة ..

ورد لفظ : شيع ..

ورد لفظ : أشياع ..

أما لفظ «شيعة»، ففي قوله تعالى : «ولن من شيعته لإبراهيم»..^(١)

وفي قوله تعالى : «.. هذا من شيعته وهذا من عدوه»..^(٢)

وفي قوله تعالى : «ثم للنزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عنيا»..^(٣)

وأما لفظ «شيع»، ففي قوله تعالى : «ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين»..^(٤)

وفي قوله تعالى : «.. أو يلبسكم شيئا»..^(٥)

وفي قوله تعالى : «ان الذين فرقوا دينهم و كانوا شيئا»..^(٦)

وفي قوله تعالى : «إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيئا»..^(٧)

وجاء لفظ «أشياء» في قوله تعالى : «ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مذكر»..^(٨)

وفي قوله تعالى : «وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياءهم من قبل»..^(٩)

وفي الأحاديث وردت في عدة مواقف ذكر منها :

قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : [إن هذا - يقصد عليا - وشيعته لهم الفائزون] .. (١٠)

وقوله : [وسألت ربي ألا يلبسهم شيئاً] .. (١١)

وقول الإمام علي في وقعة الجمل : [قتلوا شيعتي وعمالي] .. (١٢)

• الشيعة في الأحاديث :

ومن هذه الإشارات يتبيّن لنا أن كلمة شيعة إنما هي قديمة وهي كمصطلح تخص فئة معينة من المسلمين هي الفئة التي اتبعت الإمام علي ووالته وناصرته وهناك إشارات قوية كالحديث السابق ذكره تفيد أن الشيعة كجماعة وكتيار كان لها وجودها في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم.

تأمل قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : .. ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب . وأنا نارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذدا كتاب الله واستمسكوا به . فتحث على كتاب الله ورغم فيه ثم قال : وأهل بيتي . أذركم الله في أهل بيتي . أذركم الله في أهل بيتي .. (١٣)

فهذا الحديث يشير أيضاً إلى أن هناك فئة أو تيار يريد أن يدحر عن آل البيت . من أجل ذلك قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هذا الكلام الذي هو بمثابة وصية لأمهاته في حجة الوداع ..

وهناك أحاديث أخرى على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم تحدد أن الإمام علي هو الفيصل بين الحق والباطل والمسلم والمنافق مثل قول حذيفه : كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشيئين : صلة العترة وبغض الإمام علي .. (١٤)

يقول أبوحاتم الرازمي : إن الشيعة لقب قوم كانوا قد ألقوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في حياة الرسول وعرفوا به مثل سلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري

والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وغيرهم. وكانوا يقال لهم: شيعة علي وأصحاب علي..^(١٥)

ان ما تذكره كتب السيرة وكتب التاريخ ان الامام علي كانت له شيعة متعذزة
ومعروفة بالأسماء في عهد الرسول وهى الفئة التي تحالفت معه ورفضت بيعة أبي
بكر بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن هذه الأسماء غير ما ذكر
أبوحاتم: ابن عباس والعباس بن عبدالمطلب وعبدالرحمن بن بديل الذي قتل مع
علي في صفين وعبيادة بن الصامت وجابر بن عبد الله وإبراهيم أبورافع وحذيفة
بن اليمان.

وهواء وغيرهم كانوا من شيعة علي من بين الصحابة وجميعهم أصحاب فضل ومكانة ودور بارز في حركة الدعوة الإسلامية.

وما تشيع هؤلاء لعله إلا لمكانته الخاصة التي وضعه فيها الرسول والتي تشير
إليها الأحاديث الصحيحة الواردة في كتب السنن والتي تفهم منها الشيعة أن للإمام
علي دور خاص من بعد الرسول..^(١٦)

أما الطرف الثاني فيفهم النصوص الواردة في الإمام علي . على أساس أنها فضائل لا تجعل له ميزة خاصة حتى أنهم ساوروه بمعاوية .. (١٧)

• مصدر التلاقى :

من هنا حصر الشيعة مصدر النكارة في دائرة آل البيت واعتبروهم قدونهم
وقادتهم ولاليتهم واجبة باعتبارهم الفلة الموكل لها حفظ الدين من بعد الرسول
صلى الله عليه وأله وسلم .. (١٨)

أما أهل السنة فدائرة التلقي عندهم لا حدود لها فهم يتلقون دينهم من الصحابة والتابعين وتابعـي التابعين دون تمييز على أساس حديث [خير القرنـون قرني ثم الذي يليـه ثم الذي يليـه] (١٩)

وأهل السنة يقرؤن بمكانة آل البيت ويعرفون بفضلهم وحبهم غير أن هذا الموقف لا يخرج عن كونه موقف تبريري في مواجهة النصوص الكثيرة الخاصة

بآل البيت. ذلك الموقف الذي اضطررهم الى تأويل هذه النصوص الى معانٍ أخرى ووجهها وجهة عكس وجهة الشيعة.. (٢٠)

ومن الملاحظ للباحثين ان فقه آل البيت وعلومهم لا وجود له في تراث أهل السنة كذلك الأمر بالنسبة للأحاديث التي رويت من طرقهم والتي لا وجود لها في البخاري وكتب السنن الأخرى.. (٢١)

وهذا الأمر إن دل على شيء فإنما يدل على تدخل السياسة في حركة تدرين التراث الإسلامي بحيث حكرته في طائفة محددة هي أهل السنة وحرمت الأمة من نتاجات المدارس الأخرى وفي مقدمتها مدرسة آل البيت.. (٢٢)

يقول السيد مرتضى العسكري: أما كيف نشأ الخلاف في كل هذه المسائل؟ فقلل الباحث المتتبع يدرك بسهولة ويسراً أنها نشأت على أثر تدخل الحكام فيها مدى القرنين. فان الحكم - على الأغلب - كانوا اذا اقتصروا سياسة الحكم عنهم أمراً أثروه ثم أول المتزلجون إليهم القرآن بموجبه ورووا الحديث عن النبي في تأييدهم.. ثم أصبح ما تبناه الحكام قانوناً يعمل به ومثل الإسلام الرسمي. وأهم ما خالقه ونبذ العخالف وعقوق بقصوة الى حد القتل تارة. وأخرى دون ذلك.

وأخيراً ارتأت السلطات أن تقسر الأمة على الأخذ بفتاوی أحد المذاهب الأربعية في الفقه وآراء الأشعري في العقائد..

ووجه طوائف من المسلمين على تقليد مؤلفي الصحاح في الحديث وخاصة البخاري ومسلم. فسدوا على أنفسهم باب العلم بسدهم بباب البحث في الحديث كما سد عليهم باب الاجتهاد بقتسمهم على تقليد أحد المذاهب الأربعية.

وإذا كانت غالبية الأمة تابعت حكامها في ما أقرت وتبنت. فقد كان في الأمة أئمة جاهدت في سبيل الحفاظ على التشريع الإسلامي من الضياع والتبدل وعلى سنة الرسول من التحرير والتصحيف. وأولئك هم أئمة أهل بيته الرسالة. وتابعهم من الأمة من سموا بشيعة أهل البيت حمل علماؤهم الحديث بعد النبي عن أئمة أهل البيت ممثلين بقول الشاعر :

ووالأنسا قولهم وحديثهم روى جدنا عن جبرائيل عن البارى ..

ولما كان الناس على دين ملوكهم رأوا الإسلام متمثلاً بحكامهم وما تبنوه من حكم وعقيدة وسنة منسوبة إلى النبي وسلموا من تابع الحكام بأهل السنة والجماعة ..

وسموا من خالف الحكام وتتابع أئمة أهل البيت بالرفضة وطاردت الحكومات المتعاقبة أئمة آل البيت أولاً . ثم طاردت شيعتهم من بعدهم ورمتهم بأنواع التهم ..^(٢٣)

• أصول الشيعة:

يعتقد الشيعة أن أصول الدين أربعة هي :

- التوحيد ..
- التبورة ..
- الامامة ..
- المعاد ..

أما التوحيد فيعني لا إله إلا الله وعدم وجود شريك له في الروبيبة واحلاص العبادة له فمن أشرك في عبادته أحداً من خلقه كفر . وكون الشيعة تبيح التبرك بأئمة آل البيت والتوصل إلى الله بمنزلتهم لا يتناقض هذا مع مفهوم إخلاص العبادة لله ..^(٢٤)

وفيما يتعلق بالأسماء والصفات يتبنى الشيعة موقفاً يختلف مع أهل السنة وللتقي مع المعتزلة في بعض جوانبه ..^(٢٥)

أما النبوة فتعني شهادة أن محمداً رسول الله . وتعني الإيمان بجميع الأنبياء والرسل .

وتعني الإيمان بعصمة الرسول عصمة كلية من الخطأ والخطيئة طوال حياته ..^(٢٦)

وتؤمن الشيعة ان الكتاب الذي أنزل على محمد لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة وهو ما عليه الاجماع. ومن اعتقاد أو ادعى النبوة أو نزول وحي أو كتاب عليه بعد النبي فهو كافر.. (٢٧)

والامامة هي الأصل الذي تتميز به الشيعة على أهل السنة وسائر الفرق الأخرى وهي تعني ان النبي ينص على الامام من بعده بوحي من الله وهو قد نص على علي. وعلى نص على الحسن. والحسن نص على الحسين. والحسين نص على علي زين العابدين. وعلى نص على الباقي. والباقي نص على جعفر الصادق. والصادق نص على موسى الكاظم. والكاظم نص على علي الرضا. والرضا نص على محمد الجواد. والجواد نص على علي الهادي. والهادي نص على الحسن العسكري. والعسكري عين الامام المهدى المنتظر.. (٢٨)

وتعتقد الشيعة بعصمة الأنمة وهي نتيجة منطقية لاعتقادهم ان الامامة منصب إلهي امتداد لمنصب الرسول لكن عصمة الامام تعد أقل من عصمة الرسول على أساس ان مهمة الامام هي مهمة تكميلية أقل من مهمة الرسول.

ونظراً لكون الشيعة تتبع بالنصوص وهي التي تقوم عقائدها على أساسها فإن قضية عصمة الأنمة لها أدلة من الكتاب والسنة.. (٢٩)

أما المعاد فيقصد به البعث والحساب والجنة والنار والملائكة الى كل ما يتعلق بالغيب وهم بهذا الاعتقاد يتلرون مع أهل السنة وسائر المسلمين..

لقد طاردت السياسة حركة التشيع وحاصرتها وألصقت بها شتى الأسماء والسميات فتارة يسمونها السببية نسبة لعبد الله بن سبا اليهودي.. (٣٠)

وتارة يسمونها الرافضة وتارة يسمونها الجعفريّة وهي مسميات تفرح منها رائحة السياسة.. (٣١)

ولقد عمدت كتب الفرق الى محاولة تصوير الشيعة وكأنها فرقة ممزقة متناقضة تتنازع تياراتها فيما بينها حول أفكار ساذجة سطحية مع تعمد تصوير أهل السنة. وكأنهم الحكم والمقياس في الخلافات التي وقعت بين الفرق.. (٣٢)

ومع الأسف وقع كثير من المصنفين والباحثين على مستوى الماضي والحاضر في مواجهة الفرق واعتبروا هذه الكتب كمراجعة معصومة.. عند الحكم على الشيعة أو أي فرقة مخالفة لنهج أهل السنة.. (٣٣)

• هوامش :

- (١) سورة الصافات ..
- (٢) سورة القصص ..
- (٣) سورة مريم ..
- (٤) سورة الحجر ..
- (٥) سورة الأنعام ..
- (٦) سورة الأنعام ..
- (٧) سورة القصص ..
- (٨) سورة القمر ..
- (٩) سورة سباء ..

(١٠) الدر المتنور في تفسير كتاب الله بالتأثر. تفسير قوله تعالى «أولئك خير البرية» قال المصنف السيوطي: أخرج بن عساكر عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتيناه علي، فقال النبي: [والذي نفسي بيده أن هذا وشيته هم الفائزون يوم القيمة] ..

(١١) مسند بن حنبل وسنن ابن ماجه كتاب الفتنة ..

(١٢) وقعة صفين للصربي مزاحم ..

(١٣) رواه مسلم في باب فضائل الإمام علي. كما رواه أحمد والهيثمي في مجمع الزوائد. كذلك رواه الترمذى والحاكم. وانظر حديث الغدير الشهير الذى يقول فيه الرسول لعلي: [اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من والاه وعاد من عاده] .. رواه أحمد بأسناد صحيح. ويدرك ان هذا الحديث جزء من خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ..

(١٤) رواه مسلم. وعن علي قال: [عهد إليّ النبي الأمي صلى الله عليه وسلم أنه لا يحبني إلا مؤمن. ولا يبغضني إلا مذافق] .. راجع صحيح مسلم كتاب

الإيمان. ومسند أحمد والترمذى وابن ماجه بباب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(١٥) كتاب الزينة وهو مخطوط. وأبوحاتم من أعيان القرن الرابع. توفي ٥٣٢٢

(١٦) من هذه الأحاديث حديث الثقلين المذكور. وحديث [أنت مني بمنزلة هارون من موسى. إلا أنه لا نبي بعدي] .. أخرجه السنة .. وحديث [لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله] .. وقد أعطاها الرسول عليه. رواه أحمد والترمذى ومسلم وحديث الكسائ المشهور الذى جمع فيه الرسول أهل بيته وهم علي وفاطمة والحسن والحسين وأدخلهم تحتكساءه وقال: [اللهم ان هؤلاء آل بيتي] .. وغيرها كثير ..

(١٧) يعتقد أهل السنة ان الصحابة جميعهم عدول وهذا يتساوى معاویة مع الامام علي. كما يعتقدون ان جميع المخالفات والجنایات التي ارتكبها الصحابة هي من قبيل الاجتہاد المستحق صاحبه للثواب. راجع العواصم من القواسم لأبی بکرین العربی وراجع لنا حركة آل البيت وعقائد السنة وعقائد الشیعة ..

(١٨) هنا تبرز قضية الامامة عند الشیعة وأهميتها ودورها في حفظ الدين بعد الرسول وإقامة الحجة والتعبير الحقيقی عن الاسلام في وسط مزنق واتجاهات تبرز للإسلام صوراً مربیة ومنقوصة .

(١٩) رواه البخاری بباب فضائل أصحاب النبي انظر العقيدة الطحاوية والعواصم من القواسم ..

(٢٠) يعرف أهل السنة آل البيت على أنهم بنو عبدالمطلب . وبالبعض قال انهم فريش كلهم . وقال البعض انهم علي وفاطمة والحسن والحسين وأن زوج النبي والعباس وولده . والمشهور أنهم الذين حرمت عليهم الصدقة . وهذا الخلاف في التعريف فيه رائحة السياسة إذ الهدف منه تبييع فكرة آل البيت في نفوس المسلمين حتى لا تتجه أبصارهم نحو على وأولاده الذين قصدتهم

الرسول وعرفهم. انظر العقيدة الواسطية لابن تيمية والعقيدة الطحاوية للطحاوي ..

(٢١) لا يوجد من بين علماء السنة من يستشهد بكتب الفقه الشيعية أو يعترف بها. وهناك تحذيرات متواترة عبر الأجيال المسلمة من كتب معينة لمجرد أن أصحابها متهمن بالتشييع مثل مروج الذهب للمسعودي وهو كتاب تاريخ. والأمامية والسياسة لابن قتيبة. وتاريخ الطبرى ..

(٢٢) عاصر البخاري ومسلم وجامعي الأحاديث أئمَّة الْبَيْتِ فِي زَمَانِهِ وَلَمْ يُرَوُا عَلَيْهِمْ مَعَ اَنْهُمْ اَقْرَبُ لِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَامٍ وَالْأَسْبَابِ وَاصحَّة. ومن المعروف أن مدرسة آل البيت أمست معظم علوم الإسلام من فقه وحديث وتفسير ولغة وغيرها. انظر تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام للسيد حسن الصدر ..

(٢٣) مقدمة كتاب أصل الشيعة وأصولها. وللتوضيع في هذا الأمر انظر تاريخ الشيعة للمظفر وأضواء على السنة لمحمود أبوريه والنص والاجتهد لعبدالحسين شرف الدين - وتاريخ الحديث للسيد مرتضى العسكري. ومن المعروف ان الظاهر بيبرس أصدر مرسوماً بفرض المذاهب الأربعة وتحريم ما عداها عام ٦٦٥ هـ. انظر الخطط للمقرizi ص ١٦١ .

(٢٤) هذا ما تقول به المذاهب الأربعة وكثير من أهل العلم ولم يشذ عنده سوى بعض الحالات وفي مقدمتهم ابن تيمية الذي ارتكزت على موقفه الدعوة الوهابية في العصر الحديث ..

(٢٥) ترفض الشيعة كل الروايات التي وردت في كتب السنن والتي تصور أن الله يضحك أو يضع قدمه في النار أو ينزل إلى السماء الدنيا أو يرى يوم القيمة. فكل هذه وأمثالها نصوص تؤدي إلى التشبيه والتجسيم. وهذه النصوص محل تسليم مطلق عند السنة. انظر العقيدة الطحاوية للطحاوي والعقيدة الواسطية لابن تيمية وكتب العقاد ..

ويميل الشيعة الى تأويل النصوص المتعلقة بأسماء الله وصفاته . فيؤولون
اليد في الآيات بالقدرة والعرش بالاستيلاء والوجه بالذات ومجيء الله
بمجيء أمره الى آخر الآيات التي تتعلق بالأسماء والصفات .. أنظر عقائد
الامامية . واليقين في معرفة أصول الدين ودراسات في العقيدة الاسلامية .
وانظر لنا عقائد الشيعة وعقائد السنة ..

(٢٦) العصمة عند أهل السنة جزئية . أي ان الرسول معصوم في جانب التبليغ
فقط ويجوز عليه الخطأ والنسيان حتى أنه سحر وكان يقول القول ولا يدري
ويأتي النساء ولا يأتيها . أنظر أحاديث السحر في البخاري وأنظر لنا فقه
المهزلة فصل شخصية الرسول ..

(٢٧) الأخبار الواردة عن تحريف القرآن من طرق الشيعة ضعيفة وشاذة . ويدرك
ان هناك أخبار لدى السنة تقييد تحريف القرآن أيضاً . أنظر كتب تاريخ
القرآن مثل تاريخ القرآن للزنجاني وعبدالصبور شاهين وانظر حديث حذيفة
بصحيح مسلم باب الزكاة الذي يفيد أنه كانت هناك سورة متداولة بين
الصحابة غير سور القرآن . وانظر أكذوبة تحريف القرآن بين الشيعة
والسنة ..

(٢٨) هؤلاء هم الأئمة الائتى عشر الذين تحصر الشيعة مفهوم آل البيت في
دائريتهم وقد بشرت بهم الأحاديث عند السنة والشيعة . غير ان السنة لا
تنذكر أسمائهم وتعتقد ان منهم الخلفاء الأربع وختلفوا في الثمانية الباقيين
بين خلفاء بني أمية وخلفاء بني العباس . راجع شرح الحديث في فتح
الباري شرح صحيح البخاري آخر باب الاحكام وفي صحيح مسلم شرح
النووي وفي العقيدة الطحاوية وتاريخ الخلفاء للسيوطى .. وفيما يتعلق
بالامام المهدي فالشيعة تعتقد في غيابه وأنه حي مستور منذ عام ٢٥٥ـ
وهذا الاعتقاد له أدلة ومبرراته عدم ..

(٢٩) في مقدمة أدلة الشيعة في قضية العصمة قوله تعالى : (إنما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم نظيرها) .. الأحزاب .. قوله

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم [إنني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي] .. أنظر لنا الشيعة والسنة حوارات ومناقشات . وانظر عقائد الإمامية واليقيين في أصول الدين . وتقابل فكرة العصمة عند الشيعة فكرة عدالة الصحابة عند السنة . والفرق بينهما أن الشيعة حصرتها في الأئمة الاثني عشر بينما السنة أشاعتھا في جميع الصحابة . انظر العقيدة الواسطية وتأمل كلام ابن تيمية عن الصحابة .. وكذلك العواسم من القواصم .

(٣٠) الصاق الشيعة بابن سباً الهدف منه التشكيك في نشأة الشيعة وربطها باليهود انظر عبدالله بن سباً وأساطير أخرى للسيد مرتضى العسكري . وعبدالله بن سباً دراسة تاريخية . وهى كتب تبحث في حقيقة ابن سباً وتخرج في النهاية بنتيجة مفادها ان ابن سباً شخصية وهمية .

(٣١) أقصى اسم الرافضة بالشيعة لرفض الشيعة لزيد بن علي بن الحسين لأنه أقر بخلافة أبي بكر وعمر حسبما يقال . أما اسم الجعفرية فقد أقصى بالشيعة نتيجة لحالة البروز العلمي العلني في عهد الإمام السادس جعفر الصادق والتي كانت حالة البروز الأولى في تاريخ الشيعة ..

(٣٢) انظر الفرق بين الفرق للبغدادي . والملا والدخل للشهرستاني ومقالات الأسلاميين للأشعري ..

(٣٣) انظر لنا فقه الهزيمة فصل العقيدة .. وعقائد السنة وعقائد الشيعة ..

التاريخ يتكلم

هـ

- التشيع فى مصر بدأ مع الفاطميين ..؟

يجيب المقرizi بقوله كان التشيع معروفاً بأرض مصر قبل ذلك . وينقل رواية الكندي في كتاب «الموالى» عن عبدالله بن لهيعة أنه قال قال يزيد بن أبي حبيب: نشأت بمصر وهي علية فقلبتها عثمانية ..^(١)

ويذكر لنا التاريخ ثورة محمد بن أبي حذيفة في مصر عام ٣٥ هـ والتي خلع فيها والي عثمان عقبه بن عامر وجمع الناس وألبهم على عثمان ودخل في صدام مع أنصاره في مصر وحبس بعضهم بعد أن تمكّن منهم وهم «بسر بن أرطأه» و«معاوية بن خديج» . ثم بعث ابن أبي حذيفة بقوة إلى عثمان بالمدينة ساهمت في الثورة عليه وقتله ..^(٢)

وحين عادت القوة إلى مصر بعد مصرع عثمان دخلت البلاد وهي ترتجل:

خذها إليك واحذرن أبا الحسن

إنا نمر الحرب إمرار الوسن

بالسيف كى تخمد نيران الفتـن ..

فـلما دخلوا المسجد صاحوا لـسـنا قـتـلة عـثمان ولكن الله قـتـله ..^(٣)

وكان من أمر شيعة عثمان أن جمعوا صفوهم وانطلقوا إلى معاوية وبابعوه على الطلب بدم عثمان. فسار بهم معاوية إلى الصعيد وهزم أصحاب ابن أبي حذيفة..

وبعث ابن أبي حذيفة بجيش آخر عليه قيس بن حرمل فاقتتلوا في (خربتا) أول شهر رمضان عام ٤٣٦هـ فقتل قيس وسار معاوية إلى مصر فخرج إليه ابن أبي حذيفة في أهل مصر فمنعوه أن يدخلها ثم حدث اتفاق بين الطرفين على أن يسلم قادة الشيعة الثلاثة أنفسهم لمعاوية كرهائن إلى حين ما يتم القبض على قتلة عثمان إلا أن معاوية غدر بالقادة الثلاثة واستولى على مصر..^(٤)

ولما بلغ الإمام على مصاب أبي حذيفة بعث قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري على مصر فدخلها سنة سبع وثلاثين واستمال الخارجين بأهل خربتا ومصر يومئذ من جيش علي إلا أهل خربتا الخارجين بها..^(٥)

ثم أوقع معاوية بين قيس والإمام علي. وتم عزل قيس وتولية محمد بن أبي بكر الذي لم يتمكن من الصعود أمام جيش معاوية بقيادة عمرو بن العاص وسقط قتيلاً في عام ٤٣٨هـ ولم يمكث في الحكم سوى خمسة أشهر..^(٦)

ويبدو أن محمد بن أبي بكر استفز القوم في مصر كما لم يتمكن من التصدي لهذا التحدي الخارجي القادم من الشام بالإضافة إلى مواجهة الفتنة في الداخل..

وبعد سقوط بني أمية وقيام دولة بني العباس ظهرت دعوة بني حسن بن علي بمصر وتكلم الناس بها. وبابع كثير منهم لعلي بن محمد بن عبدالله. وكان أول علي قدم مصر. وقام بأمر دعوته خالد بن سعيد بن حبيش الصرفي من خاصة الإمام علي وشيعته وحضر الدار في قتل عثمان..^(٧)

ومازالت شيعة علي بمصر إلى أن ورد كتاب المتكفل على الله إلى مصر يأمر فيه بإخراج آن أبي طالب من مصر إلى العراق فأخرجوا في رجب عام ٤٢٦هـ..

واستتر من كان بمصر على رأس الطويبة. وقام بيزيد بن عبدالله أمير مصر يومئذ بتتبع الروافض وحملهم إلى العراق..

ومات المتوكل وجاء المستنصر فورد كتابه الى مصر بـألا يقبل على ضيعبه .
ولا يركب فرساً . ولا يسافر من الفسطاط الى طرف من أطرافها . وأن يمنعوا من
اتخاذ العبيد إلا العبد الواحد . ومن كان بينه وبين أحد من الطالبيين خصومة قبل
قول خصمه فيه ولم يطالب ببيانه ..^(٨)

وجاء المستعين واستمرت سياسة التهجير لشيعة مصر من الطالبيين ..

وهذه السياسة التي مارستها حكومات بنى العباس ضد أبناء آل البيت في مصر
إنما كان الهدف منها القضاء على الوجود الشيعي في مصر بتنفي قيادات الشيعة
والعناصر الفاعلة في ذاتتها ليتم عزل جماهير الشيعة تمهيداً لاحتواها
وتصفيتها ..

وفي عام ٢٥٢ هـ قامت ثورة شيعية بالاسكندرية بقيادة جابر بن الوليد المدلجي
واجتمع اليه خلق كثير من بنى مدلج وهزم جيش العباسين وقوى أمره وأتاه
الناس وتمكن من السيطرة على الوجه البحري . إلا أن هذه الثورة لم تنجح ..^(٩)

ثم حدثت ثورة أخرى صغيرة قادها بغا الأكبر - يمتد نسبه الى الحسين - في
الصعيد . وقامت بعدها ثورة أخرى قادها بغا الأصغر فيما بين الاسكندرية وبرقة
في عام ٢٥٥ هـ . في عهد ابن طولون وسار في جمع الى الصعيد لكنه قتل ..

وثار ابن الصوفي الطوي في الصعيد واستولى على إسنا وهزم جيش ابن
طولون لكنه هزم في إخميم وفر الى مكه وقبض عليه ابن طولون بعد ذلك ..

وفي عهد خمارويه بن احمد بن طولون ظهر رجل ينكر ان أحداً خيراً من أهل
البيت فوثب عليه العامة وضرب بالسياط في عام ٢٨٥ هـ ..^(١٠)

وحدث صدام بين جمع من الأهالي والجند أمام الجامع العتيق - جامع عمرو -
بسبب لوحة علي باب الجامع ذكر فيها الصحابة والقرآن . وأراد الأهالي خلعها
فتصدى لهم الجندي ووقعت اصابات في الجانبين ..^(١١)

يقول المقريزى : وما زال أمر الشيعة يقوى في مصر إلى أن دخلت سنة ٣٥٠
ففي يوم عاشوراء وقعت مجازعة بين الجندي وبين جماعة من الرعية عند قبر كلثوم

العلوية بسبب ذكر السلف والذو وقتل فيها جماعة من الطرفين.. وتعصب السودان - الجنود - على الرعية فكانوا إذا لقوا أحداً قالوا: من خالك؟ فإن لم يقل معاوية بطشوا به وسلحوه. ثم كثر القول: معاوية خال علي.. (١٢)

وكان على باب الجامع العتيق شيخان من العامة يناديان في كل يوم جمعة في رجوة الناس من الخاص والعام: معاوية خالي وخل المؤمنين. وكاتب الوحي ورديف رسول الله . وهذا أحسن ما يقولونه . وإن فقد كانوا يقولون: معاوية خال علي من هاهنا . ويشيرون إلى أصل الأذن . ويلقون أبا جعفر الحسني فيقولون له ذلك في وجهه . وكان بمصر اسود يصبح دائمًا : معاوية خال علي فقتل بتلisis أيام القائد جوهر .. (١٣)

وقد قام خصوم الشيعة في مصر بمعاهدة في عهد كافور الاخشيدى يطالبونه فيها بنصرة إخوانهم الذين ثار عليهم الطالبيين بمكة .. (١٤)

واستمرت مطاردة الشيعة وضريهم كلما ظهرت لهم شعيرة أو ارتفع لهم صوت وضرب رجل شيعي بالسياط وجعل في عنقه غل وحبس حتى مات وأراد العامة نبش قبره إلا أن جند كافور منعوه ..

وفي عام ٣٥٦ هـ كتب على المساجد ذكر الصحابة والتفضيل أي تفضيل أبي بكر على علي . لكن كافور أمر بإزالتهم ..

ومثل هذا السرد التاريخي إن دل على شيء فإنما يدل على أن الشيعة كان لها وجودها البارز والفعال على الساحة المصرية وفي قلب القاعدة الشعبية . وهذه الواقع تشهد على هذا فهى رد فعل سني تجاه هذا التراجد المستفز لهم ..

* بين العباسيين والفاطميين :

وبعد سقوط الاخشيديين ودخول الفاطميين مصر ظهر مذهب التشيع وأذن في مساجد مصر الجامعة وغيرها: حي على خير العمل . وبدأت الشعارات الشيعية تبرز على ساحة الواقع ومنها الجهر بأفضلية علي والصلة عليه وعلى الحسن

والحسين وفاطمة.

ودارت الدائرة وهم جوهر الصقلبي بإحرق رحبة الصيارة بسبب ظاهرهم
منذ الحكومة رافعين شعار: معاوية خال علي..^(١٥)

وصدر الأمر بالجهر بالبسملة وكتب على سائر الأماكن في مصر: خير الناس
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي. وأمر بالصوم والغطر على مذهب
الشيعة. وقطعت صلاة التراويح من جميع البلاد المصرية..^(١٦)

وفي ربيع هـ٢٨٥ جلس القاضى محمد بن النعمان على كرسى بالتصور فى
القاهرة لقراءة علوم أهل البيت. وتسارع الناس الى الدخول فى الدعوة فقدموا من
سائر التواحى والضياع فكان للرجال يوم الأحد وللنساء يوم الأربعاء. وللأشراف
وذوى الحاجة يوم الثلاثاء. وتزاحم الناس على الدخول فى الدعوة فمات عد من
الرجال والنساء..^(١٧)

ولم تواجه جماهير السنة فى مصر أية ضغوط من قبل الدولة الفاطمية
لإجبارها على التخلي عن مذهبها كما أشاع خصوم الفاطميين. وإنما الجماهير هى
التي زحفت طواعية نحو دعوة آل البيت حتى تحول أنصار مذهب السنة إلى
أقلية.

وقد كانت الحرب الدعائية على أشدّها ضدّ الفاطميين من قبل العباسيين في
بغداد. ومن صور هذه الحرب إعلان العباسيين وثيقة وقع عليها وجهاء من السنة.
والشيعة تدعى بطلان دعوى الفاطميين في الانساب إلى آل البيت..^(١٨)

وقد تأثرت الكتابات التاريخية التي رصدت تلك الفترة بهذه الحرب وانحازت
إلى صف العباسيين السنة. ويرز هذا الأمر بوضوح بعد سقوط الدولة الفاطمية
علي أيدي الأيوبيين..^(١٩)

ويدافع المقرizi عن حملات التشكيك التي وجهت للفاطميين في مسألة نسبهم
لآل البيت ومحاولة نسبتهم لليهود والمجوس..

يقول المقرizi : وهذه أقوال إن أنصفت يتبعن لك أنها موضوعة . فإن بني علي قد كانوا إذ ذاك على غاية من وفور العدد وجلاة القدر عند الشيعة . فما الحامل لشيعتهم على الاعراض عنهم والدعاء لابن مجومن أو لابن يهودي . فهذا مما لا يفعله أحد ولو بلغ الغاية في الجهل والسفالة .. وإنما جاء ذلك من قبيل ضعفة خلفاء بني العباس عندما غضبوا بمكان الفاطميين . وأسجل القضاء بتفهم من نسب العلوبيين وشهد بذلك من اعلام الناس جماعة منهم الشريفان الرضى والمرتضى وأبو حامد الاسفرايني في عدة وافرة عندما جمعوا لذلك في سنة ٤٠٢ هـ أيام القادر .. وكانت شهادة القوم في ذلك على السماع لما اشتهر وعرف بين الناس ببغداد وأهلها إنما هم شيعة بني العباس الطاعون في هذا النسب والمتظيرون من بني علي الفاعلون فيهم منذ ابتداء دولتهم الأفاسيل القبيحة . فنقل الأخباريون وأهل التاريخ . ذلك كما سمعوه ورووه حسبما تلقوه من غير تدبر .. (٢٠)

• الفاطميون ومصر :

لم تستند مصر من ولاتها الذين حكموها منذ الفتح الاسلامي قدر ما استفادت وانتفعت من الفاطميين على جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعلمية وان بناء القاهرة والجامع الأزهر لهما خير دليل على ذلك ..

والناربخ يحدثنا عن نهضة واسعة في الحياة الفكرية والأدبية في العصر الفاطمي كما يحدثنا عن ازدهار العلوم الفلسفية والرياضيات والفالك والتنجيم والطب .

يقول الدكتور محمد كامل حسين : .. في العصر الفاطمي نرى تطوراً جارفاً في الحياة الفكرية ولا سيما في العلوم الفلسفية على اختلاف ألوانها وفنونها . اذ ازدهرت هذه العلوم ورعاها الخلفاء الفاطميين . بل كان هؤلاء الخلفاء من العلماء المبرزين في بعض هذه العلوم . وخاصة في الإلهيات والفالك .. وقد اهتم الفاطميين برصد النجوم واهتموا بعلماء الرياضيات اهتماماً خاصاً .. كما اهتموا بالشعر واتخذوا وسيلة من وسائل دعوتهم السياسية . وكان الفاطميين أساتذة فن الدعاية واتخذوا لها كل الوسائل الممكنة في عصرهم وجدوا للدعاية كل من يفيدهم في هذا

المضمار.. ولا أكاد أعرف دولة من الدول الإسلامية أقامت للشعراء هذا التمجيد.
أو اهتمت بهم هذا الاهتمام فلا غرو إذا ان ازدهر الشعر المصري ازدهارا لم يعرف
من قبل.. (٢١)

ويقول الدكتور عبد المنعم العاجد: .. ويرجع الفضل الى الفاطميين في خلق
أهمية مركز مصر الدولي للتجارة. إذ أنهم عرروا مزايا الموقع الجغرافي لمصر في
مفترق القارات لترتبط بين عالمين ولكن يسهل الفاطميين نقل التجارة بين الشرق
والغرب فتحوا القناة بين النيل والبحر الأحمر وهو ما عرف في عهد المستنصر
بالخليج الحاكم نسبة الى الحاكم بأمر الله.. (٢٢)

وقد ذكر الرحالة ناصر خسرو عندما مر بمصر في تلك الفترة: ان المصريين
كانوا في حالة حسنة جدا. وانه رأى أموالا يملكونها بعض المصريين لو ذكرها أو
وصفها لما صدقه أحد. فهي لاتقع تحت تحديد أو حصر. وهي للنصارى
والمسلمين على السواء.. (٢٣)

وذكر أيضا: وقد رأيت الأمن والعدل فيما رأيت من بلاد العرب والعم في
أربعة مواضع: الأول بالدشت أيام نشكرخان. والثاني بالدليل أيام أمير الامراء
جستان بن ابراهيم والثالث بمصر أيام المستنصر بالله أمير المؤمنين. والرابع
بطبس أيام الأمير ابى الحسن بن محمد. فلم اسمع على كثرة ما سافرت بهذه
الجهات عن الأمن ولم أره.. (٢٤)

لقد أصبحت مصر لأول مرة في التاريخ مركز الحكم والتوجيه وتحولت القاهرة
إلى عاصمة للعالم الإسلامي كما أصبحت مذارة العلم وقبلة المتعلمين وذلك بفضل
الفاطميين الشيعة. وكانت الدولة الفاطمية تمتد من أقصى المحيط الاطلنطي إلى
الفرات وبلغت دعوتها إلى أقصى انتشارها ووصل غنائمها إلى الذروة. وهكذا كان
حال الدولة الفاطمية حين تسلمتها المستنصر بالله الخليفة الثامن من خلفاء
الفاطميين.. (٢٥)

وكانت الدولة الفاطمية في خلافة الظاهر والمستنصر في غاية الاستقرار
والرفاهية ولأجل ذلك مال الظاهر إلى الدعة والراحة ولما جاء المستنصر ركنا إلى

(٢٦) هذا الحال ..

وقد ازدهرت الحركة العمرانية في عهد الفاطميين كما ازدهرت صناعة النسيج واشتهرت مصر بصناعة أنواع خاصة من النسيج . وكانت الحكومة تقوم بكسوة موظفيها في الصيف والشدة وكسوة العامة من الفقراء والمحاجين .. (٢٧)

ولم تكن المواكب المترفة غاية الترف التي كانت تخرج في شوارع القاهرة في المناسبات الدينية كعيد الفطر والأضحى وبداية رمضان وكذلك في عيد ميلاد الخليفة . هذه المواكب تشير في دلالة واضحة إلى حالة الرخاء والسعادة التي كانت تعيشها في تلك الفترة ..

وجميع أفراد الشعب كانوا يتألقون لهذه المواكب فيلبسون أغلى الملابس وأروعها والتي كانت تصنع في دور الطرز المصرية . وهي أماكن لصناعة الملابس أغبلها مذهبة . يشملها زي مصرى عام ذو أكمام واسعة .. وقد بلغت الناس غاية التائق في عهد الظاهر .. (٢٨)

وكان الخليفة العزيز يقول : أحب أن أرى النعم عند كل الناس ظاهرة . وأرى عليهم الذهب والفضة والجوهر . ولهم الخيل والباس والضياع والعقار . وان يكون ذلك كله من عندي .. (٢٩)

ويروى المؤرخون الكثير عن عدل المستنصر ورحمته بالناس فقد كان يعطي الدواء لمن يطلب المجان ويختلط الناس ويسمع شكواهم وقد أحبته الرعية جداً .. (٣٠)

كما يروى أن النفقة على قافلة الحج في عهد المستنصر بلغت مائتي ألف دينار ولم تبلغ هذه النفقة مثل ذلك في دولة من الدول حيث كانت تشمل ثمن الطيب والشمع والحمامة والصدقة وأجرة الجمال وممعونة خدم القافلة ومن يسير معها من العسكر الذين بلغت نفقاتهم في عهد المستنصر ستين ألف دينار زيادة على مرتباتهم أو ألف دينار في اليوم .. (٣١)

وقد أنشأ الحاكم بأمر الله دار الحكمة أو دار العلم في عام ٣٩٥ هـ وزودها

بالكتب من كل نوع في العلوم والآداب والعقائد وكان الطلاب يندون اليها من شتى الأقطار. فكانت أشيه بجامعة تتكون من عدة كليات.. وكانت خزانة الكتب في زمن المستنصر لا نظير لها في جميع بلاد الإسلام وهي تتكون من أربعين خزانة فيها أكثر من مائتي ألف كتاب وعدد كبير من الكتاب والناسخ..^(٣٢)

وبلغ عدد المساجد في مصر آنذاك ستة وثلاثون ألف مسجد في جميع المدن والقرى وكل مسجد يقع في حدود الدولة من الشام إلى القيروان نفقات يقدمها الخليفة المستنصر من زيت وحصیر وسجاجيد للصلوة ورواتب للقوام والفراشين والمؤذنين وغيرهم..^(٣٣)

واعتداد خلفاء الفاطميين ان يقيموا في قصورهم الولائم الفاخرة في الأعياد لعامة الناس حيث تقدم لهم الفطرة وهي حلوي من دقيق وفستق ولوز وبندق وتمر وزبيب وعسل وهي تنشر كالجبيل الشاهق على مائدة طويلة بالإيوان الكبير..^(٣٤)

وفي عيد الأضحى كان الخليفة ينحر بنفسه الأضاحي إيدانا منه ببدء الذبح. وكانت تنحر في فترة العيد مايزيد على ألف رأس توزع لحومها على الموظفين وطلبة العلم والقائمين بشئون الجوامع..^(٣٥)

ان الدولة الفاطمية التي استقرت بمصر كانت أورفها بين الدول بهاء وأيقاماً أثراً ومازال الجامع الأزهر غرس الدولة الفاطمية اليابع يقوم منذ ألف عام أثراً خالداً ورمزاً باهراً لهذا العصر الزاهر وهذه الدولة المستبررة العادلة . وربما كان العصر الفاطمي بين عصور مصر الإسلامية الغابرية أجودها من هذه الناحية بالدرس والتمحيص وأحفلها بالموافق الشائقة وأكثرها سحراً وفتنة وأيعنها إلى التأمل والعلف لأن الخلافة الفاطمية بالرغم مما كان يحيق بأصولها وأمامها من الريب فقد كانت بنظمها الطريفة ورسومها الفخمة وخلالها الباهرة تثير من حولها فيض من العظمة والبهاء وتطبع العصر بطبع عميق من روحها الباذخ كما يحدثنا التاريخ..^(٣٦)

وفي أيام هذه الدولة أخذت أنوار الحضارة الإسلامية تبلق من هذه المدينة الزاهية على أرجاء الأرض . وأخذ الفن المصري الإسلامي يتألق في جميع

نواحية . وفي رعاية هذه الدولة وثبت العمارة الاسلامية وثبة قوية حتى قاربت الكمال لان خلفاءها تبارروا في إنشاء وتأسيس المساجد الكبرى والحسون والقصور والمناظر والحدائق والبساتين . وفي هذا العصر الزاهي انتشر الزخرف في واجهات المساجد وانتعش التصوير ونبغ المصورون وترقت ودقت صناعة الجص والأخشاب .. وكانت أيامهم كلها أعيادا بما ابتكروه من حلقات جمعت بين جلة الملك وطرب الشعب وبهجته ..^(٣٧)

• مواسم الفاطميين :

أشهر العصر الفاطمي بكثرة المواسم والاحتفالات والانفاق ببذخ عليها . وقد تفاعل المصريون مع هذه الاحتفالات والمناسبات وأحبوها لما كانت تمثله بالنسبة لهم من أهمية معنوية وترفيهية بالإضافة الى أهميتها الاقتصادية حيث كانت توزع فيها العطايا من أموال وكسوة وطعم ..

وأهم هذه المناسبات التي كان يحتفل بها الفاطميين . مناسبة رأس السنة الهجرية ومناسبة عاشوراء . ومولد النبي (ص) . وعيد الفطر . وعيد النحر (الأضحى) . وليلة النصف من شعبان . ومولد الامام علي . ومولد الحسن . ومولد الحسين . ومولد فاطمة . وأول رمضان . وعيد الغدير . وموسم فتح الخليج . وكسوة الشتاء . وكسوة الصيف . ويوم الديروز . وليلة أول رجب ونصفه . وذلك غير المناسبات الأخرى الخاصة بخلفاء الفاطميين ..^(٣٨)

وقد توقفت معظم هذه الاحتفالات بعد سقوط الفاطميين ولم يبق إلا القليل منها مما تبنّته الدول التي قامت بعدهم . وتبنّته الطرق الصوفية . توقف الاحتفال بمولد آئمّة آل البيت عدا مولد الحسين . كما توقف الاحتفال بعيد الغدير وكسوة الشتاء والصيف وعاشوراء وشهر رجب . ويقى الاحتفال بليلة النصف من شعبان ورمضان اختصت به الطرق الصوفية . أما الاحتفال برأس السنة الهجرية ومولد النبي وعيد الفطر والأضحى فقد تبنّته الدول الايوبيّة والمملوكيّة والعثمانيّة واستمرّته إعلامياً ودعائياً لصالحها غير أنها قامت بتغيير تواريخ الاحتفال بهذه

المناسبات والتي كانت من وضع الفاطميين ..(٣٩)

ولازم هذه النظم الفاطمية سائدة في مصر حتى اليوم بالنسبة للاحفلات الخاصة بالمناسبات التي لازالت باقية . مثل الموالد وليلة النصف من شعبان ورأس السنة الهجرية وعاشراء التي غير جوهر الاحتفال بها من الحزن الى الفرح نهاية بالفاطميين الشيعة الذين كانوا يلحدون من يوم عاشراء يوم حزن بسبب المذبحة التي وقعت لأبناء الرسول بكريلاه في يوم العاشر من محرم ..

وكان الاحتفال بعاشراء زمن الفاطميين تتعطل فيه الأسواق ويعلم فيه السماط العظيم المسمى بسماط الحزن . وكان يصل الى الناس منه شيء كثير ..(٤٠)

يروي المسيحي : وفي يوم عاشراء (بداية من عام ٣٩٦ھ) جرى الأمر فيه على ما يجري كل سنة من تعطيل الأسواق وخروج المشددين الى جامع القاهرة (الازهر) ونزولهم مجتمعين بالندوح والتشيد ..(٤١)

وكان اذا جاء يوم العاشر من محرم يحجب الخليفة عن الناس فإذا علا النهار ركب قاضي القضاة والشهدود وقد غيروا زيهم . ثم صاروا الى المشهد الحسيني وكان قبل ذلك يعمل في الجامع الازهر . فإذا جلسوا فيه ومن معهم من القراء والمتصرفين في الجامع . جاء الوزير فجلس صدرًا والقاضي والداعي من جانبيه . والقراء يقرأون نوبة نوبة . وينشد قوم من الشعراء غير شعراء الخليفة شعرا يرثون به أهل البيت (ع) فإن كان الوزير رافقهما - هكذا يقول المقريزى - تعالوا وان كان سنيا اقتضدا . ثم يستدعون بعد ذلك الى القصر حيث يجلسون ويقرأ القراء وينشد المنشدون أيضًا . ويفرش سماط الحزن مقدار ألف زيدية من العدس والملوحات والمخلات والاجبان والالبان والاعسال والقطير والخبز المغير لونه - الى السواد - بالقصد - أي عمدا - ويأكل الجميع من الناس على اختلاف طبقاتهم . فإذا فرغ القوم انفصلوا الى أماكنهم ركبانا بذلك الذي ظهروا فيه . وطاف النواح بالقاهرة ذلك اليوم . وأغاق البياعون حواناتهم الى جواز العصر . فيفتح الناس بعد ذلك ويتصرفون ..(٤٢)

ولما زال حكم الفاطميين اتخذ ملوك بني آيوب يوم عاشراء يوم سرور يوسفون

فيه على عيالهم ويتبسطون في المطاعم ويصنعن الحلاوات ويتخذون الأواني الجديدة ويكتحرون ويدخلون الحمام جريا على عادة أهل الشام التي ستها لهم الحاج في أيام عبد الملك بن مروان ليرغموا بذلك آناف شيعة علي بن أبي طالب الذين يتخذون يوم عاشوراء يوم حزن على الحسين..^(٤٣)

أما يوم الغدير فيوافق الثامن عشر من ذي الحجة وهو يوم وقف الرسول (ص) بغدير خم في حجة الوداع وخطب في الصحابة وأوصى بالأمامية لعلي..^(٤٤)

وفي هذه المناسبة كانت تزوج الأيامى وتوزع فيه الكسوة وتفرق الهبات. وفيه تنحر الماشية وتعلق الرقاب..^(٤٥)

وفي عيد الفطر يركب الخليفة لصلة العيد وتفرق الكسوة ويعمل السماط وكذلك في عيد الأضحى الذي تفرق فيه الأضاحى بالإضافة إلى الكسوة والأموال على أرباب السيف والقلم..^(٤٦)

وكان الفاطميون بالإضافة إلى ذلك يحتفلون بعيد النيروز ويوزعون فيه أصناف الحلوي..^(٤٧)

وفي الاحتفال برأس السنة الهجرية كان الخلفاء يقيمون الولائم ويزعون الحلوي ويحضر الاحتفال رجال الدولة وأصحاب الرتب وجميع أرباب السيف والأقلام..^(٤٨)

وفي فصل الشتاء كانت توزع كسوة الشتاء. وفي فصل الصيف كانت توزع كسوة الصيف على أهل الدولة وعلى أولادهم ونسائهم..^(٤٩)

إن هذه الاحتفالات إنما كانت تعكس الحالة الاقتصادية السائدة في العصر الفاطمي. وهي حالة على ما يبدو من هذه الاحتفالات تدل على رغد العيش واتساع الارزاق..

• الفاطميون والصلبييون :

من بين المطاعن التي وجهت للفاطميين اقامة علاقة مع الصليبيين أعداء

ال المسلمين وقد استغل هذا المطعن في تشويه الفاطميين وإثارة الشبهات من حولهم. خاصة أن هذا المطعن قد استخدم كوسيلة لتأكيد عداء الفاطميين للMuslimين وميلهم للصلبيين على أساس عقيدتهم الباطنية المعادية للإسلام ..

ويات هذا الأمر حقيقة مسلم بها عند الجميع بحيث غطى على كل مآثر الدولة الفاطمية وانجازاتها ..

من هنا استباحت الدولة الفاطمية حكامها من قبل المؤرخين الذين رصدوا تاريخها ووقائعها بمنظار الشك. وأعلنا براءتهم منها وكفرهم بها. حتى ان بعض المؤرخين رفض التاريخ لدولتهم في كتاب له حوى تاريخ الخلفاء .. (٥٠)

والحق ان اتهام الفاطميين بالعملة للصلبيين كاتهامهم بالزندقة والباطنية. والتشكيك في انتسابهم لشجرة آل البيت واتهامهم بتزوير نسبهم هذا. كل هذه تهم ابتدعت لأغراض سياسية الهدف منها الحط من الفاطميين والقضاء على دعوتهم ونفوذهم بين المسلمين بسبب تبنيهم الخط الشيعي ..

إن القضية في الحقيقة هي أكبر من مجرد الاتهام بالتعاون مع الصليبيين. إنها قضية الصراع بين السنة والشيعة ..

السنة ممثلة في الدولة العباسية آنذاك ..

والشيعة ممثلة في الدولة الفاطمية المواجهة لها ..

ومحاولة حصر القضية في دائرة العمالة للصلبيين يعد تسفيحاً لحركة التاريخ وتعتيمًا على أحداثه ..

لقد قاد العباسيون حملة التشويه والطعن في الفاطميين الذين سلوبهم مركز الريادة والقيادة في العالم الإسلامي بل وكادوا أن يسقطوا دولتهم ويوحدوا المسلمين تحت رايهم لو لا ظهور القرامطة والسلاجقة .. (٥١)

ان العباسيين هم الذين شهروا سلاح السنة في مواجهة الفاطميين وزجوا بالفقهاء في المواجهة حتى يصنفوا طابع الشرعية على حربهم السياسية ضد

الفاطميين. ويبدو هذا بوضوح من خلال المنشور الذي أصدره العباسيون ينفون فيه نسب الفاطميين ووقع عليه كثير من الفقهاء والرموز الإسلامية السنوية البارزة آنذاك..^(٥٢)

ومسألة التعاون مع الصليبيين أو الأفرنج حين ظهروا في بلاد المسلمين لانتصر على الفاطميين ان صح نسبتها لهم. وإنما هناك صور كثيرة لهذا التعامل برزت في بلاد الشام في وجود الفاطميين وفي عهد الإيوبيين.

فلم إذا أثيرت هذه التهمة حول الفاطميين وحدهم وأغلق الباكون..
والجواب واضح.

لقد جعلت حالة العداء الكامنة في نفوس المؤرخين السنة تجاه الشيعة جعلتهم يتصدرون الاتهام وينسبون الموقف ويثيرون الشبهات حول الفاطميين. وقد أعمام الحقد على الشيعة عن معرفة الحقيقة ووضع الأمور في نصابها والفحص والتحقق في الروايات التي تنسب للفاطميين ما لا يعقل وما يخرج عن حدود الخلق العلمي..^(٥٣)

ولايزال البعض إلى اليوم يتناقل الفرية التاريخية التي تقول أن الشيعة يقدمن علية على محمد. ويقولون أن جبريل أخطأ في الرسالة وبدلًا من أن يهبط على علي هبط على محمد..^(٥٤)

أن التاريخ يقص علينا مواقف خالدة وشرفية للفاطميين في مواجهة الصليبيين من قبل ظهور آل زنكي وصلاح الدين..

يروي ابن الاثير عن أحداث عام ٣٨٦هـ. أنه قد وقعت فيها معركة كبيرة بين جيش برجوان الفاطمي قائد جيوش الحاكم بأمر الله وجيش الدوقي انهزم فيها الدوقي ودخل جيش الفاطميين انطاكية..^(٥٥)

وفي هذا العام يروي ابن الاثير ان الخليفة الفاطمي العزيز بالله برب لغزو الروم إلا أنه توفي في الطريق بمدينة بلبيس..^(٥٦)

وفي عام ٤٩١ هـ استولى الفرنج على بيت المقدس في عهد الخليفة المستعلي بالله وسير الأفضل بن بدر الجعالي ووزير الأمر بأحكام الله ابن المستعلي الجيوش إلى الفرنج عام ٤٩٨ هـ فتهرم وأخذ الرملة ودارت بينهم معارك طاحنة لكنه لم ينجح في اخراجهم من القدس وعكا ويافا وعاد إلى عسقلان. وكان مع الفرنج جماعة من المسلمين منهم بكتاش بن تتش..^(٥٧)

وفي عام ٥٠٣ هـ ملك الفرنجة طرابلس وانطلق الاسطول المصري محملا بالرجال والغلال والمال وغيره ما يكفي لسنة وفرقت المؤن هذه والذخائر في الجهات المنفذة إليها صور وصيدا وبيروت..^(٥٨)

وفي عام ٥٠٤ هـ قام والي عسقلان من قبل الفاطميين بمراسلة الفرنج وهادنهم وتحصن بهم في مواجهة دولته. وجهز الأفضل جيشاً وسيره نحو عسقلان. ورثب أهل عسقلان على الوالي وقتلوه وبذلك انتهت الفتنة وأنقذت عسقلان..^(٥٩)

وفي عام ٥٠٨ هـ حاصر الفرنجة صور فجهز الأفضل اسطولاً وسيره إلى صور فاستقام أحوال أهلها وصدوا في مواجهة الفرنجة..^(٦٠)

هذا هو حال الفاطميين مع الصليبيين حتى ظهر آل زنكي وتصدوا لهم وملدوا الشام وبدأت الدولة الفاطمية تضعف في مصر حتى سقطت في قبضة الإيوبيين عام ٥٦٧ هـ.

وسوف نعرض هنا لقصة التعاون المزعوم بين الفاطميين والصليبيين كما وردت في كتب التاريخ المعتمدة..

في عام ٥٥٨ هـ وبعد مصرع الصالح طلائع الرجل القوي في جهاز الحكم الفاطمي في عهد الخليفة العاضد آخر خلفاء الفاطميين. تولى الوزارة من بعده ولده زريق الذي لقب بالعادل وسار على نفس سيره والده الحازمة في مواجهة الانحرافات والفساد داخل جهاز الدولة. وكان أن تصدى العادل لنفوذ شاور الذي كان والياً على الصعيد وأراد عزله فسار شاور بجيشه نحو القاهرة وفر العادل من

اما مه وظفر به شاور وقتله وأصبح مكانه في الوزارة ولقب نفسه بأمير الجيوش وكان سفاكا للدماء مكروها. إلا ان الجولم يصفو لشاور فقد ظهر في مواجهته رجل قوي وهو الأمير ضرغام من اتباع زريق ونمازع شاور ودارت بينهما معارك انهزم فيها شاور وفر الى الشام. وهناك أطمع نور الدين محمود في غزو مصر فجهز معه شيركوه وصلاح الدين والعاشر عام ٥٥٨ هـ. ودارت معارك بينهم وبين ضرغام انتهت بهزيمته ومقتله. ودخل شاور القاهرة ثانية تحت راية الايوبيين آل زنكي. ثم حدث خلاف وصدام بين شاور وشيركوه قام شاور على اثره بالاتصال بالافرنج التي قدمت وحاصرت القاهرة وفر منها أسد الدين شيركوه وصلاح الدين وعاد شاور الى القاهرة للمرة الثالثة تحت راية الصليبيين. وأقام بها على عادته بظلم الناس وقتلهم ومصادرة أموالهم ولم يبق للعاstrand معه أمر ولا نهي.

وهذا لجأ العاstrand الى نور الدين محمود وأرسل اليه يستتجده فعاد شيركوه الى مصر وانهزم الفرنج وقتل شاور بعد ان احرق الفسطاط ونقض العهد مع شيركوه ..(٦١)

هذه هي قصة تعاون الفاطميين مع الصليبيين التي ضخمها المؤرخون واعتمدوا عليها في تشويه الفاطميين. وهي على ما تبدو مسألة صراع سياسي لا صلة له بالعقيدة تزعمها مارق لا دين له هو شاور الذي كان يتحرك من خلال مصلحته الخاصة وليس من خلال الشيعة أو الدولة الفاطمية ..

وها هو الخليفة العاstrand مثل الدولة يستتجد بدور الدين السنّي لينقذ بلاده من شاور والافرنج الصليبيين. ثم انه بعد ان تم له التخلص من خطر الافرنج وشاور خلع على شيركوه الوزارة مع انه سنّي وتوفي شيركوه بعد فترة قصيرة فلنصب الخليفة من بعده صلاح الدين وزيرا. إلا ان صلاح الدين تأمر على العاstrand حتى قضى عليه وعلى عائلته وبذلك انتهى حكم الفاطميين في مصر. مما دفع ببعض الفاطميين الى التآمر عليه ومحاولة الاتصال بالافرنج لدفعه الى الخروج من القاهرة بجده والاستيلاء على المدينة إلا ان هذه المؤامرة تم كشفها ..(٦٢)

وهذه الحادثة الثانية ليست إلا رد فعل لمؤامرة صلاح الدين على الفاطميين
ويطشه بالشيعة في مصر على ما سوف نبيه ..

ومثل هذه المواقف وغيرها مما ينسب للفاطميين إنما هي مواقف سياسية بحتة
لا صلة لها بالمذهب الشيعي ولا يجوز تحميلها على أساس عقائدي . فان السياسة
كثيراً ما تتمرد على الدين وإذا ما حاولنا ضبط مواقف الخلفاء - سنة وشيعة -
بضوابط الإسلام فسوف نجد تناقضنا كبيراً . خاصة خلافه بين أمية وبني
العباس .. (٦٣)

والفاطميين على الرغم من نجاحهم في تحويل المصريين من السنة إلى الشيعة
ليتحول الشيعة إلى أغلبية في مصر . رغم ذلك لم يضطهدوا المذهب السنّي . بل
كان له وجوده ونشاطه . حتى أن بعض فقهاء المالكية وأشافعية توّلوا مناصب في
الدولة مثل القاضي أبي عبد الله القضاوي الشافعي .. (٦٤)

ولعل هذا ما دفع بالقلقشندى أن يقول: ان مذهبى مالك والشافعى ظاهري
الشعار في زمن الفاطميين .. (٦٥)

ولو كان الفاطميون باطنية وزنادقة ويضمرون العداء للإسلام والمسلمين كما
يدعون فلماذا تسامحوا مع المذاهب الأخرى وهي واقعة في دائرة نفوذهم ..؟

يقول الدكتور عبد المنعم الماجد: لابد لنا أن نقر أن الدعوة - الشيعية - أيام
المستنصر نجحت إلى حد لم يسبق لها . وإن المسلمين من غير الشيعة والقطط . كانوا
يتمتعون بحرىتهم المذهبية والعقيدية إلى حد كبير .. (٦٦)

• شهادة المؤرخين للفاطميين :

ان القارئ المتتبع لتاريخ الفاطميين يظهر له التناقض الواضح في مواقف
المؤرخين من خلفائهم .. ففي الوقت الذي يتهمهم فيه المؤرخون بالزيف والضلالة
وفساد العقيدة ويلفون نسبهم لآل البيت وينعتونهم بالعبيد وبنبي نسبة إلى عبيد الله
المهدي مؤسس الدولة في بلاد المغرب .

هذا الموقف العدائي نجد أمامه موقف آخر يحمل المدح والثناء على لسان نفس المؤرخين لخلفاء الفاطميين ..

يقول ابن الأثير: وكان المعز عالما فاضلا جوادا شجاعا جاريا على منهاج أبيه من حسن السيرة وانصاف الرعية . وستر ما يدعون إليه إلا عن الخاصة . ثم أظهره وأمر الدعاة بإظهاره إلا أنه لم يخرج فيه إلى حد يذم به ..^(٦٧)

ويقول ابن إيمان: وكان المعز رجلا عادلا عاقلا حازما لبيبا فصيحا شاعرا وله شعر جيد . فمن ذلك قوله:

ما با من عذرى فيك حتى عذرا

وبدا البنفسج فوق ورد أحمرا
همت بقباته عقارب صدغه

فاستل ناظره عليها خنجرها

ويقول ابن الأثير عن العزيز بالله: كان يحب العفو ويستعمله . وكان حليما كريما شجاعا وفيه رفق بالرعية ..^(٦٨)

ويقول ابن إيمان: وكان العزيز يحب العدل في الرعية . وينصف المظلوم من الظالم . وكان كريما جوادا مدوحا . فأحبته الرعية وصفاه له الوقت بالديار المصرية . وكان خياربني عبد قاطبة ..^(٦٩)

أما الحاكم بأمر الله الخليفة الثالث فقد قال عنه ابن إيمان: فلما تولى الخلافة أظهر العدل بين الرعية وسار في الناس سيرة حسنة ..^(٧٠)

ويقول ابن الأثير عن الخليفة الظاهر لدين الله: وكان جميل السيرة حسن السياسة منصفا للرعية ..^(٧١)

وتولى من بعد الظاهر المستنصر بالله وكان الحاكم في دولته بدر بن عبد الله الجمالي الملقب بالأفضل أمير الجيوش وكان عادلا حسن السيرة ..^(٧٢)

ويقول ابن إيمان عن الخليفة الثامن الحافظ لدين الله: وكان الحافظ لدين الله رجلا حليما لين الجانب . قليل الأذى ..^(٧٣)

ويقول ابن كثير عن آخر الخلفاء الفاطميين العاضد: وكان العاضد كريماً جواداً سامحة الله.. (٧٤)

ويقول ابن إبراهيم عنه: وبه انقرضت دولتهم. ولم يكن لها من المسارىء سوى أنهم كانوا راقصنة يسبون الصحابة كل يوم جمعة على المنابر.. (٧٥)

وكان لموت العاضد بمصر يوم عظيم إلى الغاية وعظم مصابه على المصريين إلى الغاية ووجدوا عليه وجداناً عظيماً لا سيما الرافضة فإن نقوسهم كانت تزهق حزناً لأنقضاء دولتهم من ديار مصر وأعمالها.. (٧٦)

وكما أن المؤرخين أثروا على خلفاء الفاطميين. أثروا أيضاً على وزرائهم وقادتهم جيروشلم.

يقول ابن الأثير عن جوهر الصقلي فاتح مصر ويانى القاهرة وكان يظهر الأحسان إلى الناس ويجلس بنفسه في كل يوم سبت للمظالم بحضور الوزير والقاضي وجماعة من أكابر الفقهاء. ولم يبق بمصر شاعر إلا رثاء وذكر مأثره حين موته.. (٧٧)

ويقول أيضاً عن الأفضل بن أمير الجيوش كان حسن السيرة عادلاً. وقد قتل في عام ٥١٥ هـ من قبل الإسماعيلية لتبنيه المذهب الشيعي الإمامي وتضييقه على الخليفة الامر بأحكام الله وتوسعه على أهل السنة والذئب عن معارضتهم واذنه للناس في إظهار معتقداتهم والمتاظرة عليها.. (٧٨)

ويقول ابن تغري بردي عن طلائع بن رزيك وزير الفائز: وساس الأمور وتلقب بالملك الصالح وسار في الناس أحسن سيرة وفخم أمره وكان أديباً مائلاً للإمامية.. (٧٩)

ويقول المقريزى عنه: كان شجاعاً كريماً جواداً فاضلاً محباً لأهل الأدب جيد الشعر وجل وقته فضلاً وعلماً وسياسة وعقلاً وتدبرها. كان مهاباً في شكله عظيماً في سطوطه وكان محافظاً على الصلوات فرائضها ونواقتها شديد المغافلة في التشيع.. (٨٠)

ويقول ابن إيمان عنه أيضاً: وكانت له حرمة وافرة في القاهرة وهو الذي بني
الجامع المنسوب إليه المشهور بجامع الصالح الذي هو خارج باب زويلة..^(٨١)

ويبعدونا من خلال تتبع مواقف المؤرخين تجاه الفاطميين أنها مواقف تشويهاً
الحيرة بسبب موقفهم المعادي للشيعة عقيدة الفاطميين. وتبيّن لهم من عدم فساد
الأحوال في زمانهم. فهم لا يريدون إخفاء عدائهم للشيعة ولا يستطيعون إخفاء
منجزات الفاطميين.

هؤامش:

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار المعروف بالخطط المقزبالية ج ٢

(٢) المرجع السابق ج ١ وانظر أيضا النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ..

(٣) المرجع السابع ج ١ انظر النجوم الزاهرة ..

(٤) انظر تفاصيل هذا الاتفاق في الخطط. ج ٣ من ٢٦٥ ..

(٥) المرجع السابق والنجوم الزاهرة. يروي ابن تغري: وأقامت شيعة عثمان بخربتها الى ان جاء معاوية من الشام الى مصر فخرج اليه ابن ابي حذيفة بأصحابه فمنعوه من الدخول الى الفسطاط ثم اتفقا على ان يجعلوا رهنا ويتركا الحرب. فاستخلف محمد ابن ابي حذيفة على مصر الحكم بن الصلت وخرج في الرهن وعدة من قتلة عثمان فلما وصلوا الى معاوية قبض عليهم وحبسهم وسار الى دمشق. فهربوا من السجن فتبعهم أمير فلسطين حتى ظفر بهم وقتلهم في ذي الحجة عام ٣٦ هـ ..

(٦) انظر الخطط والنجوم .. يروي ابن تغري: لما اختل أمر مصر على محمد ابن ابي بكر وبلغ علي قال: ما لمصر إلا أحد الرجلين صاحبنا الذي عزلناه قيس بن سعد . ومالك بن الحارث الاشتراط . وكتب عيون معاوية اليه بولاية الاشتراك على مصر فشق عليه وعظم ذلك لديه . فكان ان دبر قتله باسم ومات بالقرب من عين شمس ..

(٧) انظر الخطط ج ٣ من ٢٧٠ / ٢٧١ ..

(٨) المرجع السابق ..

(٩) المرجع السابق ..

(١٠) المرجع السابق ..

(١١) المرجع السابق ..

(١٢) المرجع السابق..

(١٣) المرجع السابق..

(١٤) المرجع السابق..

(١٥) المرجع السابق..

(١٦) المرجع السابق..

(١٧) المرجع السابق..

(١٨) انظر نص الوثيقة في ملحق الكتاب..

(١٩) انظر المراجع التاريخية المعتمدة. وقد اتفق جميع المؤرخين على تشويه الفاطميين لكرنهم شيعة. ويبدو ذلك بوضوح عند مؤرخي فترة ما قبل سقوط الدولة الفاطمية الذين كانت تحرضهم بغداد. كما يبدو عند مؤرخي فترة الايوبيين وما بعدهم. انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى والذي أرخ فيه لجميع خلفاء المسلمين عدا الفاطميين الذين استثنواهم عن عدم ذكره. وانظر النجوم الزاهرة. والكامل لابن الاثير والبداية والنهاية لابن كثير وبدائع الزهور في وقائع الدهور. والروضتين في أخبار الدولتين..

(٢٠) الخطط ج ٢ ص ٢١ وما بعدها.. فصل ذكر ما قيل في نسب الخلفاء الفاطميين بناء القاهرة..

(٢١) الحياة الفكرية والأدبية بمصر من الفتح العربي حتى آخر الدولة الفاطمية. ط القاهرة..

(٢٢) الامام المستنصر بالله الفاطمي. ط القاهرة عام ٦١

(٢٣) سفر نامه. نقلًا عن المرجع السابق..

(٢٤) المرجع السابق..

(٢٥) المرجع السابق..

(٢٦) المرجع السابق..

(٢٧) المرجع السابق..

(٢٨) المرجع السابق وانظر خطط المقرizi .. ويقول الدكتور حسن ابراهيم حسن: يعتبر عهد العزيز بالله الفاطمي عهد يسر ورخاء وتسامح ديني وثقافة لاغزو .. وقد انشئ في عهد الحاكم دار الحكمة التي كان يشتمل بها كثير من القراء والفقهاء والمنجمين والنحاة واللغويين والحق بها مكتبة أطلق عليها دار العلم حوت كثيرا من أمهات الكتب مما ألف في مصر وغيرها من البلاد الاسلامية / تاريخ الاسلام السياسي والثقافي والاجتماعي ..

(٢٩) المرجع السابق..

(٣٠) المرجع السابق وانظر خطط المقرizi وبدائع الزهور والنجوم الزاهرة ..

(٣١) الامام المستنصر بالله الفاطمي ..

(٣٢) المرجع السابق..

(٣٣) المرجع السابق..

(٣٤) انظر خطط المقرizi . وانشأ دار الفطرة في عهد العزيز بالله وقرر فيها ما يعمل مما يحمل الى الناس في العيد . وكانت قريبة من المشهد الحسيني ..

(٣٥) انظر الخطط ..

(٣٦) الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية ..

(٣٧) عيد الغدير في عهد الفاطميين . الاستاذ محمد هادي الاميني . ط التحف عام ٦٢ ..

(٣٨) انظر خطط المقرizi والنجوم الزاهرة ..

(٣٩) تواریخ الاحتفال بموالد الحسین والسیدة زینب وموالد الرسول (ص) المعروفة

في مصراليوم. غيرالتواريخت المعترف بها عند الشيعة والمعمول بها
لديهم ..

(٤٠) انظرالخطط..

(٤١) نقلابن الخطط. والمبхи منأعيان الشيعة في مصروله الكثير من
المصنفات في مختلف العلوم. انظر فصلأعيان الشيعة ..

(٤٢) انظرالخطط..

(٤٣) المرجع السابق..

(٤٤) حديث الغدير من الاحاديث المستفيضة. وهو من بين الاسانيد التي يعتمد
عليها الشيعة في إثبات وصية الرسول للامام علي. ونص الحديث كما رواه
احمد بأسناد صحيح: عن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثبع قالا: نشد على
الناس في الرحبة: من سمع رسول الله (ص) يقول يوم غدير خم. إلا قام.
قال: فقام من قبل سعيد ستة. ومن قبل زيد ستة. فشهدوا أنهم سمعوا رسول
الله (ص) يقول لعلي يوم غدير خم: أليس الله أولى بالمؤمنين؟ قالوا:
بلى. قال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من والاه وعاد من
عاداه .. وقال فيه الرسول (ص) أيضاً: أذكروكم الله في أهل بيتي ..

(٤٥) الخطط

(٤٦) المرجع السابق..

(٤٧) المرجع السابق. وعبدالنبيوز

(٤٨) المرجع السابق..

(٤٩) المرجع السابق..

(٥٠) انظر فصل صلاح الدين والشيعة. والمؤرخ هو جلال الدين السيوطي ..

(٥١) انظر الصراع بين الفاطميين والقراطمة والسلوجقيين في كتب التاريخ.

(٥٢) وقع على هذا المنشور عدد من فقهاء السنة البارزين آنذاك. انظر الملاحق..

(٥٣) انظر ما ينسب للحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي الثالث من حكايات جنونية. ومحاولة الطعن في نسبهم للرسول (ص) ونسبتهم لليهود. ومحاولة ربطهم بالصلبيين وإشاعة حكايات حول خلفائهم تفند إدعائهم الانلوهية وانظر الحاكم بأمر الله . الخليفة المنترى عليه الدكتور عبد المنعم الماجد..

(٥٤) كان عليا حين بعث الرسول عمره لا يتجاوز ثمانية سنوات. فهل يعقل أن جبريل يهبط على طفل ..؟ ثم ان الحكم بخطأ جبريل يعني ان مرسله اخطأ أيضا. سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا. وهذا كفر صريح. فكيف تقوم دعوة على أساس فكرة واهية كهذه تخطي الله بطريق غير مباشر. هل من الممكن ان يتقبلها أحد من المسلمين ..؟ ثم ان الشيعة يعتقدون في قدسيّة آل البيت وعلى رأسهم الامام علي . وهذه القدسية إنما هي مستمدّة من الرسول الذي ينسب اليه هذا البيت. فكيف يمكن ان يقدم علي على الرسول وهو يستمد قدسيته منه ..؟

(٥٥) الكامل في التاريخ ج ٧

(٥٦) المرجع السابق ج ٧ ص ١٧٦ .

(٥٧) المرجع السابق . ج ٨ . لماذا سكت المؤرخون عن بكتاش وغيره من تعاونوا مع الصليبيين . ربما لأنهم من السنة ..؟ ولماذا سكتوا عن السلطان الايوبي الملك الكامل الذي سلم القدس الى الصليبيين عام ٦٢٦ هـ ..

(٥٨) المرجع السابق ج ٨ ص ٢٥٩ ..

(٥٩) المرجع السابق ج ٨ ص ٢٦٠ ..

(٦٠) المرجع السابق ج ٨ ص ٣١٥ ..

(٦١) المرجع السابق ج ٩ ص ٩١ وما بعدها. وراجع احداث عام ٥٦٢ هـ في خطط المقرizi ويتابع الزهو والنجوم الظاهرة لتعرف تفاصيل قصة شاور مع صلاح الدين.

(٦٢) المرجع السابع ج ٩ احداث عام ٥٦٤ هـ. انظر الخلط والنجوم ويتابع الزهور.

(٦٣) اذا صح هذا القیاس فيجب محاسبة خلقاء بنی أمیة وبنی العباس وغيرهم على كثير من المواقف والانحرافات الخطيرة على المستوى السياسي والاقتصادي والعقائدي مما تذرع به كتب التاريخ. وهو ليس موضوعنا هنا.

(٦٤) انظر المستنصر بالله الفاطمي. وخطط المقرizi.

(٦٥) انظر صبح الاعشى. ج ٣ ص ٥٢٤.

(٦٦) المستنصر بالله الفاطمي ..

(٦٧) الكامل ج ٨ ص ٧٤. ويتابع الزهور..

(٦٨) الكامل ج ٨ ص ١٧٦/١٧٧.

(٦٩) بداع الزهور ج ١ ق ١ . ويقول الدكتور حسن ابراهيم حسن في كتابه تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي : وكان كريما محبـا للعـفو وـاشـهـرـ بالـتسـامـحـ الـديـنـيـ وـكانـ يـعطـفـ عـلـيـ اليـهـودـ وـالـنصـارـىـ.

(٧٠) بداع الزهور. غير انه هاجم الحاكم بعد ذلك وقال فيه ما قاله أفرانه من المؤرخين.

(٧١) الكامل ج ٨ ص ١٠/١١.

(٧٢) المرجع السابق ..

(٧٣) بداع الزهور ج ١ ق ١

(٧٤) البداية والنهاية ج ١٢ ص ٢٦٥ .

(٧٥) بدائع الزهور ج ١ ق ١

(٧٦) النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٣٥٧ .

(٧٧) الكامل ج ٧ ص ١٥٥ .

(٧٨) المرجع السابق ج ٨ ص ٣٠٣ .

(٧٩) النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٣١١ .

(٨٠) الخطط

(٨١) بدائع الزهور ج ١ ق ١ . وانظر وفيات الاعيان لابن خلكان وهو يترجم
للانمة الفاطميين . ويقول عن الظاهر . وتوفي آخر ليلة الاحد ملتصف
شعبان سنة سبع وعشرين واربعمائة . رحمه الله . ج ٣/٨٥:٨٦ رقم
الترجمة ٤٥٥ . كما يترجم على المستنصر أيضا . انظر ج ٤/٣١٨ رقم
الترجمة ٦٩٩ .. كذلك أثني على الصالح طلائع . انظر ج ٢ ص ٢٠٨ رقم
الترجمة ٢٨٨ ..

صلاح الدين

تسامح مع الصليبيين وبطش بالمسلمين ..

٦١

التاريخ بحاجة الى كتابة جديدة. وأحداثه في حاجة الى أن يتم تجريدها من السياسة التي علقت بها.. وفي حاجة الى أن يتم تجريدها من أهواء المؤرخين ونزعاتهم.

وشخصية صلاح الدين في حاجة الى قراءة جديدة. كما ان هناك شخصيات تاريخية كثيرة في حاجة الى إعادة قراءة..
شخصيات غطت السياسة على مساوئها.

وشخصيات غطى التبعص على مجزائها..

وشخصيات غطت السيف على انحرافاتها..

وصلاح الدين هو واحد من أولئك الذين غطت السيف على انحرافاتهم وحجبت عن أعيننا مساراتهم وغمرت بالدماء التي أسالتها جسد الحقيقة..

ان السيف لم تشهر في كل حين ابتغاء مرضناه الله.. وان أكثر السيف التي شهرت في الاسلام كانت في سبيل السياسة. والقليل منها شهد في سبيل الله..
وال التاريخ يحدثنا عن قادة كبار بل وصحابة شهروا سيفهم وأبلوا بلاءً حسناً من أجل الحصول على مقام أو حكم ولاية كثيرة الخراج..

إننا في حاجة ماسة الى التحرر من أوهام كثيرة حولها التاريخ الى حقائق. في

حاجة الى الوعي بأحداث عومتها السياسة وظللتها السيف..

لقد قامت دول بالحق على حساب دول قامت بالباطل. وقامت دول بالباطل على حساب دول قامت بالحق..

ويبين قيام الدول وسقوطها تضييع حقائق وتبرز أباطيل ونمور عقائد وتحيا مذاهب ويذهب فقهاء ويأتي أدعياء..

ومع سقوط الفاطميين وقيام الأيوبيين غابت حقائق وضاعت عقائد وارتفعت رأيات وطربت رأيات..

مع قيام الأيوبيين دخلت مصر مرحلة جديدة في ظل عقيدة جديدة ونظام حكم جديد فرض عليها فرضاً..

ومنذ ذلك الحين استبدلت عقيدة الشيعة بعقيدة السنة..

واستبدلت الأسرة الفاطمية بالأسرة الأيوبية..

واستبدل الجامع الأزهر بالمدارس الشافعية والمالكية والأشعرية..

• إنقلاب صلاح الدين في مصر :

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل تم ذلك في هدوء ودون أي صعوبات..؟

لقد دخل صلاح الدين مصر في عام ٥٦٤هـ واستولى على الحكم فيها بعد وفاة العاشرد عام ٥٦٧هـ وبين هاتين الفترتين كانت هناك مأس ودماء..

يروي المغرizi: أرسل العاشرد يستصرخ نور الدين محمود زنكي ويطالبه إنقاذ المسلمين من الفرنجة - بعد أن تحالف معهم شاور - فجهز أسد الدين شيركوه ومعه صلاح الدين عسكراً كثيراً وسيرهم الى مصر. ونزل شيركوه القاهرة - بعد قتل شاور - فخلع عليه العاشرد وأكرمه وتقد شيركوه وزارة العاشرد وقام بالدولة شهرین وخمسة أيام ومات..

وفوض العاشرد الوزارة لصلاح الدين يوسف بن أيبوب فسام الأمور ودبر

لنفسه فيذل الأموال وأضعف العاضد باستنفاد ما عنده من المال. فلم يزل أمره في
ازدياد وأمر العاضد في نقصان.

وأقطع أصحابه البلاد. وأبعد أهل مصر وأضعفهم. واستبد بالأمور ومنع العاضد
من التصرف. حتى تبين للناس ما يريد من إزالة الدولة. وتتبع جند العاضد وأخذ
دور الأمراء واقصاعاتهم فوهبها لأصحابه. وبعث إلى أبيه وآخرته. وأهله فقدموا
من الشام عليه..

فلما كان في سنة ست وستين أبطل المكون من ديار مصر. وهدم دار المعونة
بمصر وعمرها مدرسة للشافعية. وأنشأ مدرسة أخرى للمالكية. وعزل قضاة مصر
الشيعة وقد القضاء صدر الدين عبدالملاك بن درياس الشافعي. وجعل إليه الحكم في
إقليم مصر كله. وعزل سائر القضاة - في الأقاليم - واستناب قضاة شافعية. فتظاهر
الناس من تلك السنة بمذهب مالك والشافعي. واختفي مذهب الشيعة إلى أن نسي
من مصر. ثم قبض على سائر من بقى من أمراء الدولة وأنزل أصحابه في دورهم
في ليلة واحدة. فأصبح في البلد من العويل والبكاء ما يذهل..

وتحكم أصحابه في البلد بأيديهم وأخرج أقطاعات سائر المصريين لأصحابه.
وقبض على القصور وسلمها إلى الطواش بهاء الدين قراقوش الأسدى وجعله
زمامها. وصار العاضد معتقلًا تحت يده. وأبطل من الآذان حي على خير العمل.
وأزال شعار الدولة وخطب لخليفة بغداد..^(١)

هذه هي ملامح الانقلاب الأيوبي في مصر. ذلك الانقلاب الذي باركه الفقهاء
والمؤرخون. لكنه أراحهم من خصومهم الشيعة. وإن كان لم يحقق شيئاً للإسلام
 وإنما حقق النفوذ والتمكن لآل أيوب..

وهو من وجهة نظر هؤلاء الفقهاء والمؤرخون يعتبر هذا الانقلاب نصراً
للإسلام باعتبار أن مذهب أهل السنة الذي يمثله صلاح الدين هو الإسلام الحق.
أما مذهب الشيعة فهو مذهب الزنادقة الباطلية..

وقد عبر كثير من الفقهاء والمؤرخين عن فرحتهم بسقوط دولة الفاطميين

وشاركوا العباسيين هذه الفرحة التاريخية بانهيار صرح الشيعة الذي أسهموا جمِيعاً في هدمه ..

يروي ابن الأثير : كتب نور الدين إلى صلاح الدين يأمره بقطع الخطبة للعاstrand واقامة الخطبة للمستضيء العباسي . فامتنع صلاح الدين واعتذر بالخوف من قيام أهل الديار المصرية عليهم لميلهم إلى العلوبيين . وكان صلاح الدين يكره قطع الخطبة لهم ويريد بقاءهم (بني فاطمة) خوفاً من نور الدين فإنه كان يخاف أن يدخل إلى الديار المصرية يأخذها منه فكان يريد أن يكون العاstrand معه . حتى ان قصده نور الدين امتنع به وبأهل مصر عليه . فلما اعتذر لنور الدين بذلك لم يقبل عذرها وألح عليه بقطع خطبته وألزمها إلزاماً لا فسحة له في مخالفته . واتفق ان مرض العاstrand مرضًا شديد واستشار صلاح الدين أمراءه فاختلقوه وكان ان قام أحد الفقهاء ويكتب بالأمير العالم وصعد المنبر في يوم الجمعة الأولى من محرم قبل الخطيب ودعا للمستضيء . فلم يتطرق فيها عنوان وكتب بذلك إلى سائر بلاد مصر ففعلاً .

ولما مات العاstrand جلس صلاح الدين للعزاء واستولى على القصر وما فيه . ووصلت البشارة إلى بغداد بذلك فضررت البشائر بها عدة أيام وزينت بغداد وظهر من الفرح والجذل مالا حد له .

وسيرت الخلع من بغداد إلى نور الدين وصلاح الدين والخطباء بالديار المصرية وأرسلت معها الرایات السود رایات العباسيين ..^(٢)

ويروي ابن إياس عن أسباب موت العاstrand قوله : فلما قطع الخطبة عن اسمه حصل له قهر عظيم وصار مع صلاح الدين كالمحجور عليه . لا يتصرف في الأمور إلا بعد مشورة صلاح الدين . مما أطاق العاstrand ذلك . فقيل أنه ابتلع فص أmas فمات من يومه ..^(٣)

والعجب أن صلاح الدين وهو المتسبب الأول في موت العاstrand . جلس للعزاء فيه ومشى في جنازته ..^(٤)

• استئصال الشيعة :

بعد أن أسقط صلاح الدين حكم الفاطميين وأمسك بزمام الأمور في مصر استدار نحو جماهير الشيعة والمجتمع المصري ليمحو الشيعة من ساحتهم ..

لقد كان من الممكن لصلاح الدين أن يترك الجماهير على عقيدتها مادام قد سيطر على البلاد واعتنق العائلة الفاطمية. إلا أنه أبى وأصر على أن يستأصل الشيعة والتشيع من مصر.. فهل كان موقفه المتشدد هذا تجاه الشيعة نابعاً من عقيدته السنية. أم كانت له دوافعه السياسية؟ ..

يحدثنا التاريخ أن صلاح الدين كان شافعياً أشعرياً. وهنا تبرز صفتة المذهبية بصورة تدعونا إلى تفسير موقفه تجاه الشيعة. على أساس أنه حماية للعقيدة كما يحل لبعض من المؤرخين والفقهاء أن يصور الأمر على أنه صراع بين الحق والباطل ..

الحق الذي مثله صلاح الدين وأقامه ..

والباطل الذي مثله الفاطميين وسقطوا ..

والحق أن القضية كما هي واضحة من روایة ابن الأثير السابقة لا صلة لها بالدين وإنما هي قضية سياسية في المقام الأول الهدف منها تثبيت حكم صلاح الدين .. في مواجهة خطر داهم يتهدده وهو خطر الجماهير الشيعية المتربصة به.

من هنا أخذ صلاح الدين الشيعة بجريرة الفاطميين ولو كان منصفاً لاكتفى بتصنفية الفاطميين حكم وسلطة. لكنه تجاوز هذا الحد إلى مطاردة المذهب ذاته وتصنفيه أتباعه والبطش بهم بكل الوسائل والسبيل مما دفع بالشيعة الذين استقرزتهم هذه الممارسات العدوانية إلى الثورة في وجهه والتربص به لقتله ..

ولو كان الشيعة وقتذاك أقلية لما نطلب الأمر من صلاح الدين أن ينطرب في مواجهتهم إلى هذا الحد ..

ولو كان الشيعة لا وزن لهم ولا فاعلية لما كان هناك مبرر لاستئصالهم ..

ولو كان الوجود الاعلامي للشيعة ضعيفاً لما تطلب الأمر منه أن يقوم بدعم المدارس الشافعية والمالكية ويغدق عليها العطاء ويفرضها فرضاً على المصريين ..^(٥)

ومما يثير التساؤل والتعجب أن هذا البطش وهذه القسوة التي واجه بها صلاح الدين شعب مصر - ولا أقول شيعة مصر - وقد ترك عليها تابعة فراؤش الذي يضرب به المثل إلى اليوم في مصر - هذا البطش وهذه القسوة يقابلها نسامح وتتساهل مع أعداء الإسلام والمسلمين من الصليبيين يكاد يخرج عن حدود الإسلام ..

وبسبحان الله رغم ما فعل صلاح الدين في مصر لا تجد له ذكر فيها بينما الفاطميين الذين قضى عليهم لازال ذكرهم على الألسن إلى اليوم . لازال الناس يذكرون المعز لدين الله الفاطمي وجواهر الصقلي والحاكم بأمر الله وهناك شارع باسم المعز في قلب القاهرة القديمة وكذلك هناك شارع باسم جواهر الصقلي . ولازال جامع الأنور على باب الفتوح الذي بناء الحاكم قائماً . ولازال مسجد الصالح طلائع خارج باب زويلة موجوداً ويطلق عليه العامة مسجد طلائع . كذلك مسجد الأفمر الذي بناء الوزير أبو عبد الله الأفمر وزير الأمر بأحكام الله ..

حتى القلعة التي بناها وأكملها أولاده استولى عليها محمد علي وبنى عليها مسجده الضخم الذي غطى عليها وسميت القلعة باسمه . وأصبح العامة يطلقون عليها قلعة محمد علي .

وتروي لنا كتب التاريخ أن الصليبيين كانوا يخرجون من بيت المقدس بعريات محملة بالنفائس والجواهر والذهب ومعهم أطفالهم ونسائهم ومتلقائهم وكذلك اليهود . وهم حين دخلوا بيت المقدس جعلوا الدماء تجري فيها كالأنهار ولم يرحموا طفلًا ولا شيخًا ولا إمرأة . فعل هذا صلاح الدين مع الصليبيين واليهود لكنه لم يفعله مع المسلمين من الشيعة . فقد بطش بهم البطشة الكبرى وفعل بهم ما تشعر له الأبدان ..^(٦)

كيف يبرر مثل هذا السلوك ..؟

انه ليس هناك من تبرير لهذا السلوك سوى أن الشيعة هؤلاء كفار زنادقة
إياذهم قربى إلى الله. لكن الصليبيين واليهود كفار وزنادقة أيضاً. فلماذا التسامح
هذا والبطش هناك؟..؟

لقد كانت لصلاح الدين بطانة حاقدة من الفقهاء والمدافعين الذين كانوا يزيلون
له مثل هذا السلوك العدوانى وينزرونه بدافع حماية عقيدة المسلمين والحفاظ
عليها.. ومع ذلك يذكر القاضى بن شداد في سيرته ان صلاح الدين كان حسن
العقيدة كثير الذكر لله تعالى. وهو يصفه هذه الصفة وقد كتب كتاباً كاملاً في
صلاح الدين..^(٧)

يقول المقرizi: .. واستمر الحال حتى قدمت عساكر شيركوه ووصول صلاح
الدين إلى مصر عام ٥٦٤هـ فصرف قضاعة مصر الشيعة كلهم وفرض المذهب
الشافعى واختفى مذهب الشيعة الاسماعيلية والأمامية حتى فقد من أرض مصر
كلها. كما حمل صلاح الدين الكافة على عقيدة الأشعري في مصر وببلاد الشام
ومنها إلى أرض الحجاز واليمن وببلاد المغرب حتى أصبح الاعتقاد السائد بسائر
هذه البلاد بحيث ان من خالقه ضرب عنقه..^(٨)

ويقول ابن تغري بردي في أحداث عام ٥٦٥هـ في ولاية العاشر الفاطمى: وقد
وزر له - أى العاشر - الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب. لم يكن له مع
صلاح الدين إلا مجرد الاسم فقط. وفي عام ٥٦٦هـ يقول: وفيها بنى صلاح
الدين مدرسة للشافعية وكان موضعها حبس المعونة .. وبنى أيضاً مدرسة للمالكية
تعرف بدار العزل وولي صدر الدين عبدالملك بن درباس الكردي قضاء القاهرة ..
وفي عام ٥٦٧هـ مات العاشر وأنقطعت دولة الفاطميين من مصر بموته وأقام
صلاح الدين الدعوة العباسية بمصر. أى الدعوة للخليفة العباسي - وأفرد صلاح
الدين أهل العاشر ناحية عن القصر. وأجرى عليهم جميع ما يحتاجون إليه.
وسلمهم لخادمه قراقوش فعزل الرجال عن النساء واحتاط عليهم وفرق صلاح
الدين الأموال التي أخذها من القصر في العساكر..^(٩)

ويقول ابن خلكان: وتسلم صلاح الدين قصر الخلافة واستولى على ما كان به

من الأموال والذخائر وكانت عظيمة الوصف . وقبض على أولاد العاشر وحبسهم في مكان واحد بالقصر وأجرى عليهم ما يمونهم وعفى آثارهم وقمع موالיהם وسائر نسائهم وفرق بين الرجال والنساء ليكون ذلك أسرع إلى إنقراضهم .. وكانت هذه الفعلة من أشرف أفعاله فلنعم ما فعل . فإن هؤلاء كانوا باطنين زنادقة دعوا إلى مذهب التداصخ واعتقادهم حلول الجزء الالهي في أشباحهم ..^(١٠)

وكان صلاح الدين كما يقول ابن خلكان قد عزم على القبض على العاشر قبل وفاته هو وأشياعه واستفتى الفقهاء فأفتوه بجواز ذلك لما كان عليه من اتحلال العقيدة وفساد الاعتقاد وكثرة الواقع في الصحابة والاشتهر بذلك فكان أكثرهم مبالغة في الفتيا الشيخ نجم الدين الخبوشاني الشافعي ..^(١١)

ويعرب ابن خلكان عن فرحة وسعادته البالغة بمنجزات صلاح الدين بقوله : وأضحي الدين واحد بعد أن كان أدياناً . والبدعة خاشعة . وال الجمعة جامعة . والمذلة في شيع الضلال شائعة . وذلك بأنهم اتخذوا عباد الله من دونه أولياء . وسموا أعداء الله أصنفياء . وقطعوا أمرهم بينهم شيئاً وفرقوا أمر الأمة وكان مجتمعاً . وكذبوا بالذار فجعلت لهم نار الجحوف ومزقوا كل ممزق وقطع دابرهم وحقت عليهم الكلمة تشريداً وقتلاً (وتمت كلمة ريك صدقاً وعدلاً) ..^(١٢)

• ثورات الشيعة :

وكان من نتائج السياسة الإرهابية الدموية التي اتبعها صلاح الدين في مواجهة الشيعة أن فر الشيعة إلى الشام وجنوب مصر حيث لاذوا دعوة التشيع لها أعنواناً في مأمن من بطش صلاح الدين . وقد أخذت التجمعات الشيعية هناك في تجميع صغرها من أجل التصدي له ..

ويروي ابن الأثير أنه في عام ٥٦٩هـ وفي شهر رمضان كشفت محاولة للانقلاب على صلاح الدين وقتلته من قبل مجموعة من العلوبيين . وقبض عليهم صلاح الدين وصلبهم وكان على رأسهم عمارة بن أبي الحسن اليمني الشاعر . وله ديوان شعر مشهور في غاية الحسن والرفقة والملاحة ..^(١٣)

ولقد حاول العاصد أن ينخلص من صلاح الدين وحرض عليه خادمه المؤمن.
إلا ان المحاولة كشفت وقتل المؤمن على أيدي رجال صلاح الدين ..

يروي ابن الأثير حول هذه الحادثة: فغضب السودان لقتل المؤمن فحشدوا وجمعوا فزادات عدتهم على خمسين ألفاً وقصدوا حرب الإجناد الصلاحية فاجتمع العسكر وقاتلواهم بين القصرين . وكثير القتل بين افريقيين . فأرسل صلاح الدين الى محلاتهم بالمنصورة فأحرقها على أموالهم وأولادهم . فلما أتاهم الخبر بذلك ولروا منهزمين فركبهم السيف وأخذت عليهم أفواه السكاك فطلبوا الأمان بعد أن كثروا فيهم القتل فأججبيوا الى ذلك فخرجوا من مصر الى الجيزة . فعبر اليهم شمس الدولة أخو صلاح الدين الأكبر في طائفة من العسكر فأبادهم بالسيف ولم يبق منهم إلا القليل الشريد .. (١٤)

وفي عام ٥٧٠ هـ تجمع السودان حول رجل يدعى لإقامة الحكم الفاطمي في أسوان وقد جمع من حوله خلقاً كثيراً ..

يقول ابن تغري بردي عن أحداث هذا العام: وكان أهل مصر يؤثرون عودهم - أى عودة الفاطميين - فسير صلاح الدين جيشاً كثيفاً وجعل مقدمه أخاه الملك العادل فساروا والتقا به - أى بزعيم الثورة - وكسروه . ثم بعد ذلك استقرت له قواعد الملك .. (١٥)

وفي عام ٥٧٢ هـ يقول ابن تعزي: وفيها كان مقدم السودان من صعيد مصر . ساروا من الصعيد الى مصر في مائة ألف أسود ليعيدوا الدولة الفاطمية . فخرج اليهم أخو صلاح الدين الملك العادل بكر ويمن معه من عساكر مصر والتقاوا مع السودان وكانت بينهم وقعة هائلة وقتل كبير السودان ومن معه .. (١٦)

وهذه هي الثورة الثالثة التي قام بها الشيعة ضد صلاح الدين وكانت في السنة السادسة من حكمه ..

وفي نفس العام أيضاً وقعت ثورة أخرى في مدينة فقط بصعيد مصر أخدمنها صلاح الدين وأرسل لها أخاه العادل على جيش فقتل من أهليها ثلاثة آلاف

وصلبهم على شجرها ظاهر فقط بعثائهم وطياسيتهم ..^(١٧)

وقد تعرض صلاح الدين لعدة محاولات لإغتياله في مصر والشام من قبل عناصر شيعية سعت للانتقام منه بسبب جرائمه في حق الشيعة ..^(١٨)

والمحتمل في هذا الصراع الذي دار بين صلاح الدين والشيعة في مصر يتبيّن له أن صلاح الدين استخدم وسائل غير مشروعة في قمع معارضيه تتنافى مع الإسلام ..

وان لجوء صلاح الدين إلى مثل هذه الوسائل الإنسانية التي مارسها على الفاطميين - مثل عزل الرجال عن النساء وإحرق بيوت السودان على أولادهم وأموالهم - هذه الوسائل إنما تكشف عجزه عن استئصال التشيع وحب آل البيت من قلوب المصريين ..

هوما ش :

(١) خطط المقرizi ج ٢ ص ٣٩ . وانظر النجوم الزاهرة ج ٥ ترجمة العاصد ص ٣٤ .. وفيه ان صلاح الدين أفرد أهل العاصد ناحية عن القصر وأجرى عليهم جميع ما يحتاجون إليه . وسلمهم الى الخادم فراقوش فعزل الرجال عن النساء واحتاط عليهم ..

(٢) الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١١٢ .. ويبدو ان فرح العباسين بموت العاصد ونهاية الفاطميين كان أشد من فرحة الأيوبيين . مع العلم ان الأيوبيين يشكلون نفس التحدي والخطورة على العباسين . لكن هناك فرق . واعتبر ابن إياس ان إستيلاء صلاح الدين على مصر من قبيل الفتوحات .
أنظر بداع الزهور ج ١ ف ١ ص ١٤٨ ..

(٣) بداع الزهور . وفي النجوم الزاهرة : توفي العاصد الخليفة الرابع عشر من خلفاء الفاطميين (ثلاثة في المغرب واحد في مصر) عن ثلات وعشرين سنة . واختلفوا في أسباب وفاته : أحدهما أنه تفك في أمره فرأى ما في إدبار فأصابه ذرب عظيم فمات فيه . والثاني أنه لما خطب لبني العباس ولغه ذلك إغتنم ومات . والثالث أنه لما أيقن بنزال دولته كان في يده خاتم له فص مسموم فقصه فمات منه .. ج ٥ ص ٣٥٦ ..

(٤) هناك الكثير من الاشارات التي تؤكد ان صلاح الدين دبر لقتل العاصد .
انظر خطط المقرizi وبداع الزهور والنجم الزاهرة والكامل وحسن المحاضرة ..

(٥) أحرق صلاح الدين نفائس الكتب التي كانت بدار الحكمة ودار العلم كما أغلق الجامع الأزهر . يروي المقرizi : وأبطل صلاح الدين الخطبة فيه . فلم يزل الجامع الأزهر معطلا عن إقامة الجمعة فيه مائة عام منذ صلاح الدين إلى بيبرس .. ج ٣/١٥٠ ..

(٦) أنظر المراجع التاريخية ..

(٧) هو القاضي بهاء الدين الشافعي ت ٦٣٢هـ . والكتاب هو: التوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية . وانظر ترجمة نجم الدين الخبوشاني الفقيه الشافعي نديم صلاح الدين والذي كان يحرضه على الشيعة ويطعن في عقائدها ويکفرها .. ولما مات وجد لديه ألف الدنانير قد جمعها بغير الحق ولم يصرفها في وجوهها المشروعة . وأسف عليه صلاح الدين وخاب ظنه فيه .. انظر النجوم الزاهرة ج ١١٦/٦ ..

(٨) خطط المغريزي

(٩) النجوم الزاهرة ج ٥ ..

(١٠) وفيات الأعيان ج ٥ من ٣٤١ . نقلًا من تاريخ الذهبي . وتأمل قول الذهبي وهو مؤرخ شامي مت指控: إن هذه الفعلة من أشرف أفعاله . ومن أين أتي بهذا الانهام التنا藓 والحلولية . وهل تقول الشيعة بهذا؟! إن الذهبي نهج نهج مؤرخي السنة مثل ابن كثير وابن الأثير وابن تعزى بردي والسيوطى وغيرهم الذين أعمامهم الحقد على الشيعة فتصيدوا لها الأخطاء وألقوا عليها التهم جزافاً . والذهبى هذا يعد من تلامذة ابن تيمية وهو الذي قام بتلخيص كتابه منهاج السنة الذي يسرد فيه على العلامة الحلى في كتابه منهاج الكرامة . وقد سمي هذا الماخض منهاج الاعتدال وقد انقلب على ابن تيمية بعد ذلك . انظر سير اعلام النبلاء . وانظر لنا عقائد السنة وعقائد الشيعة .

(١١) المرجع السابق من ٣٤٤ ..

(١٢) المرجع السابق نفس الصفحة .. وتأمل التهم الجرافية غير المعقولة . مثل اتخاذ عباد الله من دونه أولياء وتنسمية أعداء الله بالأوصياء والتکذيب بالنار . ان مثل هذه التهم لم تسرد على لسان أحد من المؤرخين . فضلا عن كونها تتم عن قلة وعي بالعقائد والأديان . فلم توجد فرقة ولا دين أنكر الآخرة أو كذب بالنار . ثم أنه هل توحدت الأمة بقيام الأيوبيين . وهل كان أمرها مجتمعا قبل قيام الفاطميين ..؟ وتأمل شهادة مؤرخ آخر هو السيوطى

حيث يقول: وأخذ صلاح الدين في نصر السنة وإشاعة الحق وإهانة
المبتدعة والانتقام من الروافض وكانوا بمصر كثيرين .. حسن المحاضرة
في أخبار مصر والقاهرة ج ٢ من ٢٥ ..

وقد انبرى السيوطي في كتاب أصدره بهذه المناسبة أسماء: كشف ما كان
عليه بنو عبيد من الكفر والكذب والمكر والكيد ..

وألف ابن الجوزي كتاباً أسماء: النصر على مصر ..

وألف أبو يكر الباقلاني كتاباً أسماء: كشف الأسرار وهنك الأستار ..

وألف الغزالى كتاباً أسماء: فضائح الباطنية ..

وألف غير ذلك كثير من الكتب بأوامر وترجيحات الحكام والسلطانين .. أى
جنابه تلك التي ارتكبها هؤلاء الفقهاء والمورخين في حق الأمة وفي حق
تاريخها . وفي حق الأجيال القادمة ..

ولم يكن أمر الشماتة يحصر في الفقهاء والمورخين بل امتد ليشمل الشعراء
الذين يأكلون على كل الموائد الذين أورد شعرهم السيوطي في حسن
المحاضرة ..

أشد العماماد يقول:

نائب المصطفى إمام العصر قد خطبنا للمستضيء بمصر
الست مزيلاً دولة الكفر من بنى عبيد بمصر هذا هو الفضل
زنادقة شيعية باطنية مجوس وما في الصالحين لهم أصل

(١٣) الكامل ج ٩ من ١٢٤ / ١٢٣ .. ويروي شهاب الدين المقدس في كتابه
الروضتين في أخبار الدولتين من ٢١٩ تحت عنوان مطلب عمارة اليمني:
اجتمع جماعة من دعاة الدولة المصرية المتعصبة المتشددة المتصلبة
وتزاوروا فيما بينهم خففة وخفية واحكموا الرأي والتدين وتبيتوا أمرهم
بليل .. وبعد أن ألوشى بهم زين الدين علي (واحد منهم) أمر السلطان

يا حضن مقدميهم واعتقالهم لإقامة السياسة فيهم. وصلب يوم السبت ثانى شهر رمضان جماعة منهم بين القصرين منهم عمارة. وأُفقي بعد ذلك من بقى منهم ..

(١٤) الكامل ج ٩ من ١٠٣ ..

(١٥) النجوم الظاهرة ج ٦ ص ٢٤ وانظر أحداث سنة ٥٨٤ هـ ومحاولة التحرير على الثورة بالقاهرة.

(١٦) المرجع السابق أحداث عام ٥٧٢ هـ. السنة السادسة من حكم صلاح الدين ..

(١٧) خطط المقرizi ج ١ من ٤٣٦ . والطاليسين نوع من الملابس.

(١٨) يروي ابن تغري عن أحداث عام ٥٧١ هـ: وفيها وثب الاسماعيلية على السلطان وهو على اعتزال مكان بالشام - جاءه ثلاثة في زي الأجناد فضربه واحد بسكين في رأسه فلم يجرحه وخدشت السكين خده وقتل الثلاثة . وفي حصار صلاح الدين لحلب هاجمت مجموعة فدائين اسماعيلية خيمة صلاح الدين واصطدموا بحراسه ودار قتال سقط فيه عدد من القتلى والجرحى من الجانبين . وحدثت غارة اسماعيلية أخرى سقط فيها عدد من الجرحى . مما دفع بصلاح الدين إلى محاصرة قلاع اسماعيلية بالشام وقتل وأسر الكثيرين . النجوم ج ٦ / ١٠ ..

بقايا التشريح

واختفى التشريح قروناً
لكنه لازال باقياً..

توقف المد الشيعي بعد العصر الأيوبي ..؟

١٤

هل انتهى وجود الشيعة في مصر بعد مذابح الأيوبيين؟
يحدثنا التاريخ أن أبناء الخليفة العاشر وقايا العائلة الفاطمية
قد تم التحفظ عليهم من قبل الأيوبيين حيث عزل النساء في مكان وعزل الذكور
مكبلين في الأغلال في مكان..

يروى المقرizi : فلم يزالوا في الاعتقال بدار الأفضل من حارة برجوان إلى أن انتقل الملك الكامل محمد بن العادل بن أبي بكر بن أيوب من دار الوزارة بالقاهرة إلى قلعة الجبل . فنقل معه ولد العاشرد وإخوته وأولاد عميه واعتقلهم بالقلعة وبها مات العاشرد . واستمر البقية حتى انقرضت الدولة الأيوبية .. (١)

وَمَعَ اسْتِيلَاءِ الْأَيُوبِيِّينَ عَلَى مِصْرَ وَاسْتِمرَارِ حَمْلَاتِ الْإِبَادَةِ وَالنَّصْفِيَّةِ لِلشَّيْعَةِ
عَلَى جَمِيعِ الْمَسْتَوَيَّاتِ. وَجَدَ الشَّيْعَةُ أَنْفُسَهُمْ أَمَامَ خَيَّارَاتٍ ثَلَاثَةً :

الأول : اللجوء للنفي وإدعاء التسدن ..

الثاني : الاندماج في الطرق الصوفية ..

الثالث: الفرار إلى جنوب مصر والشام واليمن والهند وغيرها..(٢)

وبعد الزمان تحول التسدن من ادعاء الى حقيقة على يد الأبناء والأحفاد

الذين وجدوا في ظل واقع نطلله رايات المذاهب الأربع وكأنه لا يوجد في الاسلام سواها. مع الافتقاد التام لكل الأدوات الفكرية والبشرية التي تقدّمهم الى معتقد الآباء..

وانطبق هذا الحال على قطاعات الشيعة التي اندمجت في الطرق الصوفية وحتى التي فرت الى الجنوب. أما الذين فروا الى الشام وغيرهم فقد وجدوا منفساً لهم هناك..^(٣)

ولقد كان أولاد العاضد المعتقلين في سجون الأيوبيين يأملون أن تستمر الانتفاضات الشيعية ضد النظام الأيوبي. وهذا الأمل لم يكن صارياً في الخيال وإنما كان قريباً من الواقع حيث كان الوجود الشيعي لازال قوياً على ساحته. وما صلاح الدين وجده إلا فتنة دخلة عليه أقدامها غير راسخة فيه. لكن شيئاً من هذا لم يحدث..^(٤)

يروي المقريزي : وملك الأتراك الى أن تسلطن الملك الظاهر ركن الدين ببرس البندقاري . فلما كان سنة ست وستون وستمائة . أشهد على من يقي منهم - أولاد العاضد - . وهم كمال الدين اسماعيل بن العاضد . وعماد الدين أبوالقاسم بن الأمير أبي الفتوح ابن العاضد ويدر الدين عبدالوهاب بن ابراهيم العاضد .. ان جميع الموضع التي قبل المدرسة الصالحية من القصر الكبير والموضع المعروفة بالترية ظاهراً وباطناً بخط الخوخ السبع وجميع الموضع المعروف بالقصر اليافعي بالخط المذكور . وجميع الموضع المعروف بسكن أولاد شيخ الشيوخ وغيرهم من القصر الشارع بابه قبالة دار الحديث النبوى الكاملية . وجميع الموضع المعروف بالقصر الغربى . وجميع الموضع المعروف بدار الفطرة بخط المشهد العسیني . وجميع الموضع المعروف بدار الصنایفة بحارة برجوان . وجميع الموضع المعروف باللؤلة . وجميع قصر الزمرد وجميع البستان الكافوري .. ملك لبيت المال المولوي السلطاني الملكي الظاهري .. من وجه صحيح شرعاً لا رجعة فيه ولا لواحد منهم في ذلك ولا شيء منه . ولا مثوية بسبب يد ولا ملك ولا وجه من الوجوه خلافاً في ذلك من مسجد لله تبارك وتعالى أو مدفن لأئبائهم .. وأرخ ذلك الإشهاد بثالث عشر

ربع الأول سنة ستين وستمائة وأثبتت على قاضي القضاة الصاحب تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعز الشافعي . وتقرر مع المذكورين أن مهما كان قبضوه من أثمان بعض الأماكن المذكورة التي عاقد عليها وكلاؤهم واتصلوا إليه يحاسبوا به من جملة ما يحرز ثمنه عند وكيل بيت المال . وبعض أيدي المذكورين عن التصرف في الأماكن المذكورة وغيرها ورسم بيعها . فباعها وكيل بيت المال ..^(٥)

• بين التصوف والتشيع :

هل التصوف هو الوجه الآخر للتشيع ..؟

وماهو سر هذا التوأمة القوي لحركة التصوف في مصر ..؟

هل هو استثمار لحب آل البيت الكامن في نفوس المصريين ..؟

وهل تمكن هذا الحب في قلوب المصريين يعود إلى التصوف أم إلى التشيع ..؟

وماهو موقف الطرق الصوفية من الشيعة ..؟

إن تاريخ التشيع في مصر يسبق تاريخ التصوف بفترة زمنية طويلة . وهذا هو التاريخ الطبيعي لحركة التصوف باعتبارها حركة وليدة التشيع ..

ويبدو أن الأيوبيين والمماليك من بعدهم لم يتمكنوا من القضاء على التشيع في مصر عن طريق دعم المذاهب الأربعية . فاضطروا إلى احتضان الصوفية ودعمها هي الأخرى لكونها تملك القدرة على احتواء التشيع وتصفيته على أساس أن حركة التصوف ترفع شعار آل البيت الذي ترفعه الشيعة . وتبني الصوفية لشعار آل البيت لا يشكل أي خطورة على القوى الحاكمة لأنه قائم على أساس عدم الوعي بحقيقة هذا الشعار . فمن ثم فتحت الحكومات الطريق أمام الصوفية لاحتواي الجماهير و تستقطبها حتى سادت الواقع المصري ..^(٦)

إن الصوفية إنما سادت في مصر وأصبحت التيار الإسلامي الأول على حساب آل البيت وبدونهم ما كان لها وجود ولا ذكر ..^(٧)

ولأنزال مصر بفضل هذا الحب الكامن في نفوس الجماهير لآل البيت والذي

يعد أهم المعالم الشيعية الباقيه والتي تقف سداً منيعاً في مواجهة خط بنى أمية وبني العباس وبني أيوب والمالك والعثمانيين من بعدهم . وخط الوهابيين الذين يدعمهم آل سعود في الوقت الحاضر والذي يعد استمراً لخط التواصي أعداء آل البيت تفريح السفياني ..^(٨)

وعلى الرغم من أن صوفية مصر يرفعون شعار الخلفاء الأربعه الذي تقوم على أساسه عقيدة أهل السنة . ذلك الشعار الذي اخترع خصيصاً لضرب آل البيت . رغم ذلك هناك اتجاهات صوفية لديها قدر من الوعي يؤهلها لفهم حقيقة المؤامرة التي حيكت ضد آل البيت ويخرجها من دائرة التصرف إلى دائرة التشيع ..^(٩)

ولقد شكل التيار اصوفي ولازال . سداً منيعاً حال دون اختراق الدعوة الوهابية للشارع المصري . كما فشلت الحركة الإسلامية في اختراقه بسبب تبنيها هذه الدعوة .

• الأشراف :

كان الأشراف من أبناء الإمام علي (ع) متواجدون في مصر من قبل ظهور ادولة الفاطمية ولهم أنشطتهم المشروعة والمعترف بها من قبل حكمات الولاة المتعاقبة على مصر ..

ولم تكن أنشطة الأشراف هذه لها صلة بالسياسة إنما كانت أنشطة تقليدية هدفها تدبیر أمور الأشراف والدفاع عن مصالحهم ورعايتهم من قبل نقيب يمثلهم كما هو حال أعيان المجتمع المصري وطوانفه آنذاك ..

يقول القلقشدي : نقابة الأشراف أو نقابة الطالبيين لا يكن نقيبها إلا من شيوخ هذه الطائفة وأجلهم قدرأ . وله التصرف في أمورهم وحمايتهم من الأدعية وعيادة مرضاتهم والسير في جنائزهم وقضاء حوائجهم . ولا يقطع أمراً من الأمور المتعلقة بهم إلا بموافقة شيخهم ..^(١٠)

وهناك بركة ماء كانت معروفة بمصر تعرف ببركة الجبس . وكان ماء النيل يغرقها في موسم الفيضان . ثم تزرع بعد زوال الماء منها . وقد أوقفت أراضي هذه

البركة على الأشراف. أوقفها على الأشراف من ولد على بن أبي طالب من فاطمة طلائع بن رزيك وزير الفائز والعاشر من الخلفاء الفاطميين.. (١١)

وكان لتقى الأشرف اثنا عشر نقيباً. وبخل عليه. فيسير بالطلب والبوق والجند مثلاً للأمراء. وله ديوان ومشارف وعامل ونائب وجارية في الشهر عشرون ديناراً. ولم يشارف ديوانه عشرة دنانير ولنائبه في النقابة ثمانية دنانير. ولعامل خمسة دنانير.. (١٢)

واستمرت نقابة الأشراف في مصر طوال تلك العصور حتى عصرنا الحاضر. إلا أنها في بعض فترات هذه العصور وأمام بعض الأحداث التي مرت بالساحة المصرية بربز للنقابة دور على الساحة السياسية في ظل نقابة السيد عمر مكرم الذي قاد عدة انتفاضات شعبية ضد الفرنسيين حين دخلوا مصر وضد الانجليز حين قادوا حملة عام ١٨٠٧ م وضد ولاة العثمانيين عام ١٨٠٥ م. وقد تمكن من الإطاحة بأحمد خوشيد باشا الوالي العثماني وتولية محمد علي مكانه.. (١٣)

ومن الأشراف الذين أصبحوا أعلاماً ورمزاً وطنياً السيد أحمد عرابي الزعيم الوطني الذي قاد حركة الجيش المصري في مواجهة الخديوي توفيق وفي مواجهة الانجليز وقد معارك عسكرية في مواجهتهم انتهت بلفيه من مصر.. (١٤)

وينتشر الأشراف اليوم في صعيد مصر وهناك بلدة في الجنوب تتبع محافظة قنا تسمى «الأشرف»، ومعظم أهلها ينسبون إلى أهل البيت مما يشير إلى الهجرات الطالبية والشيعية لجذب مصر..

والأشراف في الأصل هم من شيعة أهل البيت الذين وفدوا إلى مصر وقد انصهروا في المجتمع المصري السنّي بفعل ضغوط سياسية واجتماعية إلا أنه لازال هناك القليل منهم ما زال متمسكاً بعقيدته الشيعية.. ويبدو هذا عدد قبائل الجعاقرة التي تسكن جنوب مصر حول محافظة أسوان والتي تدعى الانتساب للإمام جعفر الصادق. وهذه القبائل غالبيتها من المتنسبين للطرق الصوفية والقلة القليلة منها تلتزم بعتيدة الشيعة الإمامية.. (١٥)

• مدن شيعية :

هناك عدد من المدن في مصر بُرِزَ التشيع فيها وارتبط بها دون غيرها من مدن مصر. ولعل السبب في ذلك يعود إلى هجرات الطالبيين أو العلوبيين إلى هذه المدن. أو يعود إلى وجود عدد من دعاة التشيع الذين استقروا بها..

وجنوب مصر بعده أسوان وأسناً وادفو وأرمانت وفقط كان مركزاً للتشيع حتى فترة قريبة ولأنزال به بقايا تشيع حتى اليوم. حيث كان الجنوب ملحاً للشيعة الفارين من وجه الأمويين والعباسيين والأيوبيين والمماليك فيما بعد..

وكان وجود الصالح طلائع كواهل للصعيد من قبل الفاطميين قد أثّر إلى حد كبير في نشر التشيع بين ربوّعه. فقد كانت للصالح اهتمامات دعوية وثقافية وأدبية بالإضافة إلى اهتماماته السياسية.

وكانت القاهرة هي مركز حركة التشيع في مصر باعتبارها عاصمة الدولة الفاطمية ومقر الدعوة ومنها ينطلق الدعاة إلى أقاليم مصر ونحوها..

والمدن الشيعية بالصعيد هي التي فجرت الثورات ضد صلاح الدين كما فجرت ثورات أخرى ضد المماليك والعثمانيين..^(١٦)

وعلى الرغم من وجود الدولة الفاطمية في مصر وسيطرتها على كل ربوّعها شمالها وجنوبها لا نجد أثراً بارزاً للتشيع في مناطق الوجه البحري (الشمال)..

وربما يكمن السبب في هذا إلى أن الهجرات العربية إلى مصر والتي تتابعت مع حركة الفتح الإسلامي استقرت في الجنوب وتمركزت به. وإن الشمال حتى ذلك الوقت كان ينكرن من أخلاق الناس من أصولهم غير عربية..

وقد كانت هناك أماكن ومدن في مصر موقفة على العلوبيين. كمدينة فقط التي كانت وقفاً على العلوبيين من أيام الإمام علي (ع)..^(١٧)

وكان في القاهرة تجمعات شيعية نقل وتكثر حسب أحوال الزمان في حي الحسين وكانت أغلبها من الشيعة الواقدين إلى مصر بهدف الاستقرار فيها. والذين

كانوا يقدمون من الشام وبلاط فارس والعراق وغيرها.. ولاتزال لهذه العائلات بقايا في مصر حتى اليوم ..

يروي صاحب الخطط التوفيقية أن الأعاجم عن الشيعة كانوا يفضلون السكن بالقرب من المشهد الحسيني ويتوافدون في مولده بالزينة الفاخرة واللائمه العظيمة ويحزنون عليه حزنه المشهور. ويجتمعون في منزل يخذونه لذلك ويخطب أحدهم بالفارسية شعر رثاء آل البيت ..

وقد استمرت مواكب الشيعة احتفالاً بذكرى عاشوراء حتى فترة قريبة ويبدو أن هذه المواكب من بقايا العهد العثماني الذي أتيحت في أواخره فرصة لبروز شيعي وإن كان محدوداً. وقد ذكر صاحب الخطط التوفيقية ما يشير إلى ذلك ..

* عادات وتقاليد شيعية : .

على الرغم من حملات الحصار الفكري التي شنها الأيوبيين على المصريين لمحو عالم التشيع من نفوسهم. وتعدمهم القضاء على العادات والتقاليد الشيعية خاصة المواسم والأعياد. رغم ذلك بقيت الكثير من العادات والتقاليد الشيعية توارثها المصريون جيلاً بعد جيل حتى زماننا هذا. بل أصبحت هذه العادات والتقاليد جزءاً من الشخصية المصرية ..

وان وجود مثل هذه العادات والتقاليد حتى اليوم ليدل دلالة واضحة على ان التشيع استمر وجوده في الواقع المصري رغم البطش والارهاب والتعنيف ..

ومن بين العادات الشيعية الباقيه في مصر اليوم ذكرى عاشوراء وإن كان صلاح الدين قد حولها من ذكرى حزينة الى ذكرى سعيدة واستمر المصريون يحتفلون بها على طريقته ..^(١٨)

كذلك هناك ذكرى الاحتفال بليلة النصف من شعبان وهي عادة شيعية لاتزال باقية تحفل بها الطرق الصوفية اليوم ..

وهناك الاحتفال برأس السنة الهجرية وهي عادة اندفعها الفاطميون ولاتزال مستمرة الى اليوم ..^(١٩)

وعادة اقتداء الفوانيس في رمضان ولعب الصبيان بها في الطرقات من العادات الشيعية التي لازالت تمارس في شهر رمضان وقد انتقلت من مصر الى بلاد أخرى ..

وعلى مستوى الأسماء لايزال اسم «السيد» من الأسماء المنتشرة في مصر. ولازال هذا الاسم يطلق على كبار القوم وأعيان الناس من باب التشريف وتعلية المقام. فيقال السيد فلان والستة فلانه ..

واسم السيد هو في الحقيقة صفة تشريفية خاصة بالأشراف المنتسبين لآل البيت فهى لا تطلق إلا على الأشراف فقط. فيقال السيدة زينب أو السيدة نفيسة أو سيدنا الحسين أو السيد عمر مكرم أو السيد رفاعة الطهطاوي. إلا أن المصريين أشاعوا بينهم من باب تعلية مقامهم ومكانتهم ..

وبالاضافة الى اسم السيد هناك اسم على والحسن والحسين والذي حرفه المصريون استسهلا للنطق الى حسن وحسين وتعد هذه الأسماء من أكثر الأسماء شيوعاً في مصر بالنسبة الى الرجال. أما بالنسبة الى النساء فهناك اسم فاطمة وزينب وسكنة ونفيسة وغيرها ..

وفي مجال الأطعمة لايزال كثير من المصريين يقاطعون الأرانب ولا يأكلونها وهي محرمة في مذهب الشيعة ..

ومن الطرائف أن عادة سب عائشة وعمر لازالت باقية في مصر الى اليوم.
يمارسها المصريون دون أن يشعروا بذلك ..^(٢٠)

وعلى الجانب الآخر كانت هناك مسبة دائمة لشيعة مصر بدأت مع العصر الأيوبي لازالت بقايها ترددتها ألسنة العوام دون أن تدرك معناها وهي قولهم في حالة الغضب من شخص ما «يابن الرفمني» .. وهي مسبة مشتقة من تسمية الشيعة بالروافض ..

• التشيع المصري :

طفت الطبيعة المصرية على التشيع كما طفت على التصني. وأصبح للشخصية

المسلمة في مصر سماتها الخاصة التي ميزتها عن الشخصيات الأخرى ..

ولقد تعاملت الشخصية المصرية مع الدين وفق ثوابت لا تتغير حتى ولو كانت تتناقض مع هذا الدين وتصطدم به ..

وتحاول الشخصية المصرية على الدوام صبغة الدين بشخصيتها لأن تتصبغ هي بالدين .. ويبدو ذلك من تركيز المصريين على الجانب السهل البسيط من الدين الذي يتفق مع طبيعتهم مع إهمال الجانب الآخر الذي يفرض عليهم تبعات وت康اليف لا تلائمهم ..^(٢١)

ويبدو لبين المصريين في تناول الدين بشكل عام . وفي تناول التشيع بشكل خاص . فهذا اللين هو أحد الملامح الثابتة في الشخصية المصرية ..

ولقد ولد هذا اللين ميلاً من قبل المصريين للترهبون والبالغة في الانغماض في الشعائر الشكلية والأمور الهامشية والتعلق بمثالية الماضي .. وانعكس هذا الأمر على التيارات الإسلامية العاملة بالساحة المصرية والتي صبغت جميعها بالصبغة السلفية . مما سهل على المد السعودي الوهابي التغلغل في صفوفها واحتواها ..

ولعل سر عداء التيارات الإسلامية ومتدليها مصر عموماً للشيعة هو اعتقادهم أنها لا تحترم السلف ولا تقر بمثاليلتهم ..^(٢٢)

وإذا كان التشيع المصري كالتسنن . فما هي ملامح هذا التشيع ..؟

إن ملامح التشيع المصري تكمن فيما يلي :

- السلفية المترهبة ..

- الإنعزالية ..

فالطابع السلفي طفى على شيعة مصر وأصبح ملحاً هاماً من ملامح الشخصية الشيعية المصرية . ويبدو هذا بوضوح في ميلهم للقراءات التراثية دون القراءات الفكرية المعاصرة . حتى أن بعضهم هاجم دار البداية لكونها ركزت منشوراتها على النتاجات الفكرية والثقافية المعاصرة لمفكري الشيعة ..^(٢٣)

وعلى الرغم من مرونة الشيعية وتغاضيها عن الأمور الشكلية واهتمامها بالمضمون والجوهر. نرى الكثير من شيعة مصر يصرؤن على التمسك باللحية وإطالتها بحيث يصعب تمييزهم عن العناصر السنوية الوهابية..

وفي الوسط الشيعي المصري الكثير من العناصر الثرية لكن ترهيبها يحول دون التحرك الأيجابي لصالح دعوتها..

كما ان هناك عناصر تشيعت وهي تحمل رواسب تكفيرية عالية بتصوراتها
أرادت صبغ التشيع بها ..(٢٤)

ولقد بررت حالة الرهبة هذه الانعزال عن الواقع وتلحتت بفكرة الانتظار
(انتظار الامام المهدى الغائب) فهذه الفكرة وجدت فيها الشخصية المصرية
ملاذها كي تبرر موقفها السلبي من الواقع على أساسها .. ولعل الدين السلبي هذا
هو الذي سهل لصلاح الدين استئصال الشيعة من مصر ..(٢٥)

• هوامش :

(١) يروي المقريزى: وتولى وضع القيود في أرجلهم الأمير فخر الدين الطبلانى أبو شعره بن الدويك والى القاهرة، انظر اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ج ٣٤٧/٣ ..

(٢) الصدام بين صلاح الدين والشيعة في مصر يشبه إلى حد كبير الصدام الذي وقع بين عبدالناصر والاخوان المسلمين في الخمسينات. فالشيعة كانت قوة فاعلة لكنها تقاعست عن القضاء على صلاح الدين من بداية عهده بمصر. وكذلك الاخوان تقاعسوا عن القضاء على عبدالناصر. ونفس حملات البطش والارهاب والتشريد التي مارسها صلاح الدين ضد الشيعة. هي نفس الأساليب التي مارسها عبدالناصر ضد الاخوان. حتى ان عبدالناصر أحرق مكتبات الاخوان كما أحرق صلاح الدين مكتبات الشيعة. كما ان رد الفعل واحد في الحالتين. الشيعة فروا من مصر. والاخوان فروا منها أيضاً ..

(٣) ربما يعود سبب الهجرة لهذه البلاد إلى الوجود الشيعي القوي فيها ذو العمق التاريخي بالاضافة إلى التنوع الطائفي ..

(٤) هذا يعود إلى الطبيعة المصرية التي لا تميل إلى العنف وكانت لا تتوقع من صلاح الدين أن تتسع حملته من دائرة الانتقام من الفاطميين إلى دائرة الانتقام من الشعب الشيعي. وربما كان هذا أيضاً هو موقف الاخوان بشعبيتهم الجارفة. من عبدالناصر ..

(٥) الخطط المقريزية ج ٢ ص ٢٨٦ . ويدرك ان قاضي القضاة شمس الدين بن مسعود المقدسي الحنفي مدرس الحنابلة بالمدرسة الصالحية اشتري قاعة السدرة وهى من ممتلكات الفاطميين بألف وخمسة وسبعين ديناراً من كمال الدين بن الفقيه وكيل بيت المال ثم باعها المذكور للملك الظاهر بيبرس. انظر الخطط .. والسؤال هنا: من أين أتى ابن مسعود بهذه الأموال؟

والسؤال الآخر الذي يطرح نفسه هنا: هل كانت عائلة العا صند لائزلا تشكل خطراً على نفوذ المالكى حتى يتم تجريدها من بقایا ممتلكاتها؟..

وتأمل القرار المعلوكي الذى أصدره والي المالكى على الشام عام ٦٧٤ هـ والذى يمنع أهل صيدا وبيروت وأعمالها من اعتقاد الرافضة والشيعة وردعهم والرجوع الى السنة والجماعة واعتقاد مذهب أهل الحق والا دمائهم وأموالهم مباحة.. أنظر نص القرار بالكامل في صبیح الأعشى للقاقشندی ج ١٣/١٢ وما بعدها. وأنظر أحداث عام ٧٠٥ هـ حين قام المالكى بفتوى لابن تيمية وبتحريضه ومشاركته. في ارتکاب مذبحة كسروان الشهيرة للشيعة في لبنان.. واذا كانت هذه هي سياسة المالكى تجاه الشيعة في الشام. فكيف تكون سياستهم تجاه شيعة مصر؟..

ومثل هذه السياسة الارهابية الدموية كفل لها أن تقضي على الوجود الشيعي في مصر في زمن قياسي..

(٦) حول علاقة الأيوبيين والممالكى بالصوفية انظر خطط المقريزى وبدائع الزهور والنجوم الزاهرة. وينذكر ان الطرق الصوفية تبنت المذاهب الأربعية والتزمت بها فهناك طرق شافعية وأخرى مالكية وحنفية. إلا أنها ترفع شعار آل البيت وبذلك تحقق هدف الحكام بإدخال الجماهير المصرية في دائرة المذاهب الأربعية وسحبها من التشيع تدريجياً..

(٧) انتسب كثير من المصريين لآل البيت زوراً وبهتاناً وحصلوا على شهادات مزورة بذلك لادخالهم ضمن الأشراف. وكانت هذه الشهادات تباع وتشترى. ويبعدوا ان الحكام كان لهم دور في ذلك حيث دسوا الكثير من عناصرهم ضمن الأشراف والموالين لآل البيت بهدف تشويه حركتهم والانحراف بها عن مسارها الصحيح..

يروى المقريزى في كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ج ٣ . القسم الأول من ٢١ من أحداث عام ٧٥٦ هـ : أنه في خامس عشر جمادى الآخرة قطعت يد الشريف المزور. وضرب أصحابه بالمقارع وشهروا. وكان في

التزوير ومحاكاة الخطوط عجباً. وسجن بسبب ذلك مراراً..

(٨) أنظر لنا. السيف والسياسة في الإسلام. والتواصبو جمع ناصبي. وهو تعبير يطلق على الذين يناصبون آل البيت العداء. وبعدبني أمية وبني العباس ومن سار على دريهم من التواصب. والسفيني هو رمز لخط سوف يبرز آخر الزمان تنبأ به الكتب يقود الحرب على خط آل البيت. انظر السفيني وعلمات الظهور. ط. بيروت.. وابواب الفتن وعلمات آخر الزمان في كتب الأحاديث.

(٩) من بين الاتجاهات الصوفية المتعاطفة مع الشيعة اليوم في مصر اتجاه الطريقة العزائمية التي تصدر مجلة الإسلام وطن والتي تحوي مقالات مناهضة للوهابية وال سعودية . والغريب ان هذه المجلة لا تذكر آل البيت إلا و وسلم عليهم كما هو حال الشيعة . وقد أصدرت عدداً على غلافه موضوع يتعلق بمكان وضعت فيه رأس الحسين بالشام أثناء نقلها إلى مصر . وكتب على الغلاف بجوار كلمة الحسين . كلمتي : عليه السلام .. وهناك أيضاً اتجاه جماعة العشيرة المحمدية التي تصدر مجلة المسلم والتي يرأسها الأستاذ محمد زكي ابراهيم . وهي جماعة متعاطفة مع الشيعة وتحترم أطروحتها . وللأستاذ محمد زكي رائد العشيرة عدة كتب يهاجم فيها التيار السلفي الوهابي ويثنى على الشيعة . وقد أصدر مؤخراً كتاباً عن مرافق آل البيت في القاهرة ناقش فيه قضية شد الرحال وأثبت حديث الثقلين .. وهناك بالإضافة إلى ذلك طرق صوفية شيعية باطنها صوفية ظاهراً ..

(١٠) صبح الأعشى ج ٣ / ٤٨١ / ٤٨٢ .

(١١) المرجع السابق ج ٣ / ٣٣٦ .. ويقول السيوطى في الحارى للقناوى ج ١ : ان اسم الشريف كان يطلق في الصدر الأول على كل من كان من أهل البيت العلوى أو العباسي فلما ولى الفاطميون مصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط فاستمر ذلك بمصر إلى الآن ..

(١٢) إنعاذه الحنفى ج ٣ . وقد استمرت نقابة الأشراف حتى عهد عبدالناصر

حيث قطعت الدولة الرواتب التي كانت تعطى للأشراف. ثم عاودت نشاطها اليوم وكتبت إعلاناً تطالب فيه الأشراف بالانتساب إليها ومعهم المستندات التي تثبت نسبهم ..

(١٣) السيد عمر مكرم الحسيني نقيب الأشراف في زمانه. أنظر سيرته في كتاب عمر مكرم بطل المقاومة الشعبية سلسلة أعلام العرب عدد رقم ٦٧ ..

(١٤) أحمد عرابي ينتهي نسبة إلى الإمام موسى الكاظم (ع). أنظر سيرته طبع دار الهلال. ومن أعلام الأشراف أيضاً السيد رفاعة الطهطاوي ..

(١٥) يقال أن قبائل الجعافة هذه تنتمي إلى جعفر بن أبي طالب وهناك قبائل تدعى الجوادية شيعية بالكامل في الصحراء الغربية جنوب مصر وتعيش شبه معزولة عن المجتمع بعكس قبائل العصرية الذين انتشروا بين ربوع مصر وفي خارجها.

(١٦) أنظر فصل صلاح الدين والشيعة ..

(١٧) معجم البلدان ياقوت الحموي. باب القاف ..

(١٨) أنظر خطط المقريزي ..

(١٩) يعتبر يوم رأس السنة الهجرية عطلة رسمية في مصر. وتحتفظ به الحكومة كل عام ..

(٢٠) وذلك مثال القول الذي يقولونه العامة لبعضهم عند العراك: أنا حاخليك تعمل عيشه، وهو تشبيه لحالة عائشة حين انكسرت في موقعة الجمل. ونسبه عمر مثال القول التي تقوله النسوة حين يتعاركن: لا لا ياعمر، نسبة إلى حكايات فاطمية موروثة عن عمر ..

(٢١) أنظر لنا الحركة الإسلامية في مصر رؤية واقعية لمرحلة السبعينيات فصل تركيبة الواقع .. ويروي ابن تغري أنه ظهرت دعوة شيعية للثورة ضد صلاح الدين في القاهرة فادها اثنى عشر رجلاً رشقها العامة بالحجارة ووجهت لأصحابها الشتائم وذلك في عام ١٩٨٤ .. وربما تكون هذه

**الطبيعة البدنة هي التي أدت إلى تفاصيل المتصارعين في مواجهة
صلاح الدين ..**

(٢٢) تعتبر الشيعة ان الصحابة والسلف عموماً إلا قليلاً منهم تآمروا على آل البيت وتحالفوا مع الحكومات التي قامت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وأله وسلم من خلفاء وأمويين وعباسيين .. فالشيعة تحترم السلف الذين والوا آل البيت وناصروهم وتتبذل الذين عادوهم أو ناصروا أعدائهم ..

وعلى الجانب الآخر يقف أهل السنة نفس الموقف من سلف الشيعة ولا يخذلهم قدرة لهم وفي مقدمتهم آل البيت وأبنائهم ومن تتلمذوا على أيديهم. بل تروى الكثير من الروايات التي تقول من شأن آل البيت وترفع مقام خصومهم. وذلك الروايات التي تساوي بين معاوية والأمام علي. وتفضل عليه أبو بكر وعمر وعثمان. ومثل تأويل النصوص الواردة في آل البيت على غير معناتها. وهناك روايات كثيرة على لسان السلف وفي مقدمتهم ابن تيمية تلتقد الإمام الحسين لخروجه في كربلاء وتدافع عن يزيد وتثلي عليه ..

أنظر فتاوى ابن تيمية ج ٢٧ باب البغاء وأنظر تاريخ ابن خلدون وابن كثير. وانظر لنا فقه الهزيمة. فصل الرجال ..

وموقف السنة هذا يعود إلى أسباب سياسية ثم تحول هذا الموقف بعد ذلك إلى موقف علمي على يد السلف وتتحقق بكلير من النصوص التبوية الموضوعة لأغراض سياسية وهو موقف سائد إلى اليوم ورثته التيارات الإسلامية المعاصرة ويتجلى في رفض قراءة الكثير من الكتب السلفية لمجرد أن مؤلفيها من الشيعة أو من اتهموا بالتشيع ..

أنظر لنا: أحاديث صنعتها السياسة. والعقل المسلم بين أغلال السلف وأوهام الخلف .. ويعتبر موقف الشيعة من الصحابة خاصة من أبي بكر وعمر هو الأساس الذي اعتمد عليه خصوم الشيعة في شن الحرب عليها في مصر ..

(٢٣) سوف نتحدث عن دار البداية في فصل رد الفعل الشيعي . وأنظر نماذج كتب دار البداية في ملحق الكتاب ..

(٢٤) وكما هو الحال بالنسبة للتغيرات الإسلامية فقد اندس في وسط الشيعة الكثير من العناصر المشبوهة التي تسعى لتحقيق مكاسب على حساب الشيعة . مثال ذلك عناصر تعمل لحساب جهات أمنية . وعناصر تدعى الانتساب لآل البيت والصلة بكتاب مراجع الشيعة .

(٢٥) هناك عائلات شيعية مصرية من أصول إيرانية وعربية لازالت تتلزم بالتقية وبعضاها ذابت في قلب الواقع ولم يعد يحمل من التشيع سوى الاسم .. ومن بين العائلات الشيعية المصرية عائلة السيدة الراحلة تحية كاظم زوجة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر .. وهذا نموذج آخر يعكس الطبيعة السلبية لبعض الشيعة في مواجهة الواقع ذلك النموذج المتمثل في مجموعة القائمين على جمعية آل البيت حيث ان الجمعية قد حصلت على حكم قضائي ببطلان قرار الحل وأصبح عورتها أمراً مشروعاً . لكن القائمين على الجمعية تقاعساً عن تنفيذ حكم القضاء الذي صدر لصالح الجمعية سنوات طويلة خوفاً من الاصطدام بجهاز الأمن وانتظاراً للإنفراج الأوضاع .. انظر الفصل الخاص بجمعية آل البيت ..

أعيان الشيعة في مصر
لإزالوا يلقوا بظلالهم على الحاضر..

فِي

مصر الكثير من أعيان الشيعة الذين لاتزال آثارهم باقية حتى اليوم ومشاهدتهم معروفة ومحل إقبال مسلمي مصر.. فعلى الرغم من حملات التشویه والتعميم التي لاقتها حركة التشيع في مصر وحملات البطش والكيد والتنكيل التي لاحقت أنصارها فيها من قبل الحكومات السنیة المتعصبة بداية من الدولة الأموية وحتى الدولة العثمانية - على الرغم من ذلك بقى الرموز الشيعية بارزة وضاءة تعلن أمام الجميع ان للشيعة جذورها القوية والعميقة في هذا البلد.

ولقد كانت فترة الحكم الفاطمي التي بدأت بعد سقوط الاخشidiين هي فترة ازدهار النشاط الشيعي في مصر والذي كان قد طرق وضرب من قبل الحكومات التي سبقت الفاطميين. وقد تم التعميم على هذه الفترة من قبل الحكم الأيوبي الذي ورث حكم مصر بعد سقوط الفاطميين ومن قبل المماليك والعثمانيين من بعد ذلك حيث تم تحويل مصر من دولة شيعية حكمة وشعباً إلى دولة سنیة بالحديد والنار (١) وإن كانت بقيت عقيدة آل البيت وحبهم وموالاتهم باقية في نفوس الجماهير.. وليس ما يجرى أمامنا في ذكرى مولد السيدة زينب ومولد الحسين ومولد السيدة نفيسة إلا دليلاً على كون هذه الرموز لاتزال تعيش في وجдан وقلوب المصريين. كما أن حركة التصوف المنتشرة في مصر والتي لها وجودها البارز في الشارع المصري إنما تستمد وجودها ونفوذها من هذه الرموز ويرفع شعار آل البيت ..

إن أعيان الشيعة في مصر لازالوا يلتون بظلالهم على الحاضر ولاتزال آثارهم وبصماتهم واضحة على هوية الاسلام بمصر ..

ومن أبرز أعيان الشيعة في مصر سيد زينب والحسين والسترة نفيسة. مالك الاشتر و محمد بن أبي بكر . وطلائع بن زريق (الملك صالح) والأمير بدر الجمالي والأفضل أمير الجيوش والقاضي النعماني والأمير المختار المعروف المسبحي وسوف نتناول كل شخصية من هذه الشخصيات في هذا الفصل حسب الترتيب التاريخي ..

• مالك الاشتر:

هو مالك الاشتر النخعي أو مالك بن الحارث النخعي الساعد الائمه للامام علي (عليه السلام) وسيفه البتار . خاض مع الامام معاشره التي خاضها في مواجهة أهل القبلة من الصحابة والخوارج وأهل الشام . وكانت له مكانة خاصة عند الامام الذي كان يعتبره من أتباعه المخلصين الذين يوالونه بقلوبهم وسروفهم ..

وقد أسهم مالك في وقعة الجمل كما أسهم في الثورة على عثمان وقاد المعارك ضد معاوية في وقعة صفين وكاد أن يحقق النصر ويدحر جيوش الشام لولا حيلة ابن العاص برفع المصاحف ..^(٢)

ويعرف عن مالك شدته في الحق وتعصبه للامام علي ومن مظاهر هذه الشدة أنه كان يهدى المترددین والمتوافقین عن بيعة الامام ويجرهم على بيعته كما كان من المعارضين لوقف القتال في صفين واختاره الامام حکما بينه وبين معاوية إلا ان الخوارج رفضوا هذا الاختيار لخوفهم من ان يتسبب الاشتر في تفجر الصراع من جديد بعد ان توقف بسبب طلب التحكيم ..^(٣)

وأثناء الصراع بين الامام ومعاوية كانت أبصار الامام تتجه نحو مصر التي بدأ يحرك فيها معاوية أنصاره بدعم من عمرو بن العاص الذي كان قد اتفق مع معاوية على أن يعطيه ولاية مصر مقابل الوقف الى جواره ضد الامام .. وكان الامام قد عزل عمرو بن العاص عن ولاية مصر وأقام مكانه محمد بن أبي بكر ..

إلا ان الواضح من سير الاحداث ان محمد بن أبي بكر لم تكن لديه القدرة التي تعينه على مواجهة متذمّري الفتن والمتآمرين لحساب معاوية .. وهذا فرر الامام أن يرسل مالك الى مصر لجسم الصراع الدائر هناك وتسليم زمام القيادة من محمد بن أبي بكر ..^(٤)

وقد أحدث هذا القرار هزة كبيرة لمعاوية وابن العاص اللذان كانا يخشيان مالك أشد الخشية وأضعين في حسابهم الآثار المتترتبة على وصوله إلى مصر وتسليم زمام القيادة فيها . خاصة ان الامام كان قد سلمه ميثاقاً وعهداً يستعين به في حكم مصر ..^(٥)

لقد كان معاوية يدرك تماماً ان وصول مالك إلى مصر يعني ضياعها وخروجها عن دائرة نفوذه فمن ثم سعى ابن العاص إلى تحريضه للعمل على الحيلولة دون وصول مالك لمصر ..

ولم يكن هناك من حل امام معاوية وابن العاص سوى التخلص من مالك فكان ان حرض معاوية رجل من أهل الخراج بمصر الذي لقى الاشتراك وهو في طريقه لمصر واستضافه وسقاه عسلاً مسموماً مات بعده ..^(٦)

وكان حزن الامام عليه شديداً وكانت فرحة معاوية أشد وقد قال مقولته الشهيرة عند سماعه خبر وفاته: ان الله جنداً من العسل ..^(٧)

وكان مالك الاشتراك من بين عصبة المؤمنين الذين قاموا بتسفيه وتكفين ودفن أبي ذر الغفارى حين مات في الصحراء وحيداً بعد ان نفاه عثمان ..^(٨)

• محمد بن أبي بكر :

هو ربيب الامام علي الذي تزوج بأمه بعد وفاة أبي بكر .. وكان مولده في حجة الوداع وأمه هي أسماء بنت عميس الخثعمية ..

وقد شارك محمد بن أبي بكر في وقعة صفين مع الامام ولازمه ونهل من علمه وخبرته وكان له بثابة التابع الأمين ..

وفي أثناء الصراع بين معاوية والامام بعد مصرع عثمان وقعت في مصر عدة انتفاضات كان المحرك الاساسي لها أنصار عثمان من أهالي قرية خربنا والذين استثمرهم معاوية في إثارة الفلاقل في مصر ضد ولادة الامام علي ..

وأصدر الامام فراراً بعزل قيس بن سعد بن عبادة واليه على مصر ودفع بمحمد ابن ابي بكر ليحل محله ..

ونسلم ابن ابي بكر الامر من قيس الذي أوصاه قبل رحيله من مصر بأن يعمل على كسب أهل خربنا الى صفه وان يكايد بهم معاوية وابن العاص (انك ان كايدتهم بغير ذلك تهلك...) (١)

يروي السيوطي: ولم يزل محمد بن ابي بكر بمصر قائم الأمر مهيبا بالديار المصرية حتى كانت وقعة سفين. ولما بلغ أهل مصر خبر معاوية ومن معه من أهل الشام على قتال أهل العراق وصاروا الى التحكيم. فطمع أهل مصر في محمد بن ابي بكر واجتروا عليه وبارزوه بالعداوة. والمقصود بأهل مصر هنا هم أهل خربنا وأنصار عثمان. فلما ولى عليها الاشتراك عزم ذلك على معاوية لانه كان يطمع في انتزاعها من ابن ابي بكر وعلم ان الاشتراك سيعنها منه لحرمه وشجاعته. وكان ان قتل الاشتراك بالسم. واستمر ابن ابي بكر على الديار المصرية. وكان صنف جائسه مع ما فيها من الخلاف عليه من العثمانية الذين ببلدة خربنا وكانوا قد استفحلا أمرهم. وعيّن معاوية عمرو بن العاص لليابة مصر ففرح بها وتحالفت خربنا مع عمرو. وحاصر أهل الشام ابن ابي بكر وقبض عليه وقتل عام (١٠ هـ) (٣٨)

وفي رواية ابن تغري: كان معاوية يهاب مصر لأجل الشيعة وقدد معاوية أن يستعين بأخذ مصر على حرب علي. وسیر الجيوش بقيادة ابن العاص الذي ارسل لابن ابي بكر يطلب منه الاستسلام والخروج من مصر. إلا ان محمد بن ابي بكر رفض الاستسلام ونشبت معركة هزم فيها جند محمد واخذ أسيرا وأعدم حرقا في جيفة حمار ميت. وقبل أنه قطعت رأسه وأرسلت لمعاوية بدمشق وطيف به وهو أول رأس طيف به في الاسلام.. (١١)

ويبدو أن الفتن والمؤامرات كانت أكبر من محمد ابن أبي بكر والامكانيات المتاحة له في مصر. وقد حرص كثير من المؤرخين على إظهار ابن أبي بكر بمظهر الرجل العاجز والمستبد عديم الرأي والحنكة وكان هذا طعنا غير مباشر لللامام علي الذي اختاره لهذه المهمة..

إلا ان الحقيقة هي ان التوادج الشيعي في مصر بتلك الفترة لم يكن من القوة بحيث يمكنه الصمود أمام جيوش الشام. خاصة ان معظم أهل مصر وقتذا لم يكن يعنهم هذا الصراع في شيء حيث انهم كانوا على ملتهم ولم يكونوا قد دخلوا الاسلام بعد..

• زينب بنت علي :

دخلت السيدة زينب مصر في أول شعبان عام ٦١ هـ بعد مضي حوالي نصف عام على مذبحة كربلاء التي شهدت فيها مصر شقيقها الامام الحسين وبقية أفراد بيت البوة وأنصارهم بسيوف مجرميبني أمية وزنادقة العرب..^(١٢)

ويفيت في مصر موطن إجلال المصريين وتقديرهم حتى توفيته في العام التالي أي في عام ٦٢ هـ. ودفنت في موطن اقامتها في دار الوالي..^(١٣)

وكان المصريون يغدون إليها يتلمسون البركة والدعاء وسماع أحاديث جدها الرسول (ص) وكانت كثيرة العبادة وافرة العلم زاهدة فصيحة اللسان..

وقيل ان فاطمة بنت الحسين كانت بصحبتها حين قدرتها مصر. وقد توفيت فيها ومرقدها معروفة باسم مرقد فاطمة التبورية في مسجد يحمل اسمها. وكانت بصحبتها أيضاً السيدة سكينة..

وفي أسد الغابة: زينب بنت علي ادركت النبي وولدت في حياته. وكانت زينب امرأة عاقلة لبيبة جزلة زوجها أبوها من عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. فولدت له علياً وعوناً الأكبر وعباساً ومحمدًا وأم كلثوم. وكانت مع أخيها الحسين لما قُتل له علياً وعيوناً الأكبر وعباساً ومحمدًا وأم كلثوم. وكانت مع أخيها الحسين لما قُتل وحملت إلى دمشق وحضرت عند يزيد. وكلامها ليزيد حين طلب الشامي اختيارها فاطمة بنت علي من يزيد مشهور مذكور في التواريخ وهو يدل على عقل وقوة وجنان..^(١٤)

• نفيسة بنت الحسن :

لم تكشف لنا كتب التاريخ الدوافع التي أدت بقدوم السيدة نفيسة مع زوجها إلى مصر. هل هي دوافع سياسية ناتجة من الضغوط التي كان يواجهها آل البيت من قبل القوى الحاكمة. أم ان هناك دوافع أخرى...؟

ولاتعدينا هنا الاجابة على هذا السؤال. وقد اجمع المؤرخون على انها وصلت مصر وهذا ما يشهد به العامة والخاصة..

يقول ابن خلكان: السيدة نفيسة ابنة أبي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب. دخلت مصر مع زوجها اسحاق بن جعفر. وقيل دخلت مع أبيها الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور..^(١٥)

وكان والد السيدة نفيسة واليا على المدينة من قبيل أبي جعفر المنصور ثم غصب عليه وعزله. ولعل هذا الحدث تكون فيه اشارات تساعدنا على الاجابة على السؤال الذي طرحناه آنفا..

يقول ابن خلكان: وكانت نفيسة من النساء الصالحات التقييات. ويروي ان الشافعي لما دخل مصر سمع عليها الحديث.. وكان للمصريين فيها اعتقاد كبير وهو الى الان باق كما كان.. وحين توفي الشافعي احضر جثمانه أمامها لتصلي عليه. فوصلت عليه من وراء حجاب في موضع مشهدها اليوم.. ولما توفت عزم زوجها اسحاق على حملها الى المدينة ليدفنهما هناك فسأله المصريون بقاءها عندهم. فدفنت في الموضع المعروف.. وقبورها معروفة باجابة الدعاء عنده وهو مجريب...^(١٦)

ويقول المقريزي: نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب. زوجها اسحاق بن جعفر الصادق وكان يلقب باسحاق المؤمن وهو من أهل الصلاح والخير والفضل والدين وروى عنه الحديث..

وكانت نفيسة من الصلاح والزهد على الحد الذي لا مزيد عليه. ويقال انها حجت ثلاثين حجة. وكانت كثيرة البكاء تديم قيام الليل وصيام النهار. وكانت

تحفظ القرآن وتفسيره . توفيت عام ٢٠٨ هـ . ودفنت في منزلها الذي هو قبرها الآن . وأراد زوجها أن يحملها ليدفنتها بالمدينة . فسأل أهل مصر أن يتركها ويدفنتها **عندم لاجل البركة .. (١٧)**

ويروى أن السيدة نفيسة هي التي كانت تحفر قبرها بنفسها وقد توفيت في اليوم الذي أمنت فيه حفر هذا القبر . كما يروى وقوع كثير من الكرامات على يديها ..

• القاضي النعماني :

هو النعمان بن أبي عبد الله محمد بن متصور بن احمد بن حيون احد الأئمة الفضلاء والمشار اليهم . وبعد من اعلام القضاة ..

قال المسبحي في تاريخه : كان من اهل العلم والفقه والدين والنبل على ما لا مزيد عليه . وله عدة تصنیف . منها كتاب اختلاف اصول المذاهب وغيره ..

وكان مالكي المذهب وانتقل الى مذهب الامامية . وصنف كتاب (ابتداء الدعوة للعبديةين) وكتاب (الاخبار) في الفقه . وكتاب (الاقصار) في الفقه أيضا ..

قال ابن زولاقي : وكان ابو النعمان بن محمد القاضي في غاية الفضل من أهل القرآن والعلم بمعانيه . وعالما بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر الغزل والمعرفة بأ أيام الناس مع عقل وانصاف .. وألف لأهل البيت من الكتب آلاف أوراق بأحسن تأليف وأملح سجع . وعمل في المناقب والمثالب كتابا حسنا . وله ردود على المخالفين .

له رد على أبي حنيفة والشافعي وما لاك وعلى ابن سريح . وكتاب (اختلاف الفقهاء) ينتصر فيه لأهل البيت . وله التصيدة الفقهية لنقبها بالمنتخبة .. (١٨)

وكان النعماني لصيق المعز لدين الله وجاء معه من افريقيا الى مصر ونتقل للقضاء في زمن العزيز الخليفة الثاني من خلفاء الغاططيين بمصر ..

قال ابن زولاقي : ولم نشاهد بمصر لقاض من القضاة من الرياسة ما شاهدناه لمحمد بن النعمان . ولا بلغنا ذلك عن قاض بالعراق . ووافق ذلك استحقاقا لما فيه

من العلم والصيانة والتحفظ واقامة الحق والهيبة .. وكان جيد المعرفة بالاحكام. متفانا في علوم كثيرة . حسن الأدب والدراءة بالأخبار والشعر وأيام الناس وله شعر . وقد ارتفعت رتبة القاضي النعماني عند العزيز ..^(١٩)

ولما توفي العزيز غسله القاضي النعماني وصلى عليه . وتوفي النعماني في عام ٣٨٩ هـ في زمان الحاكم بأمر الله الذي صلى عليه ..^(٢٠)

وعند ذكر النعماني في المراجع التاريخية يحرص المؤرخون على اختصار اسمه فيسمونه (القاضي النعماني) تمييزا له عن أبي حنيفة النعمان صاحب الذهب ..

ويطلق عليه مؤلفو الشيعة وبعض مؤرخي السنة (أبو حنيفة الشيعي) وله ترجمة في دائرة المعارف الاسلامية مادة نعمان.

• المسبحي المؤرخ :

هو الامير المختار المعروف بالمبسيحي المؤرخ والأديب كانت فيه فضائل ولديه معارف ورزق حظوة في التصانيف . وكان على زي الاجناد . واتصل بخدمة الحاكم وتولى بعض أعمال الصعيد ..^(٢١)

له التاريخ الكبير وهو ثلاثة جزءا الذي قال في حقه (التاريخ الجليل قدره الذي يستغنى بمضمونه عن غيره من الكتب الواردة في معانيه . وهو أخبار مصر ومن حلها من الولاة والامراء والأئمة والخلفاء . وما بها من العجائب والأبنية واختلاف أصناف الاطعمة وذكر نيلها وأحوال من حل بها وأشعار الشعراة وأخبار المحنين ومجالس القضاة والحكام والادباء والمتغزلين وغيرهم) وهو ثلاثة عشر ألف ورقة ..^(٢٢)

وله (التلويح والتصريح في معانبي الشعر وغيره) وهو ألف ورقة ..

والراح والارتياح) وهو ألف وخمسين ورقة ..

والفرق والشرق في ذكر من مات غربا وشرقا) وهو مائتا ورقة ..

و(الطعام والادام) ألف ورقة.

و(درك النية في وصف الاديان والعبادات) ثلاثة آلاف وخمسة وسبعين ورقة.

و(قصص الأنبياء عليهم السلام وأحوالهم) ألف وخمسة وسبعين ورقة..

و(المفاتحة والمحاكمة في أصناف الجماع) ألف ومائتا ورقة..

و(الأمثلة للدول المغيبة) وهو يتعلق بالنجوم والحساب ويقع في خمسة وسبعين ورقة.

و(القضايا الصائبة في معاني أحكام النجوم) ثلاثة آلاف ورقة..

و(جونة الماشطة) ويتضمن غرائب الاخبار والاشعار والتوادر التي لم يذكر مرورها على الاسماع وهو مجموع مختلف غير متنفس ويقع في ألف وخمسة.

و(الشجن والسكن في اخبار أهل الهوى وما يلقاه أربابه) ألفان وخمسة،

و(السؤال والجواب) ويقع في ثلاثة وسبعين ورقة..

و(مختار الأغاني ومعانيها) وغير ذلك من الكتب..(٢٣)

وله شعر حسن.

ومن أبيات له يرثى بها أم ولده:

وفادحة لم تبق للعين مدمعا

ألا في سبيل الله قلبي تقطعا

فلله هم ما أشد وأوجعا

أصبرا وقد حمل الثرى من أوده

إلا فليت الموت قد مت قبلها

ياليتني للموت قد مت قبلها

وتوفي المسبحي في عام ٤٢٠ هـ..(٢٤)

* بدر الجمالى :

كان بدر أرميني الجنسية وقد اشتراه جمال الدولة بن عمار وتربى عنده وتقدم بسيبه. وأصبح من الرجال المعدودين في ذوي الآراء والشهامة وقوة العزم..

ولما اختلت الدولة في عهد المستنصر استدعاه من صور فركب البحر في وقت لم تجر العادة بركربيه في مثله .. (٢٥)

ووصل الي القاهرة عام ٤٦٦ هـ فولاه المستنصر تدبیر أمره . وقامت بوصوله الحرمة وأصلح الدولة . وكان وزير السيف والقلم واليئ قضاة القضاة والتقدم على الدعاء . وساس الأمور أحسن سياسة .. (٢٦)

وبدر الجمالي هذا هو الذي ينسب اليه حي الجمالية القديم الذي يقع وسط القاهرة القديمة في منطقة بين القصرين والذي لازال يحمل هذا الاسم حتى اليوم . وهو الذي قام ببناء مشهد رأس الحسين في عسقلان .. (٢٧)

وتوفي الجمالي في عام ٤٨٧ هـ وقد تجاوز عمره الثمانين ..

• الأفضل بن بدر الجمالي :

لما أقعد المرض الوزير بدر الجمالي عمل على تسليم الوزارة لولده الأفضل وذلك في عهد المستنصر . فكان جديرا بها وأهلا لها ..

وكان الأفضل كوالده على مذهب الشيعة الإمامية وليس على مذهب الشيعة الاسماعيليين مذهب الدولة ورجال الحكم آنذاك ..

وبعد رفاة المستنصر قام الأفضل بتوليية المستعلى مكانه وكان صغيرا . مما أغضب نزار اكبر اولاد المستنصر الذي اعتبر نفسه أحق بالخلافة من أخيه الأصغر . ونشبت حروب بين الأفضل ونزار انتهت بهزيمة نزار والقبض عليه وحبسه حتى الموت عام ٤٨٨ هـ .

ولالأفضل مواقف جهادية ضد الصليبيين وقد تمكן من انتزاع عدة مدن شامية من أيديهم . وكان يدعم بصورة مستمرة مدن الشام المهددة من الصليبيين بالمؤمن والذخائر وتسخير الاسطول المصري إليها كلما اقتضت الحاجة .. (٢٨)

والأفضل هذا هو الذي قام بإعمار مشهد رأس الحسين في عسقلان بالشام قبل ان يتم إحضاره إلى مصر عام ٥٤٨ هـ ..

يقول ابن خلكان: وكان الأفضل حسن التدبير فعل الرأي. وهو الذي أقام الأمر بأحكام الله مكان المستطى بعد وفاته ودير دولته وحجر عليه ومنعه من ارتكاب الشهوات. فإنه كان كثير اللعب. فحمله هذا - أي الأمر - على أن يعمل على قتله. فأوثب عليه جماعة. وكان يسكن بمصر في دار الملك التي على بحر النيل وهي اليوم دار الوكالة. فلما ركب من داره المذكورة وتقدم إلى ساحل البحر وثروا عليه فقتلوه وذلك في سلخ رمضان سنة خمس عشرة وخمس مائة. رحمة الله تعالى .. (٢٩)

ويقول ابن الأثير: وكان الأفضل حسن السيرة عادلاً. وكان الاسماعيلية يكرهونه لأسباب منها تضييقه على أمامهم. وتركه ما يجب عذدهم سلوكه معهم. ومنها ترك معارضته أهل السنة واعتقادهم والنهي عن معارضتهم وأذنه للناس في إظهار معتقداتهم والمناظرة عليها فكثر الغرباء ببلاد مصر.. (٣٠)

• طلائع بن زريق :

قدم طلائع في أول أمره مع جماعة من القراء لزيارة مشهد الإمام علي في النجف وكان على مذهب الشيعة الإمامية ..

وقد التقى في رحلته هذه بأحد وجهاء العراق وهو السيد ابن معصوم إمام مشهد الإمام علي آنذاك ..

وروى أن ابن معصوم رأى في منامه الإمام علي يقول له ورد عليك أربعين فقيراً من جملتهم رجل يقال له طلائع بن زريق من أكبر محبينا. قل له اذهب فقد وليناك مصر. فلما أصبح أمر أن ينادي من فيكم طلائع بن زريق. فجاء طلائع وسلم. فقص عليه ما رأى. فسار حيلانه إلى مصر وترقى في الخدم حتى وصل إلى ولاية فروس بصعيد مصر في زمن خلافة الظافر الفاطمي .. (٣١)

ولما قتل الظافر وكثرت الفتنة وتهدد القصر الفاطمي بعثن له نسوة القصر يستغثن به في الأخذ بتأثر الظافر وجعلن في ملي الكتب شعور النساء ..

فجمع طلائع الناس وسار يريد القاهرة لمحاربة الوزير نصر بن عباس قائل

الظافر والذي فر من أمامه ليدخل طلائع القاهرة ويسلم الوزارة ونعت منذ ذلك الحين بالملك الصالح فارس المسلمين نصیر الدين . واستبد بالأمر لصغر سن الخليفة الفائز بنصر الله إلى أن مات الفائز فأقام مكانه العاضد لدين الله وكان صغيراً أيضاً مما زاد من تمكن طلائع وتقوية شوكته ..^(٣٢)

وقد أثقل طلائع على رجال القصر وضيق عليهم مما أدى في النهاية إلى تدبير مؤامرة لقتله فمات سنة ٥٥٦ هـ ..^(٣٣)

وكان طلائع كريماً شجاعاً جواداً فاضلاً محباً لأهل الأدب جيد الشعر .. رجل وفته فضلاً وعفلاً وسياسة وتدبيراً . وكان مهاباً في شكله عظيماً في سطنته محافظاً على الصلوات فرائضها ونواقلها شديد المغالاة في التشيع ..^(٣٤)

وقد بني طلائع الجامع الذي خارج بباب زويلة وهو يحمل اسمه حتى اليوم وكان يريد أن يدفن فيه رأس الحسين لولا استثار القصر به ..^(٣٥)

ومن تصانيفه كتاباً سماه «الاعتماد في الرد على أهل العناد» جمع له الفقهاء ونظرهم عليه وهو يتصعن إماماً على الكلام على الأحاديث الواردة في ذلك قوله شعر كثير يشتمل على مجلدين في كل فن ..

ومن شعره:

يا أمّة سلكت خلالاً بينما
حتى استوى اقرارها وجحودها
ملتم إلى أن المعاصي لم يكن
إلا بتقدير الإله وجودها
لو سمح ذا كان الإله بزعمكم
منع الشريعة ان تقام حدودها
ماشا وكلاً أن يكون إلهنا
ينهي عن الفحشاء ثم يريدما

وله قصيدة سماها «الجوهرية» في الرد على القدريه،..

ولم يترك في مدة حكمه جهاد الصليبيين وتسخير الجيوش لقتالهم في البر والبحر وكان يخرج البعوث في كل سنة ماراً..^(٣٦)

وأصبح أهل العلم يغدون إليه منسائر البلاد فلا يخيب أمل قاصد منهم. كما كان يحمل في كل عام إلى أهل الحرمين من الإشراف سائر ما يحتاجون إليه من الكسرة وغيرها..

ويعود الفضل في نشر مذهب الشيعة الإمامية بتصعيد مصر وفي بقاع أخرى من أنحاء البلاد إلى طلائع بن زريق. وقد اظهر المذهب الإمامي حين وصل إلى الحكم مخالفًا بذلك مذهب الدولة الاسماعيلي..^(٣٧)

يقول صاحب النجوم الزاهرة: وسام - طلائع - الامور ولقب بالملك الصالح وسار في الناس أحسن سيرة. وكان أديباً كاتباً مائلاً لمذهب الإمامية وقد تسلم الأمر من بعده ولده فسار على سيرته ..^(٣٨)

وكانت هناك حارة تسمى حارة الصالحين منسوبة إلى الصالح طلائع لأن غلمانه كانوا يسكنونها والمكان المعروف بخوخة صالح ينسب إليه. وموضع هذه الحارة كان بين المشهد الحسيني ورحبة الإيدمرى وبين البرقية وكانت من الحارات العظيمة في مصر وقد خربت فيما بعد على أيدي الأيوبيين الذين سعوا إلى محو كل آثار الشيعة في مصر..^(٣٩)

ويقع قبر الصالح طلائع إلى الجهة الغربية من جامع الأولياء في الترافة الكبرى وهو ملاصق للجامع من الجهة المذكورة. وقد حل محل مسجد الأولياء فيما بعد حوش أبي يطعي ..

وقد حزن الناس لوفاته حزناً عظيماً لحسن سيرته فقد كان جواباً فاضلاً شاكراً كثير الصدقات حسن الآثار..^(٤٠)

• هوامش :

(١) يبدو حب آل البيت وموالاتهم واضحا في الطرق الصرفية التي تعد القطاع الإسلامي الأكثر بروزاً وشعبية في مصر. وعن واقع الشيعة في مصر قبل قيام دولة الفاطميين انظر فصل التاريخ يتكلم. وانظر أيضاً فصل صلاح الدين والشيعة ..

(٢) انظر وقعة صفين لابن مزاحم وفي كتب التاريخ مثل الطبرى ومروج الذهب ..

(٣) انظر المراجع السابقة ..

(٤) انظر النجوم الزاهرة وخطط المقرىزى ..

(٥) انظر المراجع السابقة. وينظر ان عهد الامام للاشتر كتبت فيه عدة مؤلفات لما يحتويه هذا العهد من معالم سياسية وقانونية وإدارية واقتصادية .. انظر كتاب عهد الاشتراط. ونظرية الحكم والإدارة في عهد الامام للاشتر ط. بيروت.

(٦) انظر خطط المقرىزى والنجوم الزاهرة وبدائع الزهور. وكان مما قاله الامام فيه حين أتاه خبره: رحم الله مالكا. لقد كان لي كما كنت لرسول الله (ص) ..

(٧) انظر كتب التاريخ ..

(٨) روى عن الرسول (ص) ما معناه: (ان ابا ذر سيموت وحيداً وستتولى دفنه عصبة من المؤمنين ..) وكانت امرأته الى جواره حين توفي لم تدرى ما تفعل حتى ظهر مالك وعصبته ..

(٩) انظر النجوم الزاهرة وخطط المقرىزى. وروى ابن تغري بردي: ان ابن العاص لما حاصر مصر وفيها ابن أبي بكر ارسل اليه يقول: أما بعد فتح عني بدمك فاني لا أحب ان يصيبك مني قلامة ظفر. والناس بهذه البلاد

قد اجتمعوا على خلافك فاخراج اني لك من الناصحين .. إنما لا نعلم أحدا
كان على عثمان اشد منه فسعيت عليه مع الساعين وسفكت دمه مع
الساقيين ..

(١٠) انظر حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة ..

(١١) انظر النجوم الزاهرة ..

(١٢) انظر آل البيت في مصر. ومراقد أهل البيت في القاهرة ..

(١٣) انظر المراجع السابقة ..

(١٤) ج ٧ ص ١٣٢ .. وقد ذكرت الدكتورة سعاد ماهر في كتابها مساجد مصر
وأولياؤها الصالحون ان الكثرة الغالبة من المراجع العربية تتغول بوصولها
إلى مصر.

(١٥) وفيات الاعيان ج ٥٦/٥ . رقم الترجمة ٧٣٨ ..

(١٦) المرجع السابق ..

(١٧) خطط المقريزي ج ٣ وانظر آل البيت في مصر. ومراقد أهل البيت في
القاهرة ..

(١٨) أخبار قضاة مصر. وانظر وفيات الاعيان ج ٥ ص ٤٨ . رقم الترجمة
٧٣٧ ..

(١٩) المراجع السابقة ..

(٢٠) المراجع السابقة .. وللقاضي النعماني كتاب مطبوع في مصر تحت عنوان:
دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام. من طبع دار المعارف. وهو يعرض
دعائم الاسلام السبعة عند الشيعة الفاطمية وهي الايمان والطهارة والصلوة
والزكاة والصوم والحج و الجهاد. وهو الكتاب المعتمد عند طائفة البهرة.

(٢١) وفيات الاعيان ج ٣ . رقم الترجمة ٥١٦ ..

(٢٢) المرجع السابق..

(٢٣) المرجع السابق..

(٤) المرجع السابق.. ويدرك ان جميع مؤلفات المسبحي فقدت ولم يبق منها سوى الجزء الخاص بتاريخ عامي ٤١٤ - ٤١٥ هـ من تاريخه الكبير المسمى (أخبار مصر). والذي تم طبعه في مصر عام ٨٠ تحت عنوان أخبار مصر في سنتين من اصدارات الهيئة المصرية العامة للكتاب..

(٢٥) وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٦١/١٦٠ . رقم الترجمة ٢٧٠ ..

(٢٦) المرجع السابق.. وانظر المقرizi والتجوم الزاهرة..

(٢٧) المراجع السابقة..

(٢٨) انظر خطط المقرizi ج ٢ ص ١٦١/١٦٢ ..

(٢٩) وفيات الاعيان ج ٢/٢ ١٦٠ : ١٦١ رقم الترجمة ٢٧٠ ..

(٣٠) الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٣٠٣ . ويدرك هنا ان هناك مؤشرات كثيرة تدل على الصراع بين الاماميين والاسماعيليين. حيث كان الاماميين على الالغب هم الوزراء بينما الاسماعيليون هم الخلفاء. ويقال ان الحاكم بأمر الله مال الى الامامية في اواخر عهده وكان ذلك من أسباب مصرعه. فقد بدأ المذهب الامامي في البروز على ما يبدو في عهده ثم ظهر بعد ذلك في عهد المستنصر على يد بدر الجمالي وولده الافضل. وفي عهد الفائز على يد الصالح طلائع. ويروي المقرizi في خططه: انه بعد مقتل الأمر بأحكام الله - الخليفة السابع - ثار ابو علي احمد الملقب كتبغان عام ٥٢٤ هـ وسجن الحافظ لدين الله وأعلن مذهب الامامية والدعوة للامام المتلظر وضرب دراهم نقشها (الله الصمد.. الامام محمد) ورتب في عام ٥٢٥ هـ اربعة قضاة اثنان من الشيعة واحد امامي والثانى اسماعيلي. واثنان من السنة احدهما مالكيا والآخر شافعيا. وحكم كل منهم بمذهبة. فلما قتل كتبغان عام ٥٢٦ هـ عاد الأمر الى ما كان عليه من مذهب الاسماعيلية..

قتل ملائع أيضاً على يد الاسماعيلية. انظر النجوم الزاهرة..

(٣١) انظر خطط المغريزي ج ٣ ص ١٩٤ : ١٩٢ ..

(٣٢) انظر تفاصيل هذا الحدث في المرجع السابق وفي النجوم الزاهرة..

(٣٣) انظر المراجع السابقة. وإنما نقل عليهم ملائع لأنه كان على غير مذهبهم وكان شديد الحزن معهم ..

(٣٤) انظر المراجع السابقة ووفيات الاعيان ج ٢٠٨/٢ . رقم الترجمة ٢٨٨ ..

(٣٥) المراجع السابقة..

(٣٦) ليذكر ذلك الذين يتهمون الفاطميين بالتحالف مع الصليبيين .. انظر المراجع السابقة..

(٣٧) المراجع السابقة..

(٣٨) ج ٥ ص ٣١١ .. وانظر وفيات الاعيان ج ٢ ترجمة رقم ٢٨٨ ..

(٣٩) انظر المراجع السابقة. وفصل صلاح الدين ..

(٤٠) النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٣١١ ..

مشاهد الشیخة فی مصر
ملایک الجماهیر و عقدۃ الولهابین

فِي

مصر مئات الأضرحة والمشاهد المنتشرة في المدن والقرى الكثرة الغالبة منها لاناس يمثلون رموز الصوفية وبعضاً منهم علماء اشتهروا في زمانهم أو لهم كرامات تعمق من مكانتهم الروحية في قلوب الناس. وذلك مثل ضريح السيدة زينب والحسين والسيدة نفيسة والرافعي والشافعي بالقاهرة. وضريح السيد البدوي بطنطا والمرسي بالإسكندرية والدسوقي بكفر الشيخ والقناوى بقنا.

وهذاك أضرحة ومشاهد خاصة برموز الطرق الصوفية الكبرى مثل ضريح سلامة الراضي والشاذلي وأبي العزام وصالح الجعفرى وغيرهم.

ويكتظ جنوب مصر (الصعيد) بعشرات الأضرحة حتى أنه يصعب أن تردد قرية من قرى الصعيد لا يوجد بها ضريح لصوفي أو فقيه أو على حد تعبير العامة (ولبي).

وفي أسوان يوجد أكثر من عشرة أضرحة ينتسب أصحابها لآل البيت ترفرف فوقها الأعلام الحمراء والخضراء..*

* يوجد في أسوان ثلاثة مشاهد للسيدة زينب إلى جانب مقامات أخرى كثيرة منتشرة بصعيد مصر. وسر ذلك يعود إلى الأحلام التي تظهر فيها إشارات للعارفين بوجوب إقامة ضريح للسيدة في مكان معدد ..

ولقد شكلت هذه المشاهد لازالت تشكل استعازاً كبيراً للخط الوهابي المهيمن على التيارات الإسلامية خاصة تلك المشاهد الشهيرة التي يقبل الجميع على زيارتها.

وسوف نعرض هنا للمشاهد التي ترتبط بالشيعة ويرتبط الشيعة بها ارتباطاً خاصاً وإن كان يشاركها هذا الارتباط الشارع المصري.

• مشهد مالك الاشتر :

قال ابن الكلبي عن أبيه: لما سار الاشتر إلى مصر أخذ في طريق الحجاز فقدم المدينة فجاءه مولى لعثمان يقال له نافع وأظهر له الرد.. فلم يزل معه إلى عين شمس. (أعني المدينة الخراب خارج مصر بالقرب من المطيرية) فلما وصل إلى عين شمس تلقاه أهل مصر بالهدايا وسقاهم نافع العسل فمات.. (١)

وهذه الرواية هي أقرب الروايات إلى الواقع وتؤكد صحة موضع قبره بمنطقة القلچ الآن بالقرب من بلدة الخانكة وهذه المنطقة واقعة ضمن حدود مدينة عين شمس القديمة..

وأكثر زوار مرقد مالك الاشتر من العرب والاجانب فشهرته محدودة وسط المصريين ولذلك يلقبونه بالشيخ العجمي ..

وقد تم تجديد مرقده مؤخراً على أيدي طائفة البهرة الاسماعيليين ودفن إلى جواره شقيق شيخ البهرة..

ويقع مرقده وسط بستان تحيط به مناطق زراعية بدأ الزحف السكاني يطغى عليها في الفترة الأخيرة..

• مشهد محمد بن أبي بكر :

قال صاحب الدجوم الظاهر: اعدم محمد بن أبي بكر حرقاً في جيفة حمار ميت بعد أن وقع في أسر جند معاوية عام ٣٧ هـ.. وقيل أنه قطعت رأسه وارسلت

الى معاوية بدمشق وطيف به . وهو اول رأس طيف به في الاسلام ..^(٢)
ويقع مرقده في بلدة ميت دمسيس التابعة للمنصورة . وهناك قبر ناحية
الفسطاط يقال له محمد الصغير وال العامة يعتقدون انه محمد بن أبي بكر .. إلا ان
الراجح ان مرقده ناحية المنصورة ..

• المشهد الزيتني :

وهو في مرقدتها المعروفة بحي السيدة زينب بالقاهرة نسبة اليها . ويقام لها
مولاد صنم في شهر رجب من كل عام ..

وقد قام احمد بن طولون بعمارة وترميم مرقدتها . ولما جاء الععز لدين الله الى
مصر بني لها مشهدا عظيما في عام ٣٦٩ هـ . ثم جاء الحاكم بأمر الله من بعده
فأوقف عليه عدة صناع وفيساريات (أسواق و محلات) ..

وفي العصر العثماني عمر المشهد مرة أخرى وجعل له مسجدا في عام
٩٥٦ هـ . وجده عبد الرحمن كتخدا وأنشأ به ساقية و حوضا للطهارة والوضوء عام
١١٧٤ هـ .

أما المسجد الحالي فقد بني الجزء الاول منه في عهد الخليوي توفيق . والجزء
الثاني في عهد الملك فاروق . والثالث في عهد عبد الناصر ..^(٣)

• المشهد النفيسي :

وهو مرقد السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب .
زوجها اسحاق بن جعفر الصادق وكان يلقب باسحق المؤمن من اهل الصلاح
والنقوي والخير والدين وروى عنه الحديث ..

وكانت السيدة نفيسة من الصلاح والزهد على الحد الذي لا مزيد عليه . ويقال
انها حجت ثلاثين حجة ..

وكانت كثيرة البكاء تديم قيام الليل وصيام النهار وتحفظ القرآن و تفسيره وقد
توفيت عام ٢٠٨ هـ ..

ودفنت السيدة نفيسة في ملزلمها الذي هو قبرها الآن واراد زوجها أن يحملها
ليدفنها في المدينة مع اجدادها . فسأله أهل مصر ان يتركها لتدفن عندهم من أجل
البركة بها ..^(٤)

ومزارها اليوم من أشهر مزارات أهل البيت في مصر ويقام لها مولد كبير ..
وكان الملك الناصر محمد بن قلاون هو الذي أمر بانشاء مشهدها الحالي عام
.. ٧١٤ هـ

• مشهد رأس زيد بن علي :

ويقال له زين العابدين في مصر وقد سرقه أهل مصر ودفنه في موضعه
الحالي وقدم به إلى مصر عام ٨٢٢ هـ أبو الحكم بن الإبيض القيسي في جمادى
الآخرة .. وقد خطب في الناس برأس زيد واجتمع الناس إليه في المسجد ..

وذكر الكندي ان الافضل امير الجيوش لما بلغته حكاية رأس زيد بن علي امر
بكشف المسجد وكان بواسط الاكواخ ولم يبق من معالمه إلا محراب . فوجد هذا
العنزو الشريف ..^(٥)

قال المقرئي : وهو مشهد صحيح لانه طيف بها في مصر ..^(٦)

وهناك أيضاً مشهد كلثوم بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق وكانت من
الزاهدات العابدات ومدفنتها يقع بمقابر قريش بجوار مسجد الشافعي بمصر ..

وهناك الكثير من مرافق الطالبيين بالقرب من مشهد السيدة نفيسة من أشهرها
مرقد السيدة رقية ابنة الامام علي الرضا وينسبها العامة الى الامام علي ويجوار
مرقدماً عدة مرافق للطالبيين ..

وبالقرب من مرقد السيدة رقية هناك مشهد مشهور هو مشهد السيدة سكينة
بنت الحسين ويحتفل المسلمين بموالدها كل عام ..

وهناك أيضاً مرقد مشهور لواحدة من بنات الامام الصادق وتدعى عائشة
وتسمى المنطقة التي يقع فيها المرقد بحي السيدة عائشة ويقام لها مولد كبير كل
عام ..^(٧)

• رأس الحسين :

كثرت غارات الصليبيين على الشام في اواخر العصر الفاطمي مما دفع بالفاطميين الى الدخول في مواجهات عسكرية معهم وإجلانهم عن القدس وعسقلان في عام ٤٩١ هـ على يد الأفضل بن أمير الجيوش ..

والفضل هذا هو الذي حمل رأس الحسين وكان مدفونا في عسقلان فأخرجه وعطره وحمله في سقط الى أجل داريهما وعمر المشهد. فلما تكامل حمل الأفضل الرأس الشريف على صدره وسعى به ماشيا الى ان أحله في مقره ..^(٨)

وقيل ان المشهد بعسقلان بناء امير الجيوش بدر الجمامي وكمله ابنه الأفضل ..^(٩)

إلا ان الفاطميين خسروا على الرأس من الصليبيين فقرروا حمله الى القاهرة من عسقلان. وقد وصل الرأس الى مصر في يوم الاحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان واربعين وخمسة وسبعين. وكان الذي وصل بالرأس من عسقلان الامير سيف المملكة نعيم واليها والقاضي المؤمن ابن مسكين شارفها. وحصل في القصر يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة المذكور ..^(١٠)

ويذكر ان الرأس الشريف لما اخرج من المشهد بعسقلان وجد دمه لم يجف وله ريح كريح المسك. فقدم به الاستاذ مكتون في عشاري من عشاريات الخدمة وانزل به الى الكافوري. ثم حمل في السرداد الى قصر الزمرد. ثم دفن عند قبة الديلم بباب دهليز الخدمة. فكان من يدخل الخدمة يقبل الارض امام القبر. وكانوا يلحررون يوم عاشوراء عند القبر الإبل والبقر والغنم ويكترون الترح والبكاء ويسبون من قتل الحسين ولم يزالوا على ذلك حتى زالت دولتهم ..^(١١)

وذكر ان الصالح طلائع بنى مسجده خارج باب زويلة ليُدفن به الرأس ويُفوز بهذا الفخار. فغلبه أهل القصر على ذلك. وقالوا: لا يكون ذلك إلا عندنا. فعمدوا الى هذا المكان وبنوه له. ونقلوا الرخام اليه. وذلك في خلافة الفائز على يد طلائع في سنة تسع واربعين وخمسة وسبعين ..^(١٢)

ولقد كان وجود رأس الحسين بمصر من العوامل الفاعلة التي ربطت المصريين بالتشيع وبأهل البيت. وكان أيضاً من عوامل صعودهم في وجه الحملات المضادة المعادية التي قادها بني إبراهيم نحو الكفر بالشيعة وموالاة خصوم آل البيت. وإن كانت هذه الحملات قد نجحت إلى حد كبير في نقل المصريين من الشيعة إلى السنة بالحديد والنار وبوسائل أخرى إلا أنها لم تلنجح في انتزاع حب آل البيت من قلوبهم. ذلك الحب الذي يجعل من تسليهم تسلينا هشا قابلاً للسقوط.

• هوامش :

(١) النجوم الزاهرة ج ١ ص ١٠٤:١٠٥ ..

(٢) المرجع السابق ..

(٣) مساجد مصر وأولياؤها الصالحون د/سعاد ماهر ..

(٤) أنشأ المشهد الحالي بأمر الناصر محمد بن قلاوون . وكان أول احتفال بمولدها أقيم في عام ٨٨٩هـ في عهد قايتباي . وينظر ان المصريين يرتبطون بالسيدة نفيسة ارتبطا خاصا وبكثر الزحام حول مرقدها يومي الاحد والخميس حين تقام حفلات الزواج هناك .

(٥) الخطط ج ١ نقلًا عن الكلبي . والمسجد المذكور هنا هو مسجد الفطاط أو المسجد العتيق وكان ذلك حين طاف الامويين برأس زيد في الامصار وجاءوا الى مصر فسرقه الناس ودفنه في الموضع الذي استخرج منه الافضل .

(٦) المرجع السابق ..

(٧) لا يُعرف الشيعة بعائشة هذه ويشكرون فيها . إذ لا يوجد في ابناء آل البيت من يستخدم اسم عائشة .. انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج ٥:١٤٢/٥ .. ١٤٣:١٤٢ ..

(٨) خطط المقريزي ج ٢ ص ١٦١:١٦٢ ..

(٩) المرجع السابق ..

(١٠) المرجع السابق ..

(١١) المرجع السابق ..

(١٢) المرجع السابق ..

رحلات شيجية

الشيخة لا ينسوها مصر .. و مصر لا تنساهم ..

كانت

مصر على الدوام محط أنظار الشيعة في العالم لما نعمته في
أعینهم من مكانة ورصيد وتأثير على الساحة الإسلامية.
ونظراً لعمق التاريخ الشيعي في مصر فقد شكل هذا جاذبية
كبيرة لكثير من رموز الشيعة ودعاتها.

وعلى مر التاريخ كانت هناك هجرات ورحلات شيعية لا تنتقطع عن مصر
خاصة في فترات الاضطهاد وطوال العصر الأموي والعباسي .. وقد انقطعت هذه
الهجرات والرحلات بعد سقوط الدولة الفاطمية في مصر على أيدي الأيوبيين. ثم
استوفت بعد ذلك في العصر الحديث وبرزت على الساحة المصرية عدة
شخصيات شيعية كان لها أثراً في الفكر والسياسي المستمر حتى اليوم ..

ومن أشهر الشخصيات الشيعية الوافدة على مصر والتي لعبت دوراً بارزاً في
ساحتها وترك بصمتها على تاريخها الحديث. شخصية السيد جمال الدين
الأفغاني ..

كذلك من أشهر الرحلات الشيعية رحلة آية الله الشيخ كاشف الغطاء لمصر في
متصف السنين بصحبة وفد من علماء الشيعة العراقيين وبدعوة رسمية ..

وهناك أيضاً رحلة السيد عبدالحسين شرف الدين من لبنان والحوال الذي دار
بيمه وبين شيخ الأزهر الشيخ سليم البشري في أوائل هذا القرن ..

كذلك هناك رحلة نواب صفوی زعیم منظمة فدائیان إسلام المناهضة لنظام الشاه وكانت في منتصف الخمسينات ..

ورحلة الشيخ محمد جواد مغنية رئيس القضاء الجعفري في لبنان والسيد مرتضى الرضوی في فترة السبعينات ..

وبالاضافة الى هذا هناك رحلات الشيخ القمي المتكررة ضمن النشاط الذي كان يقوم به من أجل التقارب بين السنة والشيعة ..*

وعلى الجانب الآخر هناك رحلات سنية قام بها عدد من رجال الأزهر والفقirين والسياسيين الى النجف في العراق وهى مركز العلم والعلماء في فترة السبعينات. والى قم بایران في نفس الفترة. ومن هؤلاء الشيخ الفحام شيخ الأزهر والشيخ الشريachi والشيخ الحصري وأحمد أمین الذي زار النجف مع وفد مصرى بين مدرس وتلميذ عام ١٣٤٩ ..*

وهذاك رحلتان قام بهما الكاتب السياسي محمد حسين هيكل الى ایران. الأولى في عام ٥١ والتى فيها باية الله الكاشاني. والثانية بعد الثورة والتى فيها بالإمام

* عربت أحمد أمين من قبل علماء الشيعة على ما ذكره عن الشيعة في كتابه فجر الاسلام وقد اعتذر بعدم الاطلاع وقلة المصادر. ويدرك ان الشيخ كاشف الغطاء قد انتقده ورد عليه في كتاب أصل الشيعة وأصولها .. وقد هاجم الشيعة ايضاً مصطفى صادق الرافعى في كتابه (اعجاز القرآن) الصادر في الثلاثينيات. كما هاجمها الصانع المصرى محمد ثابت الذى كان قد قام بجولة في ایران والعراق واطلع على أحوال الشيعة هناك وأصدر كتاباً حول هذه الرحلة أسماه (جولة في ربوة الشرق الأدنى) عام ١٩٣٦ وقد رد على الثلاثة السيد محسن الامين في موسوعته أعيان الشيعة ج ١ ق ١ .

* كانت هناك رحلة للسيد موسى الصدر «الامام المحتفى»، رئيس المجلس الشيعي الاعلى ببلدان وممؤسس حركة «امل»، وقد التقى فيها بعدد من علماء الأزهر والمسؤولين وزار مراقد آل البيت في مصر.. ولم اتمكن من العثور على وثائق هذه الرحلة مع الأسف ..

الخميني. وقد ألف في رحلته الأولى كتاب إيران فوق بركان. وألف في الثانية مدافعاً آيات الله. وكلما الكتابين طبع في مصر..

• رحلة السيد جمال الدين الأفغاني :

يلتزم السيد جمال الدين الأفغاني إلى الحسن بن علي وموطنه أفغانستان. وكانت أسرته من أصحاب السلطة والنفوذ فيها.

وقد قام الأفغاني بجولة سياحية طويلة في بلاد العالم الإسلامي واكتسب الكثير من التجارب والخبرة التي أثاحت له فرصة البروز والتأثير في بقاع كثيرة. كما درس عدة لغات بالإضافة إلى لغته وهي العربية والفارسية والفرنسية. ودرس الفلسفة والتصوف والعلوم الإسلامية الأخرى..

وكان الأفغاني قد انقضى في صراع داخلي بموطنه أفغانستان كانت نتيجته الخروج من أفغانستان طلباً للأمن..

ومع كثرة البلاد التي طاف بها الأفغاني يمكن القول أنه لم يحدث أثراً في أي من هذه البلاد كما أحدث في مصر التي أقام بها قرابة ثمانى سنوات بدأت في مارس ١٨٧١ وامتدت حتى أغسطس ١٨٧٩ ..

والأفغاني كان مثلاً للمجاهدين المتجربين الذين عاشوا لأفكارهم ومبادئهم وكانت مصر عند وصوله في أسوأ أحوالها اقتصادياً وسياسياً..

وقد بدأ الأفغاني نشاطه الفكري الذي تمثل في القاء المحاضرات والدروس العلمية تلك المحاضرات والدروس التي كسرت حالة الجمود الفكري السائدة في مصر آنذاك. وكان من تلامذته محمد عبده وسعد زغلول والشيخ إبراهيم اللقاني ومحمد سامي البارودي..

وهو يبيّن من خلال هذه المحاضرات والدروس للناس سوء حالهم ومواضع بؤسهم ويصر لهم بما كان سبب فقرهم. ويعرضهم أن يخرجوا من الظلمات إلى النور. وألا يخشوا بأن الحاكم فليست قوته إلا بهم. ولا غذاء إلا منهم. وأن يلحروا في طلب حقوقهم المغصوبة وسعادتهم المسلوبة..

وتتركز جهد الأفغاني في العمل على بث الوعي في نفوس المصريين ودفعهم نحو التغيير بالوسائل التالية:

- أسس جماعة تجمع بين الشيوخ والشباب هدفها تبني حرف الكتابة وإنشاء الصحف..

- الخطابة وكان له أسلوب جذاب تأثيره بالغ على المستمعين ..

- الصحف وقد أسس مجلة ساخرة تحت اسم (أبونظارة) كانت موجهة للخدبيوي اسماعيل .. وبدأت الحكومة تشعر بنشاط الأفغاني وما يمثله من خطورة على سياستها واستقرارها وقرر مجلس الوزراء في عهد توفيق نفي الأفغاني لينتهي دوره في مصر ولكن رسالته لازالت باقية ..

وليس هناك من خلاف بين المؤرخين والباحثين في حياة الأفغاني حول نسبه الذي يمتد في شجرة آل البيت إلى الإمام الحسن بن علي. كما أنه ليس هناك خلاف حول إرتباطه بمذهب الشيعة الإمامية وإن كانت الأطروحة الشيعية لم تكن واضحة في كلماته وكتاباته. ويكفي أنه كان يعبر من خلال نشاطه ودعونه عن الإسلام النضالي الذي يواجه الظلم والاستعباد والفساد..^(١)

• رحلة السيد عبدالحسين شرف الدين :

هو واحد من أعلام الشيعة ورموزها العلمية البارزة ولد عام ١٢٩٠هـ / ١٨٧٢ م وتوفي عام ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧ م ..

درس في الدجف الأشرف وذاع صيته بين أهل العلم في وقته وانتقل بعد ذلك إلى جبل عامل - جنوب لبنان - حيث حمل راية الأمـر بالمعروف والنهـي عن المنكر وتصدى للظلم والاستبداد والطريقـة مما أثار عليه كبراء القوم والولاية والمستعمـر وقد قاتلـ كل هؤلاء عليه وحاـكوا المؤامـرات ضـده ..

وقد قام السيد بدور فعال في مواجهة الفرنسيـين الذين حاولـوا اغتيـالـه وضـيقـوا عليهـ مما دفعـ بهـ إلى الفرارـ إلى دمشقـ بعـانـتهـ وقد احتـلتـ قـواتـ الفـرنـسيـينـ دـارـهـ وأـحرـقتـ مـكتـبـتهـ وكـانـ بهاـ الكـثـيرـ منـ النـفائـسـ والمـخطـوـطـاتـ ..

ومن دمشق انطلق السيد الى فلسطين ومنها الى مصر حيث احتفل بقدومه رجال العلم والأدب ورجال السياسة وكان ذلك عام ١٩١٨ م ..

ولم تكن تلك رحلته الأولى الى مصر فقد زارها قبل ذلك في عام ١٩١٠ في رحلة علمية جمعته بأهل الحديث وقادة الرأي والفقهاء من علماء مصر ..

وفي هذه الرحلة التقى بشيخ الأزهر آنذاك الشيخ سليم البشري ودارت بينهما حوارات ومناقشات ومراسلات حول الشيعة والسنة كانت من نتائجها كتاب المراجعات الشهير الذي جمع مائة واثنتي عشر مراجعة حول شئ المسائل الخلافية بين المذهبين ..^(٢)

وقد طبع هذا الكتاب أكثر من خمسين طبعة منها طبعتان بمصر واحدة في فترة السبعينات والأخرى في أواخر الثمانينات ..^(٣)

وكانت هناك مراسلات كثيرة حول هذا الكتاب بين السيد عبدالحسين شرف الدين وأقطاب الفكر في مصر منهم الشيخ محمد محمد المدنى أحد كبار علماء الأزهر والدكتور محمد يوسف موسى الأستاذ بكلية الحقوق جامعة القاهرة والأستاذ حسين عبدالغفار بالأمانة العامة لمجلس الأمة والأستاذ محمد فكري أبوالنصر والدكتور حفيظ داود رئيس قسم اللغة العربية كلية الألسن جامعة القاهرة وعين شمس .

• رحلة نواب صفوى :

وهو شخصية ايرانية تزعم حركة «فدائیان اسلام» المناوئة لحكم الشاه والتي كانت تدعو لنبذ الطائفية بين المسلمين والعمل على تطبيق الاسلام ..

يقول نواب: لنعمل متدينين للإسلام وللننس كل ماعدا جهادنا في سبيل عز الاسلام ألم يأن للمسلمين أن يفهموا ويدعوا الانقسام الى شيعة وسنة ..^(٤)

وكان نواب صفوى قد زار القاهرة وقويل بحماس شديد وترحيب حار من قبل الاخوان المسلمين الذين رافقوه لزيارة مقام آل البيت في مصر ..^(٥)

وقد قرر الشاه تصفية نشاط فدائيان اسلام وتم القبض على نواب صفوى وحوكم وصدر ضده حكم بالإعدام اهتز له العالم الإسلامي في تلك الفترة ..

يقول الاستاذ فتحى يكن: كان لهذا الحكم الجائر صدى عنيفاً في البلاد الإسلامية وقد اهتزت له الجماهير المسلمة التي تقدر بطولة نواب وجهاده وثارت على هذا الحكم وطيرت آلاف البرقيات من أنحاء العالم الإسلامي تستنكر الحكم على المجاهد المؤمن الذي يعتبر القضاء عليه خسارة كبرى في العصر الحديث ..^(٦)

ويذكر أن نواب صفوى هاجم حكم عبدالناصر لاعتقاله عناصر الاخوان وقال: حين يضطهد الطفاة رجل الاسلام في كل مكان يتسامى المسلمين فوق الخلافات المذهبية ويشاطرون إخوانهم المضطهددين لأنهم وأحزانهم . ولا شك اننا يكتفينا الإيجابي الإسلامي نستطيع إحباط خطط الأعداء التي ترمي الى التفريق بين المسلمين . إنه لا ضير في وجود الفرق المذهبية وليس بوسعنا إغاؤها إنما الذي يجب أن نعمل على إيقافه ومنعه هو استغلال هذا الوضع لصالح المغرضين ..^(٧)

• رحلة الشيخ علي كاشف الغطاء :

وبعد واحداً من مراجع الدجف الكبار وقد تم دعوته رسمياً للمؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية في القاهرة والذي انعقد بتاريخ ١٣/٥/١٩٦٥.

وقد وصل الشيخ كاشف الغطاء إلى القاهرة على رأس وفد من علماء الدجف الأشرف في ١١/٥/٦٥ وكان في استقباله والوفد المرافق مثل شيخ الأزهر الشيخ حسن المأمون وبعض رجال الأزهر ..

وقامت الاذاعة بإجراء حوار مع سماحته أذيع وقتها من البرنامج العام وكان الحوار يتركز حول القضية الفلسطينية وموقف الوفد العراقي من مؤتمرات البحث الإسلامية ..

ومما قاله في هذا الحوار: كم من حضارة كانت أثراً لجماعة وكم مدينة كانت صلبة لأئمتها وأمامكم بيعة الرضوان وهو أول مؤتمر اسلامي نال به العالم

الانساني الحظ الوفي والحضارة السامية .. وأنه من الضروري جمع شمل المسلمين واتفاق كلمتهم على صعيد واحد حيث ان في وحدتهم قوة ينذر بها الأعداء وتتلاشى بها الخطط العدوانية ..

و حول الموقف من القضية الفلسطينية قال: لقد جاهمنا في قضية فلسطين وأثبتنا رأينا بصورة صريحة واضحة لا لبس فيها ولا غموض في أن مشكلتها يلزم حلها على صورة الدين الاسلامي الحنيف ..

والطريف أنه صادف وقت وجود سماحته والوفد المرافق في القاهرة ذكرى عاشوراء واستشهاد الامام الحسين في كربلاء وقد وجه سماحته كلمة من خلال الاذاعة المصرية بمناسبة هذه الذكرى أذيعت من صوت العرب في مساء يوم العاشر من محرم ..

وتعتبر هذه الكلمة لمرجع شيعي كبير من خلال الاذاعة المصرية عن ذكرى عاشوراء - تعتبر حدثاً إعلامياً كبيراً سابقاً دعائياً للشيعة في مصر لم تناولها ملذعهد الأيوبيين . وسوف نعرض لنص الكلمة في ملحق الكتاب ..

وقام سماحته والوفد المرافق بزيارة مرقد رأس الحسين وقد لفت نظرهم ما شاهدوه من ظواهر الولاء لآل البيت بأوسع معانيها . كما زار مرقد السيدة زينب والسيدة نفيسة .. وزار بور سعيد وقرأ الفاتحة على أرواح شهداء معركة بور سعيد وتقديراً لموقف شيعة العراق المشرف إلى جانب مصر أثناء العدوان الثلاثي قدم محافظ بور سعيد ميدالية ذهبية لسماحته .. وقد نشرت جريدة الاهرام خبر هذه الرحلة في عددها الصادر بتاريخ ٢٩/٥/٦٥ ..

وقد نشرت جريدة الاهرام في تلك الفترة طلب سماحة آية الله كاشف الغطاء من المؤتمر في جلسه الثانية وجوب المبادرة باتخاذ قرار عاجل احتجاجاً على موقف أمانياً الانتحارية العدوانى الذي تمثل في الاعتراف بإسرائيل وامدادها بالمال والسلاح لقتال العرب ..^(٨)

وبعد انتهاء المؤتمر قام الشيخ والوفد بتلبية الدعوات والمقابلات الصحفية

والقيام بجولات تفقدية في أنحاء الجمهورية.

ومن بين الدعوات التي وجهت للوفد الدعوة المقدمة من شيخ الأزهر الشيخ حسن المأمون لتناول طعام العشاء في فندق سميراميس ..

والدعوة المقدمة من الشيخ احمد حسن الباقوري مدير جامعة الازهر آنذاك
لتناول العشاء في مبنى جامعة الازهر..

والدعوة المقدمة من جمعية الشبان المسلمين لتناول طعام العشاء في مقر الجمعية . ومن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . ومن نقابة المهن التعليمية ..

وبالاضافة الى هذا وجه الرئيس عبد السلام عارف دعوة للشيخ كاشف الغطاء
ومرافقيه لتناول العشاء معه في قصر عابدين..(١)

وكان الرئيس جمال عبد الناصر ومعه الرئيس عبد السلام عارف قد استقبلوا الشيخ كاشف الغطاء والوفد المرافق له.

ومن بين الجولات التفقدية التي قام بها الوفد في مصر زيارته لمديرية التحرير وزيارة قطاع غزة وخط الهدنة وكان بصحبتهم شيخ الأزهر وأعضاء المؤتمر. ثم زيارة السد العالي في أسوان. ومدن القناة والاسكندرية.. كما زار الوفد بعض المصانع في هذه المدن مثل مصنع شركة الفزل والنسيج ببور سعيد وشركة صناعة اطارات السيارات بالاسكندرية وشركة مصر للفزل والنسيج في كفر الدوار..

ومن بين المقابلات الصحفية التي أجريت مع سماحة الشيخ كاشف الغطاء، اللقاء الذي أجري مع مجلة مثبر الاسلام التي يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. وللقاء الذي أجرته معه مجلة روز اليوسف.. (١٠)

وكان الحوار مع روزاليوسف قد تطرق الى موضوع زواج المتعة ورؤيه الشيعة لهذا النوع من الزواج وهذه هي المرة الاولى ربما التي طرق فيها مثل هذا الموضوع في مصر وعلى صفحات مجلة رسمية ..

وقد أثار هذا الموضوع الاستاذة مفيدة عبد الرحمن عضو مجلس الامة في ذلك الوقت والتي أرسلت ردها على ما نشر تحت عنوان: أنا ضد زواج المتعة..^(١١)

ويبدو أن موضوع المتعة أثار العديد من الشباب والشابات أيضاً حيث أنهالت الرسائل على مجلة روزاليوسف. البعض يعلن عن غضبه. والبعض الآخر يطلب الاستفسار..

وكان الشيخ احمد الشريachi قد عارض هذا الزواج وأفتى بحرمة في حديثه للملة في تلك الفترة.. كما أبانت الدكتورة عائشة عبد الرحمن رفضها له وأيدتها الدكتورة نوال السعداوي من منظور اجتماعي..^(١٢)

وتعود رحلة آية الله الشيخ كاشف الغطاء الى مصر من أشهر الرحلات الشيعية.. وذلك للطابع الرسمي الذي أصنف عليها..

• رحلة الشيخ محمد جواد مغنية:

هو أحد أعلام الشيعة في لبنان رأس المحكمة الجعفرية العليا فيها وله الكثير من الكتب والمصنفات الإسلامية والتي أصبح بعضها مراجع للاسلاميين في كل مكان..

قدم الشيخ مغنية الى مصر لأول مرة عام ٦٣ وكانت اول زيارة يقوم بها هي زيارة مرقد رأس الحسين ثم زار مرقد السيدة زينب والمسجد الازهر وهناك دار حوار طريف بيته وبين امام المسجد. عندما طلب منه الشيخ ان يعطيه صورة عن الازهر..؟

قال الامام: الكعبة واحدة والازهر واحد..

فقال الشيخ: والله واحد. فاصبح لدينا أقانيم ثلاثة: الله والكببة والازهر. كما يقول النصارى.. ثم قال له: أتعرف شيئاً عن الشيعة..؟

قال الامام: هم زائفون..

قال الشيخ: ومن أين عرفت انهم زائفون..؟

قال : هكذا يقال ..

فقال الشيخ : وأنا أقول : إنك زائف . فهل تأخذ بقولي ..?
فتح كفيه وقال إقرأ الفاتحة . فقرأتها معه . ومضى لسيمه .. (١٣)

وقد زار الشيخ جامعة الأزهر والقاهرة وعين شمس ودار الكتب ثم اجتمع بشيخ الأزهر آنذاك الشيخ محمود شلتوت ودار بينهما حوار حول الوحدة الإسلامية وفتوى الشيخ شلتوت بجواز التبعـد بمذهب الشيعة الإمامية .. (١٤)

وكان الشيخ مغنية قد التقى من قبل بالشيخ محمد أبو زهرة في دمشق عام ٦٠ . كما التقى به الدكتور مصطفى محمود في بيروت عام ٧٠ .. (١٥)

والجدير بالذكر هنا أن الشيخ مغنية هو أول من رد على محب الدين الخطيب في كتابه الذي أسماه الخطوط العريضة ونشره بمصر وكان من أوائل الكتب التي نشرت فيها ضد الشيعة . وقد وصلته الكثير من رسالات التهديد بسبب رده هذا (١٦)

• رحلة السيد مرتضى الرضوي :

قام السيد الرضوي برحلتين إلى مصر . الأولى في فترة الخمسينات ما بين عام ٥٧ وعام ٥٨ . والثانية في منتصف السبعينات .

وفي كلا الرحلتين قام بدور ملحوظ في ميدان الفكر الإسلامي والوحدة الإسلامية ونشر الكثير من الكتب التي تدافع عن الشيعة . كما التقى بكثير من الرموز الإسلامية والثقافية واجرى حواراً معها ثم دون هذه اللقاءات والحوارات في كتاب كبير طبع بمصر في منتصف السبعينات باسم : مع رجال الفكر في القاهرة ..

ومن بين الرموز الإسلامية والثقافية التي التقى بها في مصر الاستاذ أمين الخولي والشيخ احمد حسن الباقوري والاستاذ ابو الرواف المراغي والاستاذ خالد محمد خالد . والدكتور شوقي صيف . والدكتور طه حسين . والدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ والاستاذ عبد الكريم الخطيب . والاستاذ محمد زكي ابراهيم والاستاذ

محمد قطب. والشيخ محمود ابو رية. والشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد. والاستاذ محمود محمد شاكر. والشيخ محمد عبد المنعم خفاجي. والشيخ محمد محمود حجازي. والدكتور سليمان دنيا. والدكتور حامد حفني داود. والشيخ محمود شلتوت. والدكتور زكي نجيب محمود. والاستاذ عبد الحميد جودة السحار والشيخ محمد الغزالي ..

يقول الرضوي: هؤلاء مجموعة من رجال الفكر المرموقين دارت معهم موضعات شديدة تترجم آراءهم في قضايا الفكر الاسلامي. كما تدل على نظرتهم الى هذه القضايا الاساسية في وحدة الكلمة وتراث الصوف..^(١٧)

ومن بين الكتب التي قام بنشرها السيد الرضوي بمصر تفسير شبر ويقع في مجلد واحد وكتاب علي ومنارته. وكتاب عبد الله بن سينا وأساطير أخرى. وكتاب المتعة وأثرها في الاصلاح الاجتماعي وكتاب وسائل الشيعة ومستدركاتها وهو موسوعة فقهية كبيرة. وكتاب أصل الشيعة وأصولها. وكتاب الرضوء في الكتاب والسنة والسجود على التربية الحسينية ..

وقد حرص السيد الرضوي على استقطاب الرموز الاسلامية والثقافية في مصر. فكان لا يطبع كتابا في مصر إلا ويكون قد كتب مقدمته واحدا من هذه الرموز..^(١٨)

ولم يكن نشاط السيد الرضوي ينحصر في محيط الرموز الاسلامية والثقافية. وإنما تجاوز هذا الحد وأجرى اتصالات مع بعض المسؤولين في محيط الثقافة وبعض الصحفيين ..

وكان قد التقى مع مدير دار الكتب في عام ٦٥ وقدم اليه طلبا بأن تقوم الدار بافراج جناح خاص للكتب والمصنفات الشيعية. وسوف تقوم الهيئة العلمية في الدجف الاشرف بالعراق باهداء الدار جميع هذه الكتب وتم تفريض السيد الرضوي لتنفيذ هذا الأمر ..

ويذكر انه قد نشر في جريدة «المساء» في تلك الفترة خبرا تحت عنوان: قسم بدار الكتب يضم كتب الشيعة...^(١٩)

• هوامش :

(١) انظر في تاريخ الافغاني ورحلاته الى مصر. زعماء الاصلاح في العصر الحديث لاحمد امين وجمال الدين الافغاني لمحمد ابو رية. ودائرة المعارف الاسلامية.

(٢) انظر مقدمة المراجعات. والشيخ سليم البشري توفي ١٩١٦ . ويدرك ان هناك مراجعات دارت بين الشيخ محمد علي كاشف الغطاء وبين شيخ الازهر الشيخ المراغي حول تفسير سورة الحجرات والذي كان قد نشر في مجلة الازهر عام ١٣٥٩ هـ . وابدى عليه الشيخ كاشف الغطاء بعض الملاحظات ودارت المراسلات بينهما حول هذه السورة ..

(٣) قدم الدكتور حامد حفني داود للطبعة المصرية الاولى . ويدرك ان التيار السلفي اصدر ردا على كتاب المراجعات وهو يقوم بتحريض المسلمين عليه . وقد وضع الازهر مؤخرا كتاب المراجعات في قائمة الكتب الممنوع تداولها في مصر . كما منع الازهر من قبل كتاب «اضواء على السنة المحمدية» للشيخ محمود أبو رية وهو من علماء الازهر ومن طبع دار المعارف الحكومية وقد طبع من قبل عدة طبعات في مصر وبيروت . كما صودر للمؤلف من قبل كتاب «أبو هريرة شيخ المصنفة» في فترة الستينات . ونظرا لكون توجيه أي نقد لكتب السنن والاحاديث والصحابية يخدم الشيعة وبعضن رؤيتها ، فقد اتهم أبي رية بالتشيع وموالاة الشيعة كما اتهم من قبله طه حسين حين تعرض لفتنة عثمان في كتاب «الفتنة الكبرى» . ويدرك ان الازهر صادر لنا مؤخرا كتاب «حركة آل البيت» لنفس السبب ..

(٤) كبرى الحركات الاسلامية في العصر الحديث ..

(٥) كانت هذه الزيارة في يناير عام ٥٤ ..

(٦) الموسوعة الحركية ج ١ ..

(٧) مجلة المسلمين الصادرة عن الاخوان عدد ٤ / عام ٥٦ ..

(٨) الاهرام عدد ١٧/٥/٦٥ . وفي عدد ٥/١٨ ذكرت الجريدة كلمة الشيخ كاشف الغطاء حول إباحة التأمين واعتباره من قبيل الشركة وأرباحه من نوع الصلح المباح ..

(٩) كان الرئيس عارف في زيارة لمصر وقتها . وينظر ان عارف توسط لعبد الناصر بطلب من الشهيد باقر الصدر في العراق من أجل الإفراج عن سيد قطب ..

(١٠) عدد روز اليوسف رقم ٦٥/١٩٣٠ واجرى الحوار عبد الله امام . وسوف نعرض نصه في ملخص الكتاب نظراً لأهمية الموضوعات التي طرحت في دائرته ..

(١١) عدد روز اليوسف ١٩٣١/٦٥ . ونص الرد: قلقت جداً وأنا أقرأ حديث شيخ المذهب الشيعي العراقي عن زواج المتعة.. ظاهر الفكرة قد يبدو مغرياً لبعض الناس في بلادنا خصوصاً وأنه نظام منسوب للشريعة الإسلامية. وصحيح أن الإسلام قد عرف زواج المتعة في عهد الرسول ولكنه عرفه كضرورة أوجدها ظروف الحرب وانتهى بانتهائهما. فقد كان مقصوداً به حماية المسلم من الفتنة وهو في بلاد الغربة ولذلك فهو يتجاوز عن العقد المكتوب والشهود.. والسؤال بعد ذلك هو: ما الذي يدعوه إلى زواج مؤقت مادام الزواج الدائم متيسراً للناس.. أن الحالة الوحيدة التي تبرر هذا الزواج هي تغرب شبابنا في بلاد أجنبية لطلب العلم حماية أخلاقهم ..

(١٢) قال الشيخ الشريachi ان اجماع أئمة المسلمين (السنّة) على ان زواج المتعة حرام . وقالت الدكتورة عائشة عبد الرحمن: هذا الزواج المؤقت كان زواجاً ضرورة انتهى عندما زالت الضرورة . فما هي الضرورة التي تدفعنا الان للتفكير في استعادته؟.. وقالت الدكتورة نوال السعداوي: من هذا الشكل الجديد للزواج يمكن ان نقاضي على مشاكل الزواج الحالية كالاكراه والكرامية والكذب والخيانة وتشريد الأطفال والمنع والخنوع والانحلال الخلقي ويمكن ان نوفر للانسان في ظل الزواج حرية ومقدرة على الاختيار

ال دائم وفرصة للتجديد والتطور وبالتالي للتقدم . ويمكن ان نحقق للانسان الرغبتين المتناقضتين فيه وهما: الرغبة في الاستقرار الاجتماعي . والرغبة في التغيير والتجدد .. انظر روز الي يوسف العدد رقم ٦٥ / ١٩٣٢ . تحقيق تحت عنوان: بدلا من العرام . زواج المتعة ويدرك ان المفكر العطمني الراحل فرج فوده كان من مؤيدي زواج المتعة وقد أعد كتابا حول هذا الموضوع ..

(١٣) تجارب مغنية . ط. بيروت.

(١٤) المرجع السابق ..

(١٥) المرجع السابق ..

(١٦) المرجع السابق .. ويدرك ان الشيخ مغنية التقى مع الشيخ الفحام شيخ الازهر الراحل والشيخ الشريachi والمقرئ الشيخ الحصري في مدينة قم بإيران .

(١٧) مع رجال الفكر في القاهرة . وهو كما يقول المؤلف حوار صريح في مختلف الشؤون الاسلامية يتبنى فكرتها أبطال هذا الكتاب بروح موضوعية تستهدف العمق والصرامة والتقرير ..

(١٨) قدم الشيخ محمد عبد المنعم خفاجي لكتاب وسائل الشيعة . وقدم الدكتور سليمان دنيا لكتاب الشيعة وفنون الاسلام . والشيخ احمد حسن الباقوري لكتاب المختصر النافع .

(١٩) نشر الخبر في عدد تاريخ ١٩٦٥ / ٩ / ٨ . ونص على مايلي: روى إنشاء قسم خاص في دار الكتب المصرية العربية بالقاهرة للكتب الدينية للمذهب الامامي الشيعي باعتباره أحد المذاهب الاسلامية والمقدر عدد أتباعه بأكثر من مائة مليون مسلم .

الغارة على الشيشة

بدأت مع الحرب وانتهت بنهايتها ..

لـ

نكن قضية الشيعة تشغل الساحة الاسلامية كثيراً في مصر.
ولم نكن الشيعة مطروحة كمذهب منافس لمذهب السنة الذي
سيطر عليه الخط الوهابي في فترة السبعينات. فقد كان ما
يشغل الساحة الاسلامية في تلك الفترة ثلاثة :

- ١ - الصوفية ..
- ٢ - تيار التكفير ..
- ٣ - الحكومة ..

حتى أنه لم يكن أحد في الوسط الاسلامي يسمع بجماعة التتربي أو جمعية آل
البيت أو يطلع على أي من الكتب الشيعية التي صدرت بمصر في تلك الفترة وهي
كثيرة..^(١)

لقد كانت التيارات الاسلامية مشغلة ببعضها. الاخوان مشغلون بالجهاد
والتكفير والسلفيين. والجهاد والسلفيين مشغل بالتكفير. وهذه التيارات جميعاً
مشغلة بالحكومة. ومنشأة أيضاً عدا الاخوان - بالصوفية..^(٢)
وبالنسبة للاسلام الرسمي لم يكن يظهر أي بادرة عداء تجاه الشيعة وكانت

العلاقات وطيدة بين الازهر ووزارة الاوقاف وبين هيئات وعلماء شيعة من ايران والعراق ولبنان.

إلا انه وب مجرد قيام الثورة الاسلامية في ايران تغيرت الامور وتغير الاتجاه الاسلامي من تأييد الثورة ومناصرتها في البداية الى الكفر بها ومعاداتها مع قيام الحرب العراقية الإيرانية ..

• كيف حدث ذلك؟

ان القوى المتربصة بالاسلام وقد أفعوها ما حدث في ايران ركزت أبصارها على مصر واعتبرتها الدولة التالية المؤهلة للحاق بايران على طريق الاسلام فمن ثم سعت الى تنفيذ مخططها الخبيث الذي يرمي الى عزل مصر عن ايران والقضاء على تأثير الثورة الاسلامية على الحركة الاسلامية فيها. وقد اعتمدت في تنفيذ مخططها هذا على ثلاثة ركائز:

الأولى: استغلال الخط الوهابي الذي تشعبت به الحركة الاسلامية والذي يكن عداء شديداً للشيعة واستغلال قلة الوعي السياسي والخبرة لدى التيارات العاملة في محيط الحركة ..

الثانية: تفجير الخلافات القديمة بين السنة والشيعة ونشر الشائعات التي تهدم عقائد الشيعة وتشكك المسلمين فيها وفي الثورة الاسلامية ..

الثالثة: تحريض الحكم على ايران ودفعه الى دعم التيارات المعادية لها في مصر اعلامياً وسياسياً وفتح الباب أمام المد السعودي الوهابي ليشكل سداً منيعاً يحول بين المسلمين وبين التأثير بالشيعة وايران ..^(٣)

والحق ان هذا المخطط قد تم تنفيذه بدقة ونجح في تحقيق اغراضه في الواقع بين الحركة الاسلامية والثورة الاسلامية . ودفع بالحركة الى الصفة المعادي لها.

واستطيع ان اجزم ان هذا المخطط لم يكن لينجح لو كانت الحركة الاسلامية متسلحة بالوعي السياسي والخبرة الالزمة ومتحررة من الاطر السلفية العميماء التي فرضها عليها الخط الوهابي وهذه هي نقطة الضعف في جسم الحركة التي نتمكن

اعداء الاسلام من اختراقها واستغلالها في إضفاء المشروعية على موقفها المعادي للثورة ..

لقد طوقت الساحة الاسلامية في مصر بحرب اعلامية عاتية شرسة حيث صبت حمم غضبها على الشيعة وايران واستخدمت فيها كل الوسائل الاعلامية من مقال وكتاب وخطب ومؤتمرات وتم شراء الكثير من الكتاب والصحفيين والداعية والرموز الاسلامية البارزة في الوسط الاسلامي ودور النشر والصحف الاسلامية. ولم ينج من هذه الفتنة سوى عدد قليل من الدعاة أصحاب البصيرة أما البقية فقد غرقوا في موجات النفط المتتابعة والتي كانت تتدفق على الساحة الاسلامية من السعودية والعراق اللتان كانتا تزكيان نار الفتنة وتأجحان نارها.

وكانت سفارة السعودية وسفارة العراق في القاهرة تنفقان بغير حساب من أجل تشويه الشيعة وايران والامام الخميني . وكانت الحكومة ترقب هذا الوضع وتعمل على دعمه ..

• قادة المواجهة :

كان الدور الاجنبي واضح في حملة العداء ضد الشيعة بينما كانت الادوات المصرية التي تقود المواجهة لها دوافعها الذاتية التي لا تخرج عن دوافع أربعة:

الأول: الدافع العقائدي وهو محرك التيار السلفي الوهابي الذي يواجه الشيعة من خلال موقف عدائى نابع من فناعته بضلالها وانحرافها. ونابع من ايمانه بضرورة جهادها والhilولة دون انتشار عقайдها (الفاسدة) بين المسلمين. وهو بهذه الصورة يصبح لديه القابلية للصدام مع الشيعة بصورة تلقائية بوصفها عدوا يشكل خطرا على معتقداته . من هنا وب مجرد اعلان الحرب على الشيعة في مصر تزعم هذا التيار هذه الحرب على الفور وكان له الدور الاكبر في تحريض المسلمين عليها ودفعهم الى الكفر بها ..

وهذا التيار يمثل أغلب اتجاهات المكتبات ودور النشر المصرية التي أسهمت في نشر معظم الكتب المعادية للشيعة طوال فترة الثمانينات ..^(٤)

الثاني: الدافع المصلحي وهو محرك تيار الاخوان الذي كان من المتعاطفين مع الثورة في بدايتها ثم انقلب على الشيعة وايران بسبب ضغوط سعودية وبسبب ضغوط من الحكومة المصرية وتيار الاخوان الدولي الذي كان يثير الشبهات حول علاقه ايران بسوريا التي أضطهدت جماعة الاخوان. وحتى لا تخسر الجماعة السعودية وحتى لاتصطدم بالحكومة المصرية أو تصطدم الحكومة بها وحسما للخلافات التي وقعت بين تيارات الاخوان حول الموقف من ايران انحاز تيار الاخوان المصري الى الجبهة المعادية للشيعة وايران لصالح الجماعة ومن أجل الحفاظ على وجودها ومستقبلها..^(٥)

الثالث: الدافع الشخصي وهو محرك الاقلام والكتاب والصحفيين من شتى الاتجاهات اسلامية وعلمانية والذين شنوا حربهم على الشيعة وايران على سبيل الاسترزاق ..

الرابع: الدافع السياسي وهو محرك الحكومة التي تحالفت مع السعودية ومع العراق ضد ايران وحافظا على ولائها الامريكي الصهيوني. وهو أيضا محرك الازهر الذي يسير في ركاب الحكومة ويتابع سياستها حتى ولو كانت تختلف مبادئ الاسلام الذي يدعي تمثيله..^(٦)

والمرأقب للحرب التي شنت على الشيعة في مصر يبهره حجمها وأدواتها والامكانيات التي سخرت لها والتىارات المختلفة التي أسهمت فيها مما يدفع الى التساؤل: هل حجم الشيعة في مصر بهذا القدر الذي يتطلب مثل هذه الحرب؟ ..

والجواب ان هذه الحرب لم تكن موجهة ضد الشيعة كمذهب أو الشيعة كأفراد بقدر ما كانت موجهة ضد ايران وثورتها فهي حرب سياسية في المقام الأول هدفها القضاء على تأثير الثورة على شعوب المنطقة العربية خاصة مصر وقد اتخذت الشيعة ستارا لها لجذب الاسلاميين الى صفها. واذا كنا سوف نعتبر هذه الحرب حربا مذهبية بين السنة الذين يريدون الحفاظ على وجودهم وعلى عقيدتهم وبين الشيعة الزاحفين عليهم من ايران كما كان يتصور بعض السذج والجهلاء في الوسط الاسلامي، فيجب ان نعتبر صدام حسين زعيم السنة فهو الذي كان يقود

الحرب ضد الشيعة وايران ..

• التنظيمات الشيعية :

ولم تتوقف الحرب ضد الشيعة في مصر عند هذا الحد بل تجاوزتها إلى ضرب الأنشطة الشيعية والبطش بكل من يمت للشيعة بصلة ..

وكانت أولى الضربات التي وجهت للأنشطة الشيعية في مصر هي وقف نشاط جماعة التغريب ثم حل جمعية آل البيت بقرار أمني ..

ثم تابعت الضربات فكانت أولاهما تمثل في القبض على مجموعة من العناصر الإسلامية وبعض الكتاب وأساتذة الجامعات واتهامهم بتشكيل مجموعة جهادية بتمويل ايراني فيما عرف وقتها بالقنية رقم ٤٠١ لعام ٨٧..^(٧)

ثم وجهت ضربة أخرى لعناصر من الشيعة المصريين والعرب المقيمين في مصر فيما عرف بالتنظيم الشيعي الخميني عام ٨٨..^(٨)

وقد أثار ظهور هذا التنظيم صفة واسعة وقتها على مستوى مصر والعالم العربي حيث ضم عناصر من البحرين والكريت والعراق اتهموا جميعاً بالانتماء لحزب الله .. ولما كانت هذه الدول الثلاث متحالفة ضد ايران فقد أثارها وجود عناصر من شعبها يعمل لحساب ايران ويتنمي لحزب الله اداة ايران التي تخشاها.

من هنا سارعت هذه الدول بطلب عناصرها لتحرى الأمر وبحث اذا ما كان حزب الله قد تغلغل في بلادهم ..^(٩)

لأجل هذا أثار هذا التنظيم الدول العربية ولفت انتباه الرأي العام واستغلته الحكومة المصرية في التقرب لدول الخليج ..

وكان هذا التنظيم من جهة أخرى مفاجأة بالنسبة للرأي العام المصري الذي لم يكن يتوقع ان للشيعة وجوداً في الساحة الإسلامية بمصر يمكن ان يشكل تحدياً أمانياً للحكم ..

والطريف في الأمر ان هذا التنظيم المزعوم قد شكل دعاية كبيرة للشيعة في

مصر بصورة غير مباشرة ودفع بالرأي العام الى محاولة التعرف على الشيعة مما أدى الى زيادة الاقبال على الكتاب الشيعي ..(١٠)

وفي العام التالي وجهت مصرية ثانية للشيعة فيما عرف بالتنظيم الشيعي الخميني ايضاً . وببدو ان الحكومة لم تكتفي بالتنظيم الاول فقررت ان تخترع تنظيمها ثانياً يفي بالفرض الذي عجز عن تحقيقه التنظيم الاول على ما يبدوا .(١١)

إلا ان الرأي العام المصري كان قد استقبل الاعلان عن اكتشاف التنظيم الثاني بفتوح شديد ولم يحظ التنظيم المزعوم بتركيز اعلامي كبير مثلاً حدث مع سابقه.

والشيء الملفت للنظر في قضية التنظيم الثاني ان نفس التهم التي وجهت لل الأول هي نفس التهم التي وجهت للثاني حتى ان مانشيتات الصحف كانت متقاربة الى حد كبير.

ومع بداية عام ٩٠ بدأت الصنفوط تتلاشى تدريجياً عن الشيعة حتى تلاشت تماماً مع توقف الحرب العراقية الايرانية وكأن حملة العداء على الشيعة في مصر كانت موقفة بالحرب . وهذا لا يعني ان الشيعة أصبحت تياراً مشروعاً في مصر فلما زال هناك محاذير أمنية كثيرة تحوم حولها وهي نابعة كلها من خلال الموقف من ايران ..

وإذا كان الشق السياسي في الحرب التي شنت على الشيعة في مصر قد تلحت جانباً بعد حرب الخليج . إلا الشق المذهبي العقائدي لازال له وجوده الفعال ودوره البارز في الحرب المقدسة التي يرفع رايتهما التيار السلفي الوهابي وهو مستمر في رفعها حتى اليوم .. ولن نطوي رأية هذه العرب حتى قيام الساعة ..(١٢)

• هومايش :

(١) سوف نعرض للكتب التي أصدرها الشيعة في مصر في ملحق الكتاب..

(٢) انظر لنا الحركة الإسلامية في مصر واقع السبعينات. والحركة الإسلامية في مصر واقع الثمانينات..

(٣) انظر كتابنا الحركة الإسلامية واقع الثمانينات فصل الشيعة..

(٤) انظر كتابينا عن الحركة الإسلامية. وينتظر أن التصور السلفي الوهابي قد سيطر على التيارات الإسلامية في مصر. وقد أصدرت التيارات السلفية منشورات تحرض المسلمين على الشيعة وتشكك في عقائدهم..

(٥) جاء سعيد حوى وهو من كبار قيادات الاخوان السوريين الى مصر بجواز سفر عراقي للقيام بحملة دعائية ضد الشيعة وايران واصدر كتابا فيها تحت عنوان (الفتنة الخمينية) ...

(٦) اصدر شيخ الازهر الحالي الكثير من البيانات ضد ايران وكتب كتابا يهاجم الشيعة وايران بعد احداث الحرم المكي عام ٨٧.. اين هذا من تصريح شيخ الازهر عام ٧٩ لجريدة «الشرق الأوسط»: الامام الخميني اخ في الاسلام ومسلم صادق.. ان المسلمين باختلاف مذاهبهم اخوة في الاسلام.. والخميني يقف تحت لواء الاسلام كما أقف أنا..

(٧) تم القبض علينا في هذه القضية وكان فيها الدكتور الدسوقي شتا وبعض عناصر من تيار الطلائع الاسلامية الذي كان قد أسسه في مصر فتحي عبد العزيز الشقاقي احد الرموز البارزة في حركة الجهاد الاسلامي في فلسطين اليوم .. وينتظر انه تم اغلاق سفارة الجمهورية الاسلامية بالقاهرة وترحيل القائم بالأعمال في هذا العام ..

(٨) تصدرت اخبار هذا التنظيم الوهابي الصفحات الاولى للصحف الحكومية وقد اخذت عراله تهمة جديدة هي الاولى من نوعها وهي تهمة الرشوة الدولية وجهت لنا جميما ولدار البداية التي أسماناها بتمويل ايراني كما

زعموا. وقد ضم التنظيم (٣١) مصر يا و(٨) عرب. وتم ترحيل العناصر العربية الى بلادها.

(٩) اكتشفت هذه الدول فيما بعد ان الأمر لا يخرج عن كونه فرقعة اعلامية افتعلها جهاز الأمن المصري لتحقيق مكاسب سياسية على حساب إيران.

(١٠) يظهر هذا بوضوح في معرض القاهرة الدولي للكتاب حيث يلاحظ الاقبال الشديد على الكتب التي تحضرها دور النشر اللبنانية الشيعية.

(١١) لم يضم التنظيم الثاني احدا من عناصر التنظيم الأول حتى تكون المسألة مقدمة للرأي العام. وقد ضم بين صفوفه الدكتور فهمي الشناوي الذي كانت تهتمه أنه كان يعالج الإمام الخميني ولم يكن يضم عناصر غير مصرية. وقد أفرج عن المعتقلين فيه بعد بضعة شهور كما كان حال التنظيم الأول.

(١٢) كان لحرب الخليج انعكاسات ايجابية لحركة الشيعة في مصر. فهي من جهة لفتت أنظار مثقفي مصر الى الشيعة بعد سقوط الاسلام السلفي النقطي الذي تعرى بعد هذه الحرب. ومن جهة أخرى تسببت في هزة عنيفة للتيار السلفي الوهابي بعد تبرير علماء الوهابية جواز الاستعانة بالمرشكيين. وامم نتيجة من وراء هذه الحرب كسبتها الشيعة هي تخفيف الضغوط الأمنية عليها..

رد الفعل الشيعي

الشيعة يتخلون عن التقىة ..

كل

استسلم الشيعة المصريون للضغوط وتراجعوا عن مواجهة
الحملات الاعلامية التي شنتها الحكومة والتيار السلفي
السعودي والأزهر وغيرهم أخذناً بمبدأ التقية التي يلتزم
بها الشيعة؟..

ان الواقع تشير الى غير ذلك فمع بداية الثمانينات كان هناك نشاط شيعي متفرق في مصر وقد اخذ هذا النشاط يتطور تدريجيا وأصبح اكثر بروزا على ساحة الواقع مما أدى الى استفزاز الحكومة وخصوص الشيعة من السلفيين وغيرهم.. وكان هذا النشاط هو المقدمة التي أدت في النهاية الى توجيه عدة ضربات متالية لمجموعات شيعية لم تكن لأنشطتها أية أبعاد سياسية..

• البداية :

كان لوجود الكثير من العناصر العربية الشيعية في مصر دوره الفعال في دعم الدعوة الشيعية فيها. فقد كانت مصر مكثفة بال العراقيين الشيعة الفارين من وجه صدام والذين أقاموا في مصر لغرض الدراسة. كما كان بها الكثير أيضا من شيعة البحرين وال سعودية الذين يقيمون لنفس الغرض. وقد أسهمت هذه العناصر في القيام بدور دفاعي فعال ضد الهجمات الاعلامية التي شنت على الشيعة في تلك الفترة ..

وكانت العناصر العراقية تلتزم بتقليد السيد الخوئي بينما كانت أغلبية العناصر البحرينية تقلد السيد الشيرازي وكذلك كان بعض السعوديون ..

ولم تكن فكرة التقليد واضحة في أذهان المصريين حتى تلك الفترة كما لم تكن أسماء كبار المراجع الذين يقلدهم الشيعة مثل السيد الخوئي والسيد الشيرازي معروفة في مصر. وقد اشتهرت أسماء المراجع فيما بعد مع بروز النشاط الاعلامي الشيعي ومع الصنفيات التي وجهت للشيعة وأدت إلى تسلط الأضواء على مراجع الشيعة ..^(١)

ويبدو أن احتكاك المصريين بذلك العناصر العربية قد أدى إلى التعرف على هذه المراجع من قبل المصريين ..

إلا أن هذا الاحتكاك بين المصريين والعرب لم تكن نتيجته تحصر فقط في تحسين صورة الشيعة والدفاع عنها إنما تعدت إلى التزام كثير من المصريين بنهج الشيعة بعد أن تعرفوا إليها عن طريقهم وبواسطة الكتب التي كانوا يحصلون عليها بواسطتهم ..^(٢)

وقد تم القبض على بعض هذه العناصر العربية في دائرة التنظيم الشيعي الخميني في عام ٨٨ ومنذ ذلك الحين توقف نشاط الشيعة العرب في مصر ..

وكان البعض من العراقيين قد قام بطبع عدد من الكتب الشيعية والكتب المعادية لظام صدام حسين ونشرها في الأوساط الثقافية ..

ومن هذه الكتب كتاب أصل الشيعة وأصولها وكتاب الحرب العراقية الإيرانية وكتاب أكذوبة تحريف القرآن بين الشيعة والسنة. ونحو وحدة إسلامية. وفي سبيل الوحدة الإسلامية.

• البداية :

في أواخر عام ٨٦ بدأ الأعداد لقيام أول دار نشر شيعية في مصر وكان قيام هذه الدار على كاهل بعض المصريين وبعض العرب. وتم الاتفاق على تسميتها بدار البداية. كما تم الأعداد لنشر عدد من الكتب لبعض مؤلفين ومفكرين من

الشيعة للدخول بها معرض القاهرة الدولي للكتاب..^(٣)

وكان ظهور دار البداية في معرض القاهرة الدولي للكتاب عام ٨٧ قد شكل مقاجأة كبيرة للتيار السلفي الوهابي المتربص بنا. كما كان مقاجأة لرجال الأمن والمراقبين.

ولم يستطع التيار السلفي منبط أعضائه وكم غيظه لهذا الحدث فأعلن عن غضبه في منشور اطلق يوزعه على رواد المعرض. وكان هذا المنشور يحوي تحذيرا من دار البداية ومن عدة كتب في مقدمتها كتاب المراجعات وأصل الشيعة وأصولها. وقد أرفق بهذا المنشور صورة صفحة من كتاب الكافي تحوى عدد من الأحاديث الموجهة ضد الصحابة..^(٤)

ولم يقف رد فعل التيار السلفي والذي كان ممثلا في دور النشر السعودية والمصرية المتحالفة معه. عند هذا الحد بل تعداه في القيام بغارات ما بين الحين والأخر على جناح دار البداية لتهديد القائمين عليها وزجر المتعاملين معها..^(٥)

وشارك رجال الأمن أيضا في هذه الغارات وقاموا باستدعاء القائم على الدار للتحقيق معه حول هذا الأمر..^(٦)

ولعل التوقيت الذي برزت فيه هذه الدار كان من العوامل التي دعمتها إعلامياً ويسرت لها السبيل لشنر كتبها في الوسط الإسلامي. إذ حققت الحملة المضادة التي شنت عليها مردوداً دعائياً لم تكن ل تستطع القيام به في مثل هذه الظروف العصيبة التي كانت تحيط بالشيعة في ذلك الوقت..

وعلى الرغم من أن الكتب التي أصدرتها دار البداية لم تكن كتب فقهية أو عقائدية وكانت كتب فكرية إلا أنها استفزت التيار السلفي استفزازاً كبيراً..

وعندما تم القبض على المجموعة الشيعية الأولى عام ٨٨ كانت دار البداية أحد ركائز القصبة التي تم صناعتها في تلك الفترة حيث اعتبرت أحد أنشطة المخابرات الإيرانية في مصر. ومنذ ذلك الحين توقفت دار البداية.

وفي الوقت الذي انتهت فيه دار البداية بالعمل لحساب إيران أو على حد تعبير

الحكومة (الرשותة الدولية) كانت الساحة المصرية تكتظ بعشرات دور النشر السلفية المدعومة من السعودية والتي قام بتأسيسها عناصر من الجماعات الإسلامية التي سبق اعتقالها في قضايا إسلامية. ولاتزال هذه الدور تعمل حتى اليوم وتتكاثر.^(٧)

وقد قامت احدى دور النشر السلفية باصدار كتاب خاص بدار البداية تحت عنوان (بداية الشر ونهج البرير) هاجمت فيه الشيعة والدار وبعض الكتب التي اصدرتها. والمتأمل في هذا الكتاب الذي كان يوزع مجانا على رواد المعرض عام ٨٨ يجده أشبه بتقرير أمنى كتب بقلم رجل من رجال الأمن..^(٨)

وما يجب ذكره هنا ان دار البداية أصبحت علامة بارزة في تاريخ الشيعة الحديث في مصر على ما قدمته من انجازات في ميدان الدعاة لمذهب آل البيت وما تركته من أثر لا زال باقيا في الوسط الإسلامي حتى اليوم ..

• دار الهدف :

وقد قامت بعد دار البداية دار جديدة هي دار الهدف لتكون لافتاً لشيعة مصر وعلامة من علامات إثبات وجودهم. ولاتزال الحرب الدعائية تشن عليها من قبل التيار السلفي كما لاتزال ترصدها عيون الحكومة..^(٩)

وفضلاً عن كون دار الهدف تشارك في معرض القاهرة الدولي للكتاب في كل عام وتsem في نشر الكتاب الشيعي في مصر وما يحمل هذا من مردود دعائي للشيعة في مصر. فأنها تقوم بالإضافة إلى ذلك باحياء المناسبات الشيعية ذكرى عاشوراء وذكرى الغدير وبذلك تكون قد تحولت إلى حسيبة بالمفهوم الشيعي.^(١٠)

واذا كانت الظروف التي توأك بها دار الهدف هي أقل حدة من الظروف التي واكبت دار البداية فإنه لاتزال هناك عدة تحديات تواجهها على مستوى الداخل والخارج ..

فعلى مستوى الداخل هناك التيار السلفي الوهابي المتريص الذي يزداد قوة وفعالية وانتشاراً خاصة وإن الساحة خالية أمامه بعد بطش الحكومة بالتيلارات الأخرى وهناك أيضاً الحكومة التي تضع بعض المحاذير الأمنية على النشاط

الشيعي ..

وعلى مستوى الخارج ينعكس على الدوام موقف الحكومة من ايران على الشيعة وعلى أنشطتهم في مصر فالحكومة لازالت تتنظر للشيعة على أنهم تابعين لا ايران.

ومثل هذه التحديات لا تواجه دار الهدف بصفتها دار نشر شيعية وإنما تواجهها بصفتها لافتة لشيعة مصر ..

• هوامش :

(١) المرجع رتبة فقهية عند الشيعة ويقصد بها الفقيه الذي ترجع إليه الناس في أمور دينها ومن أشهر المراجع المعاصرین السيد محمد الشيرازي والسيد الكلبکانی في ایران . وكل مرجع له رسالة عملية أى كتاب يحوي أحكام الفقه يتناول منه المقلدون لكل مرجع . وأغلب شیعة مصر يقلدون السيد محمد الشيرازي ..

(٢) من هذه الكتب المراجعات والشیعة في المیزان وشبهات حول الشیعة ومدار الهدی في النصر على الأئمة الاثنی عشر ونهج البلاغة ..

(٣) كنا قد قمنا بتأسیس دار البداية وتولينا ادارتها . ومن بين الكتب التي أصدرناها باسم الدار : البعث الاسلامي والمجتمع الالامي للسيد محمد المدرس . وكتاب كيف نفھر الخوف للشيخ حسن الصفار . وبعض الكتبیات الصغیرة للسيد هادی المدرس . بالإضافة الى كتاب من تألیفنا هو الحركة الاسلامیة في مصر واقع السبعینات ..

(٤) قام السلفیون بتمزیق كل الملصقات الخاصة بدار البداية في المعرض . والكافی هو أحد کتب الحديث الأربعیة عند الشیعة . والاحادیث التي صوروها هي احادیث تتحدث عن ردة الصحابة بعد وفاة الرسول (ص) .

(٥) كان وجودنا على رأس الدار قد شكل حصانة لها في مواجهة السلفیین اذ اثني معروف لدى التیارات الاسلامیة وسبق لنا معايشتهم لسنوات داخل المعطلات . ويدکر ان السلفیین وغيرهم كانوا يظلون ان دار البداية ليست مصریة .

(٦) استدعيت في ذلك الوقت لمكتب الامن وكان حوار الامن يتركز على ماهیة الكتب التي نشرتها الدار وقد احتفظوا ببعض هذه الكتب لدراستها .

(٧) تشكل دور النشر السلفیة الوهابیة نسبة ٧٠٪ على الأقل من دور النشر المصري . وعلى رأس هذه الدور دار الصحوة التي نشرت أكبر کم من

الكتب التي تهاجم الشيعة وأيران والمكتبة السلفية التي أسسها محب الدين الخطيب والتي تعد من أولى المكتبات التي نشرت الفكر الوهابي وبذرت بذور العداء للشيعة في مصر. ثم دار الاعتصام ودار هجر ومكتبة ابن تيمية ودار المدنى وهي دار سعودية تتخذ من مصر مقرا لها.

(٨) ادعى الكاتب في منشوره هذا ان دار البداية ودار الهدف تابعتان لايران وتهدايان الى نشر التشيع في مصر. وهاجم بعض الكتب التي أصدرتها دار البداية من مؤلفاتنا ومؤلفات الشيخ حسن الصفار أحد رموز الشيعة البارزة.

(٩) قمنا بتأسيس دار الهدف بجهد ذاتي منا..

(١٠) ذكرى عاشوراء في العاشر من محرم وذكرى الغدير في الثامن عشر من ذي الحجة . وقد حققت الاحتفالات بهذه المناسبات دعاية كبيرة للشيعة في مصر حيث كانت الدعوة لهذه الاحتفالات لاقتصر على الشيعة وحدهم .

النشاط الشيعي

دعوة التقرير

بعثها العلماء وقتلتها السياسة

برئـات

دعوة التقرير في مصر عام ١٩٤٦ وقد دعمتها جماعة الاخوان في ذلك الوقت بقيادة حسن البنا وتبناها الكثير من رجال الأزهر الذين ارتبطوا بعلاقات حميمة مع كثير من علماء الشيعة طوال تلك الفترة وحتى أواخر السبعينيات ومن علماء الأزهر ورجاله البارزين الذين ارتبطوا بذلك الدعوة الشيخ محمود شلتوت والشيخ عبدالمجيد سليم والشيخ الشريachi والشيخ الفحام والشيخ المدني الذي تولى منصب السكرتير العام لجماعة التقرير بين المذاهب الاسلامية..

ومن علماء الشيعة الذين ساهموا في هذه الجماعة وارتباطها بعلاقات مع رجال الأزهر والداعية البارزين في حقل الدعوة بمصر الشيخ محمد تقى القمي صاحب الدعوة وراعيها في مصر وهو من ايران . والشيخ محمد جواد مغنية امام القصناه الشرعي الجعفري في لبنان والشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء من علماء العراق والسيد مرتضى الرضوی الذي التقى بمعظم رجالات الفكر في القاهرة والسيد طائب الحسيني الرفاعي مؤسس جمعية آل البيت في مصر وهو من علماء العراق ..^(١)

ولم يكن من هدف هذه الدعوة ان يدرك السنی مذهبة او يدرك الشیعی مذهبة، كما يعبر الشيخ المدني ، وانما كانت تهدف الى ان يتحدد الجميع حول الأصول

المتفق عليها ويعذر بعضهم بعضاً فيما وراء ذلك مما ليس شرطاً من شروط الأيمان ولا ركناً من أركان الإسلام ولا انكاراً لما هو معلوم من الدين بالضرورة.^(٢)

• بين الانصار والخصوم :

وقد كان لجماعة التقرير في بدايتها معارضون ينابذونها العداء ويثيرون من حولها الشبهات.. يقول الشيخ محمود شلتوت: كان الجو السائد عند بدء الدعوة مليئاً بالطعنون والتهم متحدون بالافتراءات وأسباب القطيعة وسوء الظن من كل فريق بالآخر حتى عد تكوين الجماعة بأعضائها من المذاهب المختلفة. السنية الاربعة. والامامية والزيدية. نصراً مبيناً أملاج نفوس الحاقدين. وهوجمت الدعوة لا من فريق واحد بل من المتعصبين أو المتزمتين من كلا الفريقين. السنى الذي يرى أن التقرير يريد أن يجعل من السنبيين شيعة. والشيعي الذي يرى أننا نريد أن نجعل منهم سنبيين. هؤلاء وغيرهم أساءوا فهم رسالة التقرير فقالوا: إنها تريد الغاء المذاهب. أو إدماج بعضها في بعض.. حارب هذه الدعوة ضيقاً على الأفق. كما حاربها صنف آخر من ذوي الأغراض الخاصة السنية ولا تخلو أي أمة من هذا الصنف من الناس. حاربها الذين لا يجدون في التفرق ضماناً لبقاءهم وعيشهم. وحاربها ذرو النقوص المريضنة وأصحاب الاهواء والتزعزعات الخاصة. هؤلاء وأولئك من يؤذجون أقلامهم لسياسات مفرقة لها أساليبها المباشرة وغير المباشرة في مقاومة أية حركة اصلاحية. والوقوف في سبيل كل عمل يضم شمل المسلمين ويجمع كلمتهم..^(٣)

ويقول الشيخ القمي وهو يضرب مثلاً عن أن الثقافة الإسلامية هي سبيل وحدة المسلمين: وهكذا تحولت الثقافة الإسلامية من عامة جامحة إلى مذهبية ضيقة. ومن قرمدية شائعة إلى طائفية محدودة. وعكف كل عالم على مراجع مذهبته وأغضى عما في المذاهب الأخرى. وتنصب لما درس. واستراسب في كل ما جهل. وتتأثرت كل طائفة بعلمائها وتمسكت بهمجهم ونفرت من كل من يخالفهم في الرأي. بل ذهبت إلى الشك في عقائد الطوائف الأخرى.. وفي رأيي أن ثقافة

اسلامية موحدة . اذا التف حولها المسلمين . كفيلة بتوحيد صفوفهم ولا يخفي ما تؤدي اليه الوحدة من عز و مجد و سرور . وما دامت هذه الثقافة موجودة فان من الميسور بلوغ هذا الهدف وهو ما نعمل له ونسعى الى تحقيقه ..^(٤)

ويقول الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء معرفا بجماعة التقريب : جماعة التقريب تزيد ان تقرب بين الطوائف الاسلامية وتبعلهم وتحثهم على الاخوة والوحدة التي امرهم بها الله في كتابه العزيز ولكن يلزمهم ويلزمنا تمهيدا لهذه الغاية الشريفة ان يتصلوا لاخوانهم من الكتاب وحملة الاقلام الا يتحرشوا ويطعنوا باخوانهم الامامية . فما يكاد يأتي عام الا ونسمع او نرى كتابا او رسالة ترمي الشيعة بالفظائع وتهجم عليهم بالمطاعن . وبحكم الضرورة يلتجئ هؤلاء الى الدفاع عن أنفسهم فتثور الاحقاد وتستعر الحفائظ وتكون اكبر خدمة للاعداء والمستعمرين . كما ان اللازم على كل فرقه من المسلمين من الشيعة وغيرهم ان يوصدوا بباب المجادلات المذهبية وما يثير الحفائظ والعصبية فانها ان لم تكن محمرة بنفسها ومصرة بذاتها فهي من اعظم المحرمات في هذه الظروف التي احاط بنا فيها الاعداء . اعداء الاسلام من كل جانب ومكان حتى من المسلمين ومدعى الاسلام العدو الداخلي الذي ضرره اعظم من العدو الخارجي فهو في هذه كفاية وبلغ أيها المسلمين .. (قل هذه سبلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين) ..^(٥)

وقد استمرت جماعة التقريب تعمل في مصر حتى اواخر السبعينيات تمكنت من خلال هذه الفترة من استقطاب الكثير من الرموز الاسلامية البارزة فيها وعلى رأسهم الشيخ محمد متولى الشعراوي ..

وكانت فترة السبعينيات فترة ساخنة فكريا ولم تكن الساحة متسامحة فكريا وعفانيا في مواجهة أية دعوة تتصل من بعيد أو قريب بالشيعة . اذ كانت قد برزت على الساحة التيارات الاسلامية المتشددة وفي مقدمتها التيارات السلفي وتيار التكفير ويز الدور السعودي الوهابي الذي تمكّن من اختراق هذه التيارات ودفع بها الى تحریض العلماء واصدار البيانات التي تندد بجماعة التقريب وتشكك في الشيخ القمي ..

• الحرب النفعية :

ومن هذه الحرب التي شنت على جماعة التقريب تلك الحرب التي تزعمتها مجلة الاعتصام التي تسير في الخط السعودي الوهابي والتي نشرت رسالة من مفتى مصر السابق محمد حسنين مخالفة الى الشيخ الشعراوي الذي كان وزيرا للاوقاف حيث يلصحه فيها بالخروج عن جماعة التقريب ووقف حواره مع الشيعة..^(٦)

وعندما قامت الثورة الاسلامية في ايران توقف نشاط الجماعة وتوقفت مجلة «رسالة الاسلام» التي كانت تصدرها الجماعة والتي كانت تضم الكثير من المقالات لعلماء من السنة والشيعة. كما توقفت جمعية آل البيت وسائر الانشطة الشيعية الاخرى في مصر..

والغريب أن الازهر الذي كان متحالفا مع دعوة التقريب ومتعاطفا مع الشيعة انقلب فجأة على الشيعة وايران بعد قيام الثورة سيرا مع سياسة الحكومة المعادية لايران ولايزال الازهر على موقفه هذا حتى اليوم حيث يطارد الكتاب الشيعي في مصر بدعوى ان الشيعة وراء التطرف العائد فيها..^(٧)

ان الطابور الضخم من فقهاء النفط أسمهم بدور كبير في القضاء على جماعة التقريب في مصر أكثر من إسهام الحكومة ذاتها. فهو لقاء الفقهاء كانوا يتعاركون من منظور جذاب وهو منظور العقيدة والحفاظ عليها من المد الشيعي. أما الحكومة فكانت تحرك من منظور أمني بحت..^(٨)

وعلى الرغم من هذا الحصار الأمني والفكري الذي طرق الواقع الاسلامي بمصر بعد قيام الثورة الاسلامية واندلاع الحرب العراقية الايرانية كانت لازالت هناك أصوات تناادي بالتقريب وتحاول انصاف الشيعة من العلماء والداعية. وفي مقدمة هؤلاء الشيخ محمد الغزالى الذي يقول: نعم أنا كنت من المعтинين بالتقريب بين المذاهب الاسلامية وكان لي عمل دهوب ومتصل في دار التقريب في القاهرة وصادقت الشيخ محمد تقى القمي كما صادقت الشيخ محمد جواد مغنية ولها اصدقاء من العلماء والأكابر من علماء الشيعة. وأنا أريد فعلا ان نذهب الجفوة أو

الشقاق المر الذي شاع بين المسلمين خصوصا في أيام اضمحلالهم الفعلى ..^(٩)

والاستاذة الداعية السيدة زينب الغزالى التي أجبت حين سئلت عن رأيها في مشكلة التفريق بين المذاهب الاسلامية - قائلة: فلاشك ان هذه مؤامرة صهيونية اتى أرى ان الشيعة الجعفرية والزيدية مذاهب اسلامية مثل المذاهب الاربعة لدى السنة وعلى عقلاء السنة والشيعة وعلى قيادات السنة والشيعة ان يجتمعوا في صعيد واحد وان يتفاهموا وان يتعاونوا على ربط المذاهب الاربعة والمذهب الشيعي بعضها ببعض وكذلك مذهب الظاهيرية لابن حزم وادعوا الى اجتماع علماء الاسلام من كل المذاهب للتصدي لتلك المؤامرة الصهيونية . ولني أنا شخصيا تجربة في هذه المسألة فقبل عام ١٩٥٢ كان هناك جماعة التقريب بين المذاهب والتي كان يشرف عليها الشيخ محمود شلتوت والشيخ القمي وقد شاركت في عمل هذه الجماعة وبباركة الامام حسن البنا الذي كان يرى ان المسلمين سنة وشيعة امة واحدة وان الخلاف المذهبي لا يفرق وحدة الامة . وكان الاخوان المسلمين متعاونين مع هذه الجماعة على أساس ان الاسلام يد واحدة . إله واحد . كتاب واحد . رسول واحد . حلال واحد . حرام واحد . نظام سياسي واحد . اقتصاد واحد . نظام اجتماعي واحد . دولة واحدة . من أجل تطهير العالم من الظلم والذور والخديعة التي تمارسها القوتان الكباريان ويجب ان يكون الشيعة والسنة على قلب واحد ..^(١٠)

والدكتور علي عبد الواحد وافي عميد كلية التربية جامعة الازهر الذي يقول في كتابه: بين الشيعة وأهل السنة: وإنما الغرض من تأليف هذا الكتاب - التقرير بين طوائف أهل السنة وطوائف الشيعة الجعفرية وبين ان الخلاف بينهما خلاف اجتهادي يسمح به الاسلام بل يرحب به ولا يصح ان يدعوا الى قطيعة ولا الى تنافر ..^(١١)

وكانت هناك لقاءات بين زعيم الاخوان حسن البنا وبين علماء ومراجع الشيعة البارزين في فترة الأربعينيات وكان الهدف من هذه اللقاءات هو توحيد المسلمين في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية .. ومن أشهر هذه اللقاءات اللقاء الذي تم

بينه وبين آية الله الكاشاني في موسم الحج..^(١٢)

ويقول الدكتور عبد العليم محمود شيخ الازهر الراحل: ان الازهر لا يحمل الى اخواننا الامامية والى اخواننا الزيدية إلا كل ود ونحن الآن في دور ندعوه الى الوحدة والاخوة..^(١٣)

ويقول الشيخ الفحام شيخ الازهر الراحل: المعروف ان المسلم هو كل من شهد ان لا إله إلا الله وان محمد رسول الله ولا يخرجه من اسلامه تمسكه بمذهب من المذاهب وقد استفدت او أفادت من زياراتي لكل البلاد الاسلامية استعداد الجميع لهذا التقارب..^(١٤)

ويقول الشيخ الباقيوري: الخلاف بين السنين والشيعيين خلاف يقوم اكثره على غير علم حيث لم يتح لجمهور الفريقين اطلاع كل فريق على ما عند الفريق الآخر من آراء وحجج.. واذاعة فقه الشيعة بين جمهور السنين واذاعة فقه السنين بين جمهور الشيعة من أقوى الاسباب وأكدها لازالة الخلاف بينهما. فان كان ثمة خلاف فإنه يقوم بعد هذا على رأي له احترامه وقيمه..^(١٥)

ويقول الشيخ عبد الوهاب عبد الطيف المدرس بالازهر: الفقه الاسلامي لكل المكلفين شريعة واحدة يتبعها أهل الامصار على اختلاف الانظار فياحبذا لو تبادل الشيعة وأهل السنة ما عندهم من العلم حتى اذا امتزج البحران ظهر منها اللزلزال والمرجان..^(١٦)

ويقول الشيخ عبد الرحمن النجار: لا يمكن ان يغفل رأي الشيعة لأنهم يمثلون نصف المسلمين في العالم فليس من المعقول ان يهمل اجتهادهم او يتخذ منهم موقف الرفض والعداء في الوقت الذي ننادي فيه بتجميع كلمة المسلمين .. والشيعة لهم اجتهادات طيبة في الفقه، ولا أدرى لماذا يتغافل المسلمون السنيون عنها أو يهملونها. مع ان الكثير منها يحقق التفاعل مع المجتمع في عصرنا الحديث..^(١٧)

• هواوش :

(١) جميع هؤلاء العلماء كانت لهم رحلات متكررة لمصر وأنشطة دعوية فيها
وسوف نتحدث عن جماعة آل البيت والدور الذي لعبته في فترة السبعينات
في الفصل القادم ..

(٢) دعوة التقرير من خلال رسالة الاسلام . من منشورات المجلس الأعلى
للشئون الاسلامية عام ١٩٦٦ .

(٣) المرجع السابق ..

(٤) المرجع السابق ..

(٥) المرجع السابق ..

(٦) نشرت هذه الرسالة في العدد الناسع لعام ١٩٧٧ . وقد هاجم فيها المفتى
الشيعة وطعن في عقیدتها وشكك في دور الشیخ القمی الذي كان قد استقبله
الشیخ الشعراوی ودار بينهما حوار حول التقریر نشرته الصحف آنذاك
والجدير بالذكر ان الشیخ الشعراوی استقبل الرسالة بعدم الارتباط .. انظر
نص رسالة المفتى بملحق الكتاب ..

(٧) يتصادر الازهر الكثیر من كتب الشیعة في معرض القاهرة الدولي للكتاب
كل عام . وهناك الكثير من الكتب الشیعية وضعتها على القائمة السوداء منها
على سبيل المثال كتاب الشیعة والحاکمون للشیخ محمد جواد مغنية وكتاب
المراجعات للسید عبد الحسین شرف الدین . والبيان في تفسیر القرآن
لخلوی . وتفسیر المیزان للطباطبائی . ونظام وحقوق المرأة في الاسلام
لشهید مطہری . بالإضافة الى كتب الامام الخمینی ..

(٨) انظر لنا فقهاء النفط ..

(٩) مجلة الطليعة الاسلامية عدد ٢٦ / ٣ . ٨٥ ..

(١٠) مجلة العالم الصادرة في لندن العدد رقم ٥٨ . مارس ٨٥ .

(١١) كتاب بين الشيعة وأهل السنة من الكتب التي صدرت في فترة الثمانينات وهي فترة الغارة على الشيعة وإيران في مصر..

(١٢) يبدوا أن هذه اللقاءات كانت عن الدوافع التي أدت إلى التعجيل باغتيال البنا، إذ أن مسألة وحدة المسلمين كانت مسألة مقلقة بالنسبة للقوى المستعمرة للعالم الإسلامي آنذاك ..

(١٣) في سبيل الوحدة الإسلامية مرتضى الرضوي.. ط. طهران..

(١٤) المرجع السابق.. ويذكر أن شيخ الأزهر قام بزيارة إيران على رأس وفد إسلامي واستقبله كبار رجال الدولة هناك وقد عقد عدة ندوات ولقاءات مع علماء الشيعة ومختلف الطوائف هناك.. وذلك بتاريخ ٩/٧/٧١.

(١٥) مقدمة كتاب المختصر النافع في فقه الامامية.. ط. القاهرة..

(١٦) في سبيل الوحدة الإسلامية..

(١٧) المرجع السابق.. هذا هو موقف الأزهر قبل قيام الثورة الإسلامية ودخول الحركة الإسلامية المرحلة النفطية. وتأمل موقفه الآن في الحقبة النفطية وتأمل موقف التيارات الإسلامية أيضاً التي ابتعلها الأخطبوط النفطي والتي دفعت إلى مناسبة الشيعة وإيران العداء. والطريف أن التيارات الإسلامية تناصب الأزهر العداء أيضاً ولا تعرف بتصریحاته وفتاویه ..

جمهورية آل البيت
أوقفها الأمن وأعادها القضاء ..

جمعية آل البيت في عام ٧٣ وكان المناخ الإسلامي في تلك الفترة هادئاً فلم تكن التيارات الإسلامية قد برزت بعد..^(١)

ظهرت ولم تكن الجمعية تظهر السمة الشيعية علانية كما لم تكن فكرة التشيع واضحة من خلال الأهداف التي قامت على أساسها والتي كانت تلحصر في المساعدات الاجتماعية والخدمات الثقافية والعلمية والدينية..

ونظراً لكون المسألة الشيعية لم تكن مطروحة في ذلك الوقت وكانت العلاقات المصرية الإيرانية في أعلى درجاتها فقد كانت الجمعية تمارس نشاطها في هذه دون أية معوقات..

وقد أقامت الجمعية عدة صلات مع الهيئات الإسلامية المختلفة في مصر وفي مقدمتها جماعة الأخوان المسلمين..^(٢)

من هنا كان المراقب لنشاط هذه الجمعية يمكنه الحكم أنها جمعية تقريرية تعتبر امتداداً لجماعة التقرير خاصة أنها تضم بين عناصرها من ينتمي للسنة ومن ينتمي للشيعة..

وكان من أبرز العناصر التي ارتبطت بالجمعية في تلك الفترة السيد طالب الرفاعي وهو من علماء الشيعة العراقيين وكان له نشاطاً بارزاً في دائرةتها..^(٣)

٠ لماذا أوقفت الجمعية..؟

وكانت الجمعية قد قامت باصدار بعض الكتب الشيعية مثل كتاب «المراجعات» وكتاب «علي لاسواه» وكتاب «التشيع ظاهرة طبيعية في اطار الدعوة الاسلامية»..^(٤)

ويبدو ان هذه الكتب قد لفتت الانتباه للجمعية وأثارت بعض الجهات المعادية للتشيع في مصر خاصة ان الأمور في الساحة الاسلامية بدأت تزداد سوءاً بعد ظهور تيار الجهاد في حركة عام ٧٤، وتيار التكفير في حركة عام ٧٦، وقيام الحكومة بالتصدي للتيارات الاسلامية وقمعها..^(٥)

وأدى قيام الثورة الاسلامية في ايران ومعاداة النظام المصري لها الى تعقيد الامور أمام الانشطة الاسلامية بشكل عام والأنشطة الشيعية بشكل خاص..

إلا ان ما استفز الحكومة تجاه جمعية آل البيت ليس فقط الكتب التي أصدرتها وقام الأزهر بمنعها، وإنما الأمر الذي شكل استفزازاً مارحاً في تلك الفترة التي أعلنت فيها الحكومة الحرب على التيار الاسلامي هو ذلك التواجد العربي بالجمعية..

ومسألة اتصال المصريين بالاجانب او اتصال الاجانب بالمصريين تشكل استفزازاً كبيراً لجهاز الأمن المصري حيث ان الاعتقاد السائد لدى هذا الجهاز ان أي نشاط معاذ للنظام الحكم لا بد ان تكون ورائه أصابع أجنبية..^(٦)

من هنا صدر قرار الحكومة بوقف الجمعية في عام ٧٩ أي ان الجمعية لم تتمكن على الساحة سوى ستة أعوام بدأت في ٢٢/٨/٧٣ وانتهت في ٢/١٢/٧٩..

وجاء في قرار الوقف ان الجمعية تمثل خطورة على عقائد الناس ووحدة صفوهم ببث أفكار غريبة تخالف الدين الاسلامي وتزوير الفكر الشيعي . وهذا يعني ان الجمعية ارتكبت المخالفة التي تتبع حلها حسب قانون الجمعيات والمؤسسات الخاصة الذي ينص على انه يجوز حل الجمعية في حالة اذا ما ارتكبت مخالفة جسيمة للقانون أو اذا خالفت النظام العام والآداب..^(٧)

ولم يقف الحد عدد إيقاف الجمعية فقط بل تم مصادرة المسجد الوحيد التابع للجمعية والذي كان يحمل اسم مسجد آل البيت وضم إلى مساجد الحكومة..^(٨)

• كلمة القضاء :

ومع بداية عام ٨١ بدأ القضاة ينظر الدعوى المرفوعة من القائمين بأمر الجمعية ضد الحكومة والتي يطالبون فيها بعودة الجمعية ووقف تنفيذ قرار الحل.

ولقد كان الدفاع يركز في مرافعته عن الجمعية على الاتهام الموجه لها بأنها تمثل خطورة على عقائد الناس وأكّد عدم اشتغال الجمعية بأي مذهب فقهي سواء من المذاهب الشيعية أو مذاهب أهل السنة وعدم ارتکابها لأي أمر مخالف للشرع..^(٩)

والحقيقة ان الجمعية لا شأن لها بالمذاهب الفقهية ولا بالعقائد إذ هي ليست جهة دراسة أو فتوى أو وعظ عام. ثم ان الجمعية ترکز هدفها في العمل بالتعبد لله تعالى ومن التعبد لله تعالى الى العمل على حب رسوله الكريم والتأسى به وبالله الصالحين الابرار واحياء ذكرىهم لاحياء نقوس المسلمين وجمعهم حول القدوة الحسنة وحول معنى العمل الصالح بما يؤلف بين القلوب ويجمعها على الالتفاف حول الخير والبر تأسيا بائمة البر والتقوى من آل المصطفى الذين عزّهم الله وكرمهم حتى في كتابه الكريم. ومن ثم فإنه ليهتان ونور أن ينسب الى الجمعية أى خطأ يلصق بها الاضرار بعقائد الناس ووحدة صفوهم..^(١٠)

وكان الموقف العدائى الذي اتخذته الحكومة من ايران قد انعكس بوضوح على قضية الجمعية حيث ان الجمعية شيعية وايران تدين بالمذهب الشيعي فلا بد من الربط بينهما حسبما ادعت الحكومة..

والجمعية كانت ترکز على احياء ذكرى الرسول (ص) وأله الابرار والعمل على مساعدة المحتاجين ودفن الموتى واقامة اللدوات الدينية دون انتفاء الى جماعات هدامه في الدين او السياسة فقرار الوقف تجرد من سببه القانوني فهو جدير بالإلغاء..^(١١)

وعلى هذا الاساس أصدر القضاء حكمه بوقف قرار حل جمعية آل البيت لعدم وجود أسباب قانونية كافية وذلك بتاريخ ..٢٩/١٢/٨١

لقد كان في مواجهة الجمعية ثلاثة قوى متربصة بها وزارة الشئون الاجتماعية وهي الجهة المختصة بإصدار التراخيص الخاصة بالجمعيات الأهلية. ووزارة الاوقاف وهي الجهة الخاصة بالدعوة والارشاد الحكومي. أما الجهة الثالثة فهي مباحثت أمن الدولة..

وزارة الشئون أصدرت قرار الحل..

وزارة الاوقاف صادرت مسجد الجمعية..

ومباحثت أمن الدولة حالت دون تنفيذ حكم القضاء..

كانت مبررات وزارة الشئون تتلخص في ان الجمعية خالفت القانون الخاص بالجمعيات.

وكانت مبررات وزارة الاوقاف ان الجمعية تمثل خطورة على عقائد الناس ووحدة صفوهم وتغزو عقولهم بأفكار غريبة عن الدين الذي توارثه . وما أفاد به مجمع البحوث الاسلامية بخصوص كتابي «المراجعات» واعلي لا سواه، بخصوص منع هذين الكتابين من منشورات الجمعية..

وكان موقف مباحث أمن الدولة ينص على ان الجمعية تروج للفكر الشيعي في البلاد كما يتعدد عليها كثير من الطلبة العرب والإيرانيين الذين يدينون بالمذهب الشيعي ويقدمون التبرعات المالية لنشر مبادئ هذا المذهب..

من هنا فقد هددت مباحث أمن الدولة القائمين على الجمعية للتحول بينهم وبين تنفيذ الحكم القضائي الذي صدر لصالحهم ..

ولازال الجمعية موقوفة في انتظار عودة العلاقات المصرية الإيرانية ..

والجدير بالذكر هنا ان جمعية آل البيت لانتم الشيعة في مصر وإنما هي أحد أنشطة الشيعة ..

• هوا مثـش :

(١) كانت هناك ثلاثة تيارات قد خرجت لنوها من المعتقلات ولازال تنقض عن نفسها غبار السجن وهي تيار الاخوان وتيار التكفير والتيارقطبي.
انظر لنا الحركة الاسلامية في مصر: واقع السبعينات. ط. القاهرة.

(٢) كانت الجمعية تستضيف دعوة من الازهر ومن جماعة الاخوان لإقامة المحاضرات وخطبة الجمعة التي كانت تقام بمقر الجمعية بالقاهرة.

(٣) السيد طالب الرفاعي كان المعمم الوحيد تقريباً بمصر في تلك الفترة وقد أقام بها وتزوج منها وحدث صدام بينه وبين المصريين القائمين على الجمعية. والجدير بالذكر انه هو الشخصية الشيعية التي صلت على الشاه حين أقيمت له مراسيم الدفن في مصر.

(٤) التشيع ظاهرة طبيعية في اطار الدعوة الاسلامية. هو مقدمة الشهيد باقر الصدر لكتاب تاريخ الامامية واسلافهم وهو ما طبع فيما بعد في بيروت تحت اسم «بحث حول الولاية» وكان الذي اعد وقدم له السيد طالب الرفاعي.

(٥) حركة الفتية العسكرية هي اول صدام مسلح بين تيار الجهاد وبين الحكومة وقادها صالح سريه مع بعض طلبة الكلية الفتية العسكرية عام ٧٤. وتيار التكفير ظهر داخل المعتقلات في فترة السبعينات وانتشر في اوساط الطلبة والحرفيين في مصر وقد وجهت له الحكومة ضربة قاضية باعدام زعيمه شكري واريعة من رفقاء عام ٧٧ بعد ان اختطفت الجماعة الشيخ الذهبي وزير الاوقاف الاسيق وقتله. كذلك تم القبض على مجموعة جهادية كانت امتداد حركة الفتية العسكرية في العام نفسه. انظر الحركة الاسلامية.

(٦) جميع الاتجاهات الاسلامية وغير الاسلامية المعارضة للحكومة هي مولدة من الخارج في نظر الحكم ومدعومة من قبل قوى أجنبية. هذا هو التصور الثابت لدى الحكومة وجهاز الأمن المصري. وهذا يفسر لنا موقف الحكومة

من الشيعة في مصر ذلك الموقف المرتاتب الذي يشك بوجود علاقة ودعم من ايران . واليوم ريطوا هذا الدعم بالتيارات الجهادية . حول هذا الامر انظر لها مذكرات معتقل سياسي . ط . القاهرة .

- (٧) عريضة الداعي التي وضعتها الدفاع في قضية حل الجمعية .
- (٨) رفع الاذان من هذا المسجد بحى على خير العمل لأول مرة في تاريخ مصر منذ سقوط الفاطميين .
- (٩) عريضة الداعي ..
- (١٠) المرجع السابق ..
- (١١) المرجع السابق ..

البُهْرَة

**الفاطميون يعودون مُصر
بعد غيبة ثمانية قرون ..**

لـ

بعد ذلك أثر الشيعة الاسماعيلية الفاطمية في مصر اليوم.
شيعة مصر اليوم يدينون بالمذهب الإمامي الاثنى عشرى
السائل في إيران والعراق والخليج والجزيرة العربية
ولبنان وباكستان..

أما في سوريا واليمن والهند فتوجد طوائف أخرى من الشيعة مثل الطربين
والاسماعيليين في سوريا. والزيدية في اليمن. والاسماعيلية في الهند..

والبهرة موضع حديثنا هنا ينتمون إلى طائفة الاسماعيلية..

والاسماعيلية طائفة تنتسب إلى اسماعيل بن الإمام جعفر الصادق وتعتبر
الإمامية في نسله. فمن ثم هي لا تعرف بالأمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر
الصادق الإمام السابع عند الشيعة الإمامية. وهذا هو جوهر الخلاف بين
الاسماعيلية والأمامية..

وتنقسم الشيعة الاسماعيلية إلى طائفتين:

المستعلية وهي ما يطلق عليه البهرة..
النزارية وهي ما يطلق عليه الأغاخانية..

أما سبب هذا الانقسام فيعود إلى عهد المستنصر بالله الفاطمي عام ٤٨٧ هـ.

حين وقع الخلاف حول تعيين ولد العهد..

• نشأة البهرة :

كان للمستنصر الفاطمي عدة اولاد منهم محمد ونزار وعبد الله واسماعيل وحيدرة واحمد وكانت الدولة في قبضة بدر الجمالي وزير المستنصر ومن بعده ولد الافضل . وكان بدر وولده على مذهب الامامية مخالفين بذلك مذهب الدولة والعائلة الفاطمية ..

واراد الافضل تعيين احمد الاصغر خليفة للمستنصر بعد وفاته وتصدى له نزار الابن الاكبر للمستنصر . ورفض مبايعة أخيه الاصغر الذي لقب بالمستعلي وفر من وجه الافضل مخافة ان يبطش به ولجا الى الاسكندرية حيث تحالف معه واليها ونظموا جيشا غزا الدلتا وتصدى له جيش الافضل فأوقع جيش نزار به الهزيمة . إلا ان جيش الافضل استعاد قوته ودخل موقعة فاصلة مع جيش نزار بالقرب من القاهرة وهزم جيش نزار وفر الى الاسكندرية وتحصن بها فحاصرها الافضل برا وبحرا حوالي العام . ثم استسلمت في النهاية وطلب نزار الامان فأمنه الافضل .^(١)

ويروي المؤرخون ان المستعلي رفض تأمين نزار بعد ان جاءه أسيرا في قبضة الافضل وحبسه وضيق عليه الى أن مات ..^(٢)

وقيل ان الحسن بن الصباح زعيم الفرقه الشهيره بالحساشين وهو أحد الدعاة الاسماعيليين البارزين في تلك الفترة . خطب لنزار وعمل على تكوين فرقه له عرفت وقتها بالنزارية . وأرسل بعض أتباعه لاحصار نزار من مصر الى فارس حيث مقر دعوته ..^(٣)

وقيل أيضا ان نزار فر من الحصار حول الاسكندرية واتجه الى الصباح في فارس وتزوج ابنته ونسن بالامامة من بعده على ولده منها ..^(٤)

ومن المعروف تاريخيا ان الحسن الصباح كون فرقه انتحارية هدفها تصفية كل معارضي دعوته . وكان من منحایاه الوزير نظام الملك وزير ألب ارسلان وملك شاه من ملوك السلجقة . وقد حاولوا قتل الخليفة الامر بأحكام الله ابن المستعلي في

عام ٥٢٤ هـ.

ويذكر أن هذه الفرقة الانتشارية أصابت المجتمع السلجوقى بالرعب حيث كانت غارات الفدائين الاسماعيليين لاتقطع عن السلاجقة ..

وكما تذكر كتب التاريخ فقد كان الحسن بن الصباح على درجة كبيرة من الفقه وقد دون عقائده في كتاب. فهو من ثم الذي اعطى الدفعه الفكرية الاولى لاتجاه التزارع وعمل على نشره في بلاد فارس وما ورائها. وتمكن من الاستيلاء على بعض القلاع الواقعة على بحر قزوين منها قلعة الموت الحصينة التي اتخذها مقرا له ولاتباعه. وبدأ يشكل خطورة على السلاجقة الذين كانوا يسيطرون على فارس. والعباسيين في بغداد ..^(٥)

لقد ادى الخلاف حول أحقيه الاماميه من بعد المستنصر الى انقسام فرقه الاسماعيلية وانتقل هذا الخلاف الى الهند التي كانت قد وصلتها دعوه الشيع من قبل ظهور الفاطميين عن طريق اليمن. ثم عن طريق البحرين بعد ظهور الفاطميين ..

وأتجه شيعة الهند القدامي الى تبني الدعوه المستعليه واصبح يطلق عليهم اسم البهرة. وهي كلمة تعني بالعربية: تاجر ..

وربما كان سبب ظهور كلمة بهرة واطلاقها على اتجاه المستعليه يعود سببه الى العلاقات التجارية التي تربط هؤلاء الهند الشيعة بمصر واليمن ..

من هنا ارتبطت المستعليه بمصر ارتباطا روحيا لكونها تمثل قاعدة الفاطميين وبها مرافق أنتمهم وأثارهم. بينما اخذت التزارع طابعا اقليميا مدققا وحصرت نفسها في محيط الهند ولم تعد ترتبط بمصر ذلك الارتباط الروحي الذي يوجب عليها الهجرة اليها كما هاجرت فرقه المستعليه ..^(٦)

وقد انقسمت المستعليه في الهند الى طائفتين: داودية. وسليمانية. نسبة الى أسماء اثنين من كبار دعائهم. والذين يأتون الى مصر ينسبون الى الداودية.^(٧)

ويحتفظ البهرة في الهند بكثير من الكتب الفاطمية التي نقلت اليها من اليمن

ومصر خاصة بعد سقوط الدولة الفاطمية وما لحق بتراث الفاطميين من تدمير واحراق على يد صلاح الدين. ومن بين هذه الكتب السجلات المستنصرية ودعائم الاسلام للقاضي النعمان وهو كتاب الفقه الاساس عند طائفة البحرة وقد تم طبع كلا الكتابين في مصر..^(٨)

• العودة الى مصر :

هناك اشارات تاريخية تؤكد ان كثير من الشيعة المصريين الذين فروا من وجه صلاح الدين اتجهوا الى الهند وأقاموا فيها. كما ان هناك الكثير من شيعة اليمن قد هاجروا اليها بسبب الحروب التي نشبت فيها. مما يومئه الى ان من هؤلاء البحرة من تند اصوله الى مصر واليمن وبقى عربية أخرى..

والظاهر ان هجرة البحرة الى مصر بدأت في اواخر السبعينيات في عهد السادات وبدأت في الازدياد في فترة الثمانينيات..

وقد اتجه البحرة فور وصولهم الى مصر الى القاهرة الفاطمية واقاموا فيها وبدأوا رحلة البحث عن مراقد وآثار الأئمة الفاطميين والعمل على بعثها وتجميدتها..

وكان من اشهر الآثار الفاطمية التي قام البحرة بتجميدتها في مصر مسجد الحاكم بأمر الله المسما بالجامع الانور الملائق لسور القاهرة من الجهة الشمالية بجوار بوابة الفتوح وهو من اضخم مساجد القاهرة وقد استخدمه صلاح الدين ومن بعده ملوك الايوبيين بعد ان تم اغلاق الجامع الازهر..

ولانتصر مهمة البحرة في مصر على آثار الفاطميين وحدهم بل امتدت لتشمل مراقد آل البيت في مصر. فقاموا بتجميد مرقد السيدة زينب بالقاهرة ومقصوريها كما جددوا مقصورة رأس الحسين. وقبر مالك الاشتر الذي دفن الى جواره مؤخرا شقيق شيخ البحرة..

يقول الاستاذ محمد زكي ابراهيم رائد العشيرة المحمدية: البحرة أئى كبار التجار ويقولون انهم أحفاد الفاطميين. هاجروا في الحكم الايوبي وتنقلوا في البلاد حتى استقرروا بالهند. وهم معتدلون في الغالب. وهم الذين جددوا جامع الحاكم بعد

اندثاره . ووهبوا لمشهد الحسين والسيدة زينب صرائح الذهب والفضة فهم غير الاغاخانية . وكان الازهر قد اهدى سلطانهم الدكتور راه الغفرية . فهم مسلمون .^(٩)

ويلاحظ ان طائفة البهرة يقيمون شعائرهم علنا في مسجد الحاكم بأمر الله ويبدو من ظاهرة التمسك بالسنن والهبات الاسلامية . كما يلاحظ عليهم الانضباط والنظام فهم يسيرون جماعات بشوارع القاهرة يمسكون بالمصاحف في ايديهم ونسوتهم محجبات وقد اعتاد روؤيتهم رجال الشارع في مصر .

وهم لم يكتفوا بمجرد الاقامة في مصر ويجوار القاهرة القديمة بل اتجهوا الى اقامة المشاريع التجارية وبعضهم اشتروا بيوتا و محلات تجارية في الشارع القديم الذي يشق قلب القاهرة القديمة والسمى بشارع المعز لدين الله الفاطمي ..

ويتوافق البهرة الفاطميين على مصر يزداد التواجد الشيعي بروزا فيها بعد ان كان قد اختفى منها طيلة ثمانية قرون ..

• شبهات حول البهرة :

هناك الكثير من الشبهات اثيرت من حول البهرة في الفترة الاخيرة من من حملة قادتها بعض الاطراف المعادية للشيعة ..^(١٠)

ومن هذه الشبهات ما يثار حول دور البهرة في مصر والاهداف التي جاءوا لتحقيقها فيها . وما يثار حول عقائدهم وحقيقة مذهبهم . وما يثار حول تعديهم على الآثار .

ومثل هذه الشبهات إنما كانت لها أبعادها السياسية خاصة في فترة الحرب العراقية الإيرانية حين كانت الحرب على أشدّها على الشيعة وايران ..

وقد حاول البعض إثارة الحكومة على البهرة وطردهم من مصر . إلا ان الحكومة على ما يبدو راضية عليهم ومطمئنة الى وجودهم بمصر . ولم تظهر لآلية بوادر من البهرة تستفز الحكومة أو تثير جهاز الأمن عليهم . وكلما اتفقا يتعامل مع الآخر وفق حدود مرسومة ..

أما بخصوص معتقداتهم فهم يدينون بالمذهب الاسماعيلي كما ذكرنا ويمثلون الجانب المعطل منه .. وهم في عبادتهم وشعائرهم لا يختلفون عن الامامية في شيء ..

لا انهم يختلفون مع الشيعة الامامية في قضية الامامة . فهم يعترفون بستة من الانمة الاثنى عشر فقط من الامام علي حتى الامام جعفر الصادق . ويأخذون بقية ائمتهم من سلالة اسماعيل ابن الامام جعفر الصادق الذي توفي في حياته . ولاجل ذلك سميت الطائفة بالشيعة الاسماعيلية تمييزا لها عن الشيعة الامامية التي تعتقد بوصية الامام جعفر لابنه موسى الكاظم الامام السابع الذي لا تعرف به الاسماعيلية كما ذكرنا ..⁽¹¹⁾

وطائف البهرة في مصر ترتبط بعلاقاتوثيقة مع الحكومة . وامام الطائفة كان على علاقة بالسادات وحسني مبارك اليوم . كما ان لهم علاقاتوثيقة بوزارة الاوقاف وقد تبرعوا لها بعشرات الملايين الدولارات ..⁽¹²⁾

• هوامش :

(١) انظر النجوم الزاهرة وخطط المقربي وشذرات الذهب واتعاظ العنفاء والكامل..

(٢) انظر المراجع السابقة .. والمستنصر للدكتور عبد المنعم الماجد ..

(٣) انظر المراجع السابقة ..

(٤) انظر المراجع السابقة ..

(٥) انظر ترجمة الحسن بن الصباح في وفيات الاعيان والبداية والنهاية وكتب الفرق ..

(٦) انظر المستنصر ومقدمة كتاب دعائم الاسلام المطبوع في مصر تحقيق آصفى بن علي اصغر فيضي . وقد تعاون مع اصغر في هذا الكتاب كثير من المفكرين والاساتذة فى مقدمتهم الدكتور طه حسين وهو الذى زکى الكتاب لدى دار المعارف . وعمل فهارس هذا الكتاب محمد فؤاد عبد الباقى ومن عجائب القدر ان باحثا هنديا (اصغر) يعيد الى مصر كتابا من اقدم كتبها فقد منها واحتفظ به بأمانة في بلاد بعيدة عنها وهي بلاد الهند ..

(٧) البهرة الداودية هم الاغلبية . انظر مقدمة دعائم الاسلام ..

(٨) انظر المستنصر ودعائم الاسلام ..

(٩) انظر أهل التبليه كلهم موحدون للاستاذ محمد زكي ابراهيم . من مطبوعات العشيرة المحمدية ..

(١٠) قادت هذه الحملة صحيفة الاحرار التي تصدر عن حزب الاحرار في مصر ..

(١١) انظر كتب الفرق . وتاريخ الشيعة ..

(١٢) احمدى الازهر الدكتوراه الفخرية لسلطان البهرة ..

٠ خاتمة :

يسعى الشيعة في مصر اليوم إلى تحقيق تواجد شرعي لهم على ساحة الواقع غير أن السعي نحو تحقيق هذا الهدف تشويه الكثير من المحاذير الأمنية والسياسية ..

فعلى مستوى الداخل يزداد موقف الحكومة تشديداً في مواجهة التيار الإسلامي بشكل عام. كما يزداد موقفها تشديداً أمام المعارضة المنشورة والتي برت لها مؤخراً صياغة مجموعة من القوانين التي تهدف إلى السيطرة على النقابات والتضييق على الأحزاب ..

ويزداد الوضع الاقتصادي تدريجاً مما يزيد من عوامل الاضطراب وتدهور الوضع الأمني وهو ما دفع بالحكومة إلى تشديد قبضتها البوليسية على الشارع المصري ..

وعلى مستوى الخارج تزداد هوة الشقاق بين مصر وإيران نتيجة الانهيار الأمني ومحاولات ربط إيران بتيار الجهاد مما ينعكس على الشيعة المصريين بشكل مباشر.. إذ أن الحكومة سيراً مع قناعتها بأن هناك أصابع أجنبية تحرك دائماً أي محاولة للخروج على الشرعية فإنها تتذكر بعين الشك للشيعة وقد حاولت قبل ذلك ربطهم بإيران ثلاث مرات ..

ولا يعني انشغال الحكومة بمواجهة تيار الجهاد أن الحكومة أعطت ظهرها للشيعة إنما هي مسألة أولويات أمنية ..

وهذا تطرح أمامنا التساؤلات التالية :

هل تنظر الحكومة إلى الشيعة نظرتها للجماعات الإسلامية الأخرى ..؟

هل لتيار الشيعي أهداف سياسية ..؟

هل تنكر الحكومة في استخدام الورقة الشيعية في مواجهة الجماعات الإسلامية ..؟

وبالنسبة للتساؤل الأول فإنه يمكن القول أن نظرة الحكومة للشيعة والجماعات هي نظرة واحدة من المنظور الأمن. فإن المحاذير الأمنية عند الحكومة عادة لا تختص بفلة دون فلة من شئ قلات المعارضة التي تواجهها..

وقد سعت جماعة الاخوان سعياً جاهداً من أجل إثبات حسن نواياها تجاه الحكومة أملاً في الحصول على الشرعية وفي النهاية ملقت أنشطتها والتمهيدات جارية من أجل ضربها..

ويبدو أن هناك عوامل خارجية تحكم في موقف الحكومة تجاه القوى المعارضة لها خاصة التيار الإسلامي منها..

أما الحديث عن الأهداف السياسية للشيعة فهو محاولة استدراج لها من أجل إثارة الشبهات حول أنشطتها.. فإن جوهر التحرك الشيعي ينحصر في دائرة محددة وهي التمهيد أو التوطئة لظهور الامام الغائب. وإن كانت الشيعة قد أقحمت في السياسة في بعض البلدان فهذا الأمر راجع لظروف الواقع وملابساته وليس للشيعة ذاتها..

وحركة التشيع في مصر إنما هي في طور النمو ولم تثبت قدمها على ساحة الواقع بعد وفوق ذلك هي حركة معلنة..

ولا يعني ان ايران تدين بالمذهب الشيعي أن شيعة العالم يقونون ورائها كالبنيان المرصوص. فهذا التصور فيه تجاوز كبير للحقيقة. فهناك قطاعات شيعية على خلاف مع ايران..

ان محاولة ربط الشيعة في مصر بإيران إنما هي مسألة سياسية بحتة لا صلة لها بالمذهب الشيعي ذاته..

إننا نرى المد السعودي قد اخترق الوسط الإسلامي والثقافي في مصر على أعين الحكومة، فهل تقاضي الحكومة عن هذا الوضع من باب العرص على نشر المذهب الوهابي السنّي. أم ان المسألة سياسية ولا صلة لها بالمذاهب..؟

ونحن نطرح هذه التساؤلات مع ملاحظة ان الخط السلفي الوهابي هو الأساس

الذى تعتمد عليه التيارات الإسلامية وفي مقدمتها تيار الجهاد. في مواجهتها للحكومة ..

ومثل هذا الخط يأخذ امتداده على ساحة الواقع وله هيئاته ومؤسساته ودور النشر التابعة له في الوقت الذي أغلقت فيه جمعية ال البيت وأوقف نشاط جماعة التقريب وبعض على الشيعة بتهمة محاولة قلب نظام الحكم ..

وعلى الرغم من ذلك فإن الحكومة تفك ألف مرة قبل فتح الباب أمام الشيعة. كما أنها تذكرآلاف المرات قبل استخدامهم كورقة ضغط على الجماعات الإسلامية ..

إنها حسابات سياسية وأمنية معقدة وهي تضع الحكومة أمام خيارات كل خيار أمر من الآخر ..

ان التيار الشيعي في مصراليوم يواجه عدة تحديات داخلية تحول دون بروزه وانتشاره وهذه التحديات تتمثل فيما يلي :

- * ١ - عدم وجود مراجع أو وكلاء مراجع ..
- ٢ - عدم وجود مساجد ..
- ٣ - ندرة الكتاب الشيعي ..
- ٤ - الضغوط الأمنية ..
- ٥ - التعليم الإعلامي ..

* لا يوجد إمام للشيعة في مصر. ويذكر أن جريدة الاحرار الناطقة بلسان حزب الاحرار قد أجرت حواراً مزعوماً تحت عنوان ((إمام الشيعة في مصر يتحدث عن الإرهاب)) وقد اعتادت هذه الجريدة أن تلجز ما بين الحين والآخر قضايا وهمية تتعلق بالشيعة في مصر..

و هذه التحديات بالطبع تعجزه و تحول بينه وبين البروز كتيار إسلامي له
تطلعاته فضلاً عن القيام بنشاط سياسي معاد للدولة .. و تيار هذا حاله كيف يمكن
أن يشكل تحدياً للدولة ..؟

إن حركة المد والجزر في العلاقات المصرية الإيرانية تضع الشيعة في مصر
 أمام خيار واحد وهو الالتزام بالتفاهم حتى تنفرج الأوضاع ..

ملاحق

ملحق (١)

خلفاء الدولة الفاطمية الشيعية في مصر

العزيز بالله	٩٥٢ - ٣٦٥	(م ٩٧٥)
الحاكم بأمر الله	٩٩٦ - ٣٨٦	(م ١٠٢٠)
الظاهر لإعزاز دين الله	١٠٣٥ - ٤٢٧	(م ١٠٢٠)
المستنصر بالله	١٠٩٤ - ٤٨٧	(م ١٠٣٥)
المستعلي	١٠٩٤ - ٤٩٥	(م ١١٠١)
الأمر	١١٣٠ - ٥٢٣	(م ١١٠١)
الحافظ	١١٤٩ - ٥٤٤	(م ١١٣٠)
الظافر	١١٥٤ - ٥٤٩	(م ١١٤٩)
الفائز	١١٥٤ - ٥٥٥	(م ١١٥٠)
العاشر	١١٧١ - ٥٦٧	(م ١١٦٠)

ملحق (٢)

الحضر الذي ظهر في عهد الحاكم من قبل الخلافة
العباسية طعنا في نسب الفاطميين

الجويني، كتاب تاريخ جهانكشاي، تحقيق سيد جلال،
طهران ١٣٥٢ هـ ص ٩٩ - ١٠٠

هذا ما شهد به الشهود، أن معد بن اسماعيل المستولي على مصر، هو معد بن اسماعيل عبد الرحمن بن سعيد، وأنهم متسلبون إلى ديسان ابن سعد الدين، يتنسب إليه الديسانية، وإن سعيداً المذكور صار إلى المغرب، ويسمى عبد الله ويلقب بالمهدي، وإن هذا الناجم الحاكم بمصر هو منصور، الملقب بالحاكم. حكم الله عليه بالبوار والدمار. ابن نزار بن معد ابن اسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد، وإن من تقدمه من سلفه الأرجاس الأنجال. عليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين - أدعية خواج لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب. رضوان الله عليه. ولا يتعلّقون منه بنسب، وإن ما ادعوه من الانتماء إليه باطل وزور، لم يتوقف أحد من أهل بيوتات الظالمين من إطلاق القول في هؤلاء، لأنهم خواج أدعية، وإن هذا الانكار لباطلهم كان سابقاً بالحرمين، وفي أول أمرهم بالمغرب انتشر انتشاراً عظيماً، وإن هذا الناجم بمصر هو وسلفه كفار وفساق وزنادقة ملحدون معطلون، وللإسلام حاجزون، ولمذهب الثنوية والمجوسية معتقدون، عطلوا الحدود وأباحوا الفروج، وأحلوا الخمور، وسفكوا الدماء، وسبوا الأنبياء، وادعوا الريوبينة، وكتب ذلك في ربيع الآخر سنة اثنتين واربعين، وشهد بذلك من العلوين الشرفاء: المرتضى والرضي الموسويان، وجماعة منهم، وشهد من الفقهاء المعتبرين الشيخ أبو حامد الأسفرايني، وأبو الحسن القدوري، وقاضي القضاة محمد بن أحمد، وأبو عبد الله البيضاوي.

ملحق (٣)

الجف الاشرف

بغداد في ١٩٦٥/٣/٣١

السيد ساحة آية الله الامام الشيخ علي كاشف الغطاء
السلام عليكم ورحمة الله ..

وبعد: يترشّف سفير الجمهورية العربية المتحدة بدعوة سماحتكم لحضور
المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية بالازهر الشريف والذي ينعقد بالقاهرة
من يوم الخميس ٢٨ من ذي الحجة سنة ١٣٨٤ هـ الموافق ٢٩ من نيسان (ابريل)
سنة ١٩٦٥ الى يوم السبت ٨ من محرم سنة ١٣٨٥ هـ الموافق ٨ من أيار (مايو)
سنة ١٩٦٥ م. ويُسرنا ان نتلقى موافقة سماحتكم على قبول هذه الدعوة ..
وتفضّلوا بقبول فائق الاحترام

السفير

امين حامد هويدى

سفارة الجمهورية العربية المتحدة . بغداد.

تحريرا في ٤/٦ سنة ١٩٦٥ سنة ١٣٨٤

السيد ساحة آية الله الامام الشيخ علي كاشف الغطاء
السلام عليكم ورحمة الله ..

إلحاقا لكتاب السفارة المؤرخ ١٩٦٥/٣/٣١ بدعوة سماحتكم لحضور المؤتمر
الثاني لمجمع البحوث الاسلامية بالازهر الشريف والذي ينعقد بالقاهرة ابتداء من
٢٩ نيسان (ابريل) ١٩٦٥ .. أتشرف بالاحاطة الى انه قد تقرر تأجيل انعقاد
المؤتمر السالف الذكر الى يوم ١٣ أيار (مايو) سنة ١٩٦٥ وذلك بمناسبة موسم
الحج .. ويُسرنا ان نتلقى موافقة سماحتكم على قبول هذه الدعوة ..

وتفضّلوا بقبول فائق الاحترام

السفير

امين حامد هويدى

نص برقتي الدعوة المرسلة الى الشيخ علي كاشف الغطاء لحضور مؤتمر
مجمع البحوث الاسلامية الثاني ..

ملحق (٤)

نص الكلمة التي ألقاها سماحة الشيخ الامام علي كاشف الغطاء بمناسبة ذكرى
كريلاء وأذيعت من صوت العرب مساء العاشر من محرم عام ١٣٨٥هـ
٦٥/٥/١١

بسم الله الرحمن الرحيم الله أكبر ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا
بالله العلي العظيم ..

في تلك الغمرة العالمية من الاضطراب وفي ذلك الوقت الرهيب القلق الذي
ساد العالم الاسلامي وفي ذلك الحين من التسابق بين الفئات التي لم يستحكم
الإيمان في قلوبها لاكتساب القوة الحاكمة ونواول الحظوة لديها.. كان يعز على أبي
الضئيم أبي الشهداء ان يقف مكتوب اليدي ينظر الى انهيار ما شيده جده رسول الله
(ص) وأبواه امير المؤمنين (ع) والصحابة المجاهدون بحشد جميع ما يملكون من
قوى معادية ومعنوية لاخراج الامة الاسلامية في قالب بديع الوضع والنظام.

يعز على أبي الضئيم ان تكون الامة التي هي خير أمة اخرجت للناس بفضل
التضحيات من سراة رجال الدين الحنيف ان تصبح تسودها اللامبالاة
واللامسؤولية تتخبط في بحر من الشلل والفساد وتترنخ تحت كابوس الاستعباد من
أهل الاستبداد بعبيه الثقيل يختبأ أنفاسها، ويقتل قواها، ويقعدها عن النمو والتقدم
نحو مقانع المجد والسؤدد.

وهذا ما حدى بأبي الضئيم أبي عبد الله الحسين ان يتنفس فيشعر عن ساعدي
الجد ليتدارك الامر ويتألفى سوء المغبة مع المخلصين من ابناء امته في عملية
الانقاذ والصلاح.

فوقف (ع) في تلك الغمرة، عالما بالرغبة، عارفا بالمصير بقلب راسخ الامان
كالطود الأشم وصرح بقوله (ع) :

ان كان دين محمد لم يستقم
لا بقتلي ياسيوف خذيلي

وقف (ع) ووراءه جيش من خيرة ما أطلت الخضراء وأقتلت الغبراء قد علموا ان لهم الشمس التي تشرق بدورها الايام والكهف الذي يحيى به الاسلام.

فرزح لاعادة دور الحياة الحرة لأمته من جديد وللقضاء على الفوضى والتلوиш في جميع الميادين ويعطها ثورة عارمة زعزعت بناء المعذبين وزلزلت حصن العابثين . يستهدف (ع) بذلك بناء مجتمع سليم من المسارىء والآفات، نزيفه من الا باطيل والعامات . متجرعاً من الفحص والمحن ما لا تبرك الا بل على مثله مضحياً بنفسه ونفيسه في سبيل اعلاء كلمة الله والدعوة لدينه الحذيف تصريحات هزت العالم الاسلامي ومجدت التاريخ . تلمس في جوانبها وأطرافها مجدًا وشرفًا وهداية للحق وبداية للسعادة تجد فيها الدين والعقيدة . ترى فيها التضحية والفناء في حب الخير . تدرك فيها القيم الانسانية بمثلها العليا . تضحية جعلت العدو يفقد رشه وصوابه حتى أصبح يتخطى في دم سيد الشهداء ويغرق ببحر من دماء السادة الصلحاء ويستبيح المدينة المنورة ويحاصر البيت الحرام ويقذف الكعبة بحجارة المنجنيق ..

هذه صفحة من ثورة ابي عبد الله الحسين (ع) تقرأ فيها الخطط التي يجب ان يتخذها القادة والخطوات التي يلزم ان يتبعها السادة لنيل الاهداف الجليلة والغايات البليدة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

ملحق (٥)

مكتب شيخ الجامع الازهر

بسم الله الرحمن الرحيم

نص الفتوى

التي أصدرها السيد صاحب الفضيلة الاستاذ الاعظم

الشيخ محمود مثلوث شيخ الجامع الازهر

في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية

فهل لفضيلته:

* ان بعض الناس يرى انه يجب على المسلم لكي تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح ان يقلد احد المذاهب الاربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الامامية ولا الشيعة الزيدية، فهل توافقون فضيلاتكم على هذا الرأي على اطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الامامية الاثنا عشرية مثلا؟

فأجاب فضيلته:

- ١ - ان الاسلام لا يوجب على احد من اتباعه اتباع مذهب معين بل نقول: ان لكل مسلم الحق في ان يقلد بادئ ذي بدء أي مذهب من المذاهب المنقولة نقا صحيحا والمدونة احكامها في كتبها الخاصة ولمن قلد مذهبا من هذه المذاهب ان ينتقل الى غيره - أي مذهب كان - ولا حرج عليه في شيء من ذلك.
- ٢ - ان مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الامامية الاثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعا كسائر مذاهب اهل السنة.

فينبغى لل المسلمين ان يعرفوا بذلك، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذهب معينة، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب، أو مقصورة على مذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى يجوز لمن ليس أملا للنظر

والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونـه في فقيـهم، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات.

الترقـع

السيد صاحب السماحة العـلامة الجـليل الاستاذ محمد تقـي القـمي
الـسـكـرـتـيرـ العام لـجـمـاعـةـ التـقـرـيبـ بـيـنـ المـذاـهـبـ الـاسـلامـيـةـ

سلام الله عليكم ورحمةه ..
أما بعد ..

فيسـرىـنيـ انـ اـبـعـثـ اليـ سـماـحـتـكـمـ بـصـورـةـ مـوـقـعـ عـلـيـهاـ باـمـضـائـيـ منـ الفـتـوىـ الـتـىـ اـصـدـرـتـهـ فـيـ شـأـنـ جـواـزـ التـعـبـدـ بـمـذـهـبـ الشـيـعـةـ الـاـمـامـيـةـ، رـاجـيـاـ انـ تـجـعلـوهـاـ فـيـ سـجـلـاتـ دـارـ التـقـرـيبـ بـيـنـ المـذاـهـبـ الـاسـلامـيـةـ الـتـىـ اـسـمـهـمـاـ مـعـكـمـ فـيـ تـأـسـيـسـهـاـ وـوـقـنـاـ اللـهـ لـتـحـقـيقـ رسـالـتـهـ.

والسلام عليكم ورحمة الله ..

شـيخـ الجـامـعـ الـازـهـرـ

الترقـع

نصـ فـتـوىـ الشـيـخـ مـحـمـودـ شـاتـوتـ. وـهـ شـيـخـ لـجـامـعـ الـازـهـرـ. بـجـواـزـ التـعـبـدـ بـمـذـهـبـ الشـيـعـةـ الـاـمـامـيـةـ، مـذـيـلةـ بـخـطـابـ مـنـهـ إـلـىـ سـكـرـتـيرـ جـمـاعـةـ التـقـرـيبـ بـيـنـ المـذاـهـبـ، لـكـيـ يـحـفـظـ بـهـاـ فـيـ سـجـلـاتـ الـجـمـاعـةـ..

ملحق (١)

نص حوار روز الیوسف مع الامام علي کاشف الغطاء

عدد (١٩٣٠) ٨ يونيو ١٩٦٥

الامام علي آية الله کاشف الغطاء يقول:

- الدين الاسلامي يسابر الحضارة التي توفر السعادة للانسان

- زواج المتعة يجب ان يطبق في كل أنحاء العالم

- تعدد النسل جائز لمجرد ان الزوجة غير قادرة على تربية الاولاد

تحقيق يكتب عبد الله امام:

التقيت بأحد زعماء الشيعة في العراق:

قال لي انه سيعقد مؤتمرا في العراق للتقرير بين المذهب الشيعي والمذهب السنى حتى لا يترك للاستعمار واعداءه وحدة الكلمة ان يذروا الخلافات الطائفية.

تحدث عن زواج المتعة وشرح كيف يمكن للرجل ان يتزوج امرأة لمدة محددة شهرا أو شهرين أو ربما اقل بلا عقد مكتوب وبلا شهد مجرد موافقة شفوية بين الاثنين فقط.

وتحدث عن الازياح والموضات وعن السينما والتمثيل والاختلاط، قال انه لا يرى مانعا في ان تحدد المرأة نسلها ولكنه يعارض الاجهاض.

وامام الشيعة جاء الى القاهرة على رأس وفد من علماء الشيعة لأول مرة، واسمه الامام آية الله علي کاشف الغطاء، انه واحد من عائلة کاشف الغطاء التي تتزعم الشيعة في العراق منذ اكثر من ثلاثة قرون، ومقره مدينة النجف.

والامام علي كاشف الغطاء هو احد زعماء الشيعة في العراق، عمره اثنان وخمسون عاماً، ولد في مدينة الالجف وتخرج في مدرستها وهي اشبه بالازهر الشريف.

وأعد قائمة طويلة من الكتب، أخذ يعدها لي بعضها من اربعين مجلداً، كتب تتضمن دراسات فلسفية ودينية وروحية ومناظرات، وابحاثاً عديدة في اللغة والنحو والارواح والشياطين والجن والنفس.

لم يترك مجالاً دون ان يكون له فيه دراسات ورأي، ومن أبرز آرائه التي قالها بمجرد ان جلست معه انتا نعيش الان في عصر الصناعة كانت الحياة زمان ليس فيها شيء واصبح فيها كل شيء، حتى الطعام كان زمان صنفاً أو ربما صنفين، وتتطور كل شيء حتى انواع الطعام، وان واجب علماء الدين ان يلاحظوا هذا التطور الهائل، ولا يقفوا جامدين مكانهم، فالاسلام لا يمكن ان يصطدم بالحضارة الصحيحة التي تتجسد فيها سعادة الانسان، بل ان الاسلام يوجب هذه الحضارة.

وهذه هي المرة الاولى التي يزور فيها الجمهورية العربية المتحدة ليحضر مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية، ومن المهم ان وفداً من علماء الشيعة جاءوا الى المؤتمر وجاء وفد آخر من علماء السنة من العراق ايضاً وجلسوا في قاعة واحدة، تبادلوا فيها الرأي فيما يهم المسلمين، ويرى الامام ضرورة التقرير بين المذاهب الاسلامية وتوحيد كلمة المسلمين، فالفرقة لا يستفيد منها إلا المستعمر وليس هناك خلافات جوهرية في العقيدة بين المذاهب الاسلامية المختلفة.

ولزعيم الشيعة موقف مشرف اثناء تأميم قناة السويس، فقد اصدر فتوى أيد فيها تأميم القناة ودعا فيها الى مساندة الشعب المصري في معركته.

ولقد التقى بالامام في فندق اطلس بالقاهرة، وكان محظوظاً لي ان امضى معه نصف ساعة، فامضيت معه اربع ساعات لم أمل خلالها من حديثه، وفتح لي الرجل قلبه، وأجاب على كل سؤال.

ومن الطبيعي ان اول سؤال لي كان عن أوجه الخلافات بين المذهب السنوي والمذهب الشيعي.

وقال:

- الخلافات ليست جوهرية، وأنا اعجب ان المسيحية رغم ما بينها من اختلافات في العقائد فهي متفقة، ونحن والحمد لله نتفق في العقيدة وانما نختلف في الفروع، والانشقاق الطائفي تحول الى تربينية عذبة يرقص عليها الاستعمار والطامعون، ونحن جميعا نؤمن ان الاسلام جاء لسعادة البشرية، ومما لا شك فيه ان الانشقاق الطائفي والمذهبي صند السعادة.

الشيء الثاني انتا تقول ان كل شخص يتمسك بدينه الاسلامي ليعيش عيشة راضية في الآخرة وتختلف الاساليب لذلك، وفي الحياة تجد اختلافا في طرق المعيشة، ولا يوجد تناحر، فمن باب الاولى انه لا يجب التطاون على المعيشة الاخروية، واني اعتقاد انه لو خرج محمد (ص) للوجود لما رضى بهذا الانشقاق وبهذه الاختلافات التي سلطت علينا الاعداء.

س- هل هناك محاولات للتقارب بين المذهبين؟

- نعم.. هناك محاولات عظيمة ولعل مجمع البحوث الاسلامية يكون احد الاسباب القوية في التقارب بين مذهب التسنن والتشيع، واني لأرجو له التوفيق في هذه الاعمال التي ترفع مستوى الاسلام والمسلمين في هذا العصر الذي تبللت فيه الافكار وانعدمت فيه المثل العليا.

س- هل بذلك هذه المحاولات فعلا؟

- لقد ظهرت بوادرها في المؤتمر الاخير لمجمع البحوث الاسلامية، وأهمها ما كان نلمسه من اعضائه من فتح باب للاجتهاد فهي خطوة موفقة للتقارب بين المذهبين.

س- على مستوى الجمهورية العراقية هل بذلك هذه المحاولات؟

- الجمهورية العراقية جادة بكل قواها لجمع الصف ووحدة الكلمة، وان ما تقوم به من الاعمال الدينية تبشر بالخير لازالة الفرقة وتوحيد الكلمة، وعندما اعود الى العراق فسوف اعقد مؤتمرا اسلاميا في العراق للعرض فيه مشاكل المسلمين

والحوادث التي تمر عليهم وسلفي فيه برجالات السنة وعلمائهم، ونأمل أن نوفق في هذا المؤتمر إلى توحيد كلمة المسلمين والقضاء على الطائفية.

سـ- الحقيقة ان هناك بعض الاحكام في المذهب الشيعي تتطلب فهما، أنا مثلا لا
أفهم حكاية زواج المتعة؟

- قبل ان اشرح لك زواج المتعة أقول انه لا حل لمشكلة الزواج بين الرجل والمرأة إلا بزواج المتعة وسيجيء يوم على العالم يكون الزواج فيه نوعا من هذا القبيل، وزواج المتعة زواج مؤقت بعد محدود الاجل، كأن يتزوج الانسان لمدة شهر أو شهرين أو سنة، وعند انتهاء مدة العقد تنتهي آثاره، ويستطيع الرجل ان ينهيه في أي وقت، والعقد هنا غير مكتوب.

س۔ ہنگامہ شہود؟

- نحن لا نحتاج الى شهود في الزواج عموماً، ولكن في الطلاق لابد من شهود، على ان الاولاد الذين يلتजون من هذا الزواج يلحقون بالرجل، واذا انتهت العقد وكانت المرأة حاملاً لاتتزوج حتى تضع ولديها، فإذا لم تكن حاملاً فانها تمضي العدة .

س- هل يمكن ان يكون هذا الزواج لمدة يوم او أسبوع؟

- يمكن ولكن هذا لا يحدث عادة.

س- وما الحكمة من وجوده بجوار الزواج الدائم؟

- هو في صالح المرأة والاسرة فان فيه حل لمشاكل العطلاق، ويجعل المرأة تعيش في حرص على ان يستمر هذا الزواج ويتجدد، ولقد جربنا ما يقع من نتائج للعقد المؤقت للزواج فوجدنا ان نتيجته الدوام.

سـ - ولكن ذلك يجعل المرأة تعيش فلقة طوال حياتها؟

- تعيش المرأة حياتها تحرس على جو التفاهم بينها وبين زوجها، وأنا أعتقد أن مشاكل الزواج لن تحل إلا بالعقد المقطوع، وسيأتي يوم كما قلت لا يكون الزواج إلا بالعقد المزقت، هذا فضلاً عن أن هذا الزواج يعصم من الانحراف.

س- هل يدفع الرجل نفقة للزوجة بعد ذلك؟

- لا إلا إذا اشترطت ذلك، ولكنه لابد ان يدفع مهرا.

س- هل له اذا كان متزوجا بأربعة ان يتزوج زواج المتعة أيضا الى جانب ذلك؟

- يمكن ولكن أي رجل يستطيع ذلك، ولابد ان تعرف ان الانسان احيانا يمر بلحظات ضعف فيكون الموقف إما زنا، أو عقد زواج متعة، والافضل هو عقد المتعة.

س- والطلاق، ان الاصوات ترتفع عندنا تطالب بتحديد؟

- نعم، لابد ان يحدد، وعندنا هناك عوائق كثيرة ضد الطلاق، فالطلاق المعلق لا يقع، والطلاق في حالات الغضب لا يقع، وانباء الحيض لا يقع، وفي طهر واقعها فيه لا يقع، ولابد ان يكون امام شاهدين من الشهود العدول، بالاختصار لابد من وضع قيود على الطلاق والا يكون نموا.

س- هناك اصوات اخرى تطالب بمنع تعدد الزوجات؟

- هذا يسبب من الخسارة اكثر مما يسبب من نفع، وأنا لا اوافق على ذلك.

س- يثور أيضا حديث حول ازياء المرأة وخروجها على المألوف فما رأيكم في ذلك؟

- الاسلام جاء لرفع مستوى المرأة وهو يمنع من تبرجها، واعتقد ان الصالح يقتضي بذلك ايضا حتى لا تتدخل في شؤون الرجل، فاشتراكتها في شؤون الحياة تختلف عناء والجمع بين موجبات البيت وموجبات العمل للرزق والثاني مهمة يصلح لها الرجل كما ان تبريجها صرر عليها، فالرجل عندما يرى المرأة الاجنبية بهذا الشكل والهدم يصبح في صراع نفسي بالنسبة لزوجته وقد يزهد عنها، كما ان المتبرجة التي تظهر بهذا المظهر الخلاب لا تبقى على هذا المظهر ويخرج زوجها فيرى متبرجات.

س- أليس للمرأة اذن ان تعمل؟

- الدين لا يمنع من عملها منمن الحدود الدينية، ولكن هذا يكفيها فرق طائفتها.

س- تحديد النسل قضية مثاره الآن في بعض البلاد الإسلامية فما هو رأيكم فيها؟
- أولاً لا يجوز اسقاط الجنين في كل مراحل تكريمه، وبعد ذلك فان للمرأة ان تستعمل ما يمنعها من الحمل، أما استعمالها لذلك فهو يختلف باختلاف الظروف والاحوال، بل باختلاف استعداد نفسها للتربية، فإذا كانت لاتستطيع ان تربى اولادها فلا مانع من منع الحمل أساسا.

س- بعض رجال الدين يحرمون السينما فما رأيكم؟
- السينما التي هي منافية للاقلاق فالدين لا يقبلها، أما التي تبعث في النفوس المثل العليا، فهذه لا بأس بها ونقول بجوازها.

س- والتمثيل في حد ذاته؟
- التمثيل اذا كان فيه خلاعة أو تشجيع على الرذيلة فهذا لانرضى به وهو محرم ولا تقبله الحضارة الصحيحة.

س- والغناء؟
- الصوت الحسن لامانع من استماعه بشرط ألا يخرج الانسان عن حدوده.

ملحق (٧)

نص رسالة مفتى الديار المصرية الاسبق الشيخ محمد حسين مخلوف الى
الشيخ الشعراوي حينما كان وزيراً للارقاف يحرضه فيها على الشيعة وجماعة
التقرير ..

حضره صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل

حفظه الله

الشيخ الشعراوي

تحيات واجلال .. وبعد ..

فقد هال الناس ما نشرته الصحف بما دار بينكم وبين داعية الشيعة الامامية من
الحديث والآراء، واطلع على ما اجمع عليه أهل السنة بشأن الامامة بعد الرسول
صلى الله عليه وسلم من ان الخليفة بعده هو ابو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم
علي وان ما ذهب اليه الشيعة الامامية من الامامة بعد الرسول لعلي بن ابي طالب
ثم لم يليه الى الامام الثاني عشر باطل في القول وزور.

وكذلك من الباطل ما يزعمونه بشأن الامام الثاني عشر وخروجه آخر الزمان
قرب الساعة ومعه ما حذف من القرآن بشأن خلافة علي بعد الرسول صلى الله
عليه وسلم الى آخر ما هو مكتوب في كتب الشيعة الامامية في هذا الشأن.

كما انه معلوم لفضيلتكم ما قام به هذا الداعية من انشاء (جماعه التقرير)
وانشاء مجلة لها بمصر وانتطاء الشيخ شلتون لها مع نفر من المنحرفين عن اهل
السنة والجماعة وما حرص عليه من وجوب تدريس مذهب الشيعة الامامية
بالازهارسو بالماهور الاربعة ما تبع ذلك من اقوال وأعمال.

ان افتراق امة الاسلام الى ثلات وسبعين فرقه وانها كلها في النار الا واحدة
وهي اهل السنة والجماعة وهم من كانوا على ما عليه الرسول واصحابه معلوم

لفضيلتكم وان بلادنا مذ حماها الله من التشيع الصنال وأقام اهلها على مذهب أهل السنة والجماعة يتصحون بكتاب الله وسنن رسول الله ويغسلون السنن عن الرواية الأمياء كما في كتب السنة وغيرها من كتب الحديث.

ومعلم لفضيلتكم ما يقوله الشيعة الامامية وغيرهم من فرق الشيعة البالغة خمس عشرة فرقة في شأن الخليفة العق أبي بكر الصديق واصحابه الذين بايعوه ومنهم عمر ابن الخطاب من الطعن الشديد.

وما يغسلونه ويقولونه في المدينة المنورة الى الان حين يحضرن للزيارة من الكلام والاعمال التي يذكرها الاسلام باجماع و الحكم عليها بالبطلان، ونحن جميعا ندعو الى الاسلام الحنيف والى الاعتصام بكتابه العزيز وسنن نبيه الكريم، ونعتمد في رواية السنن على الكتب السنية المعروفة وعلى الكتب الجارية على سننها وتقرر في كتب الفقه على المذاهب الاربعة كل ما جاء في الكتاب والسنة الصحيحة ونبذ ظهريا كل ما افترته الشيعة جميعا من امامية وزيدية وغيرهما.

ونعيش مع الفرق ذوي الاهواء والنحل التي لم تخرج عن الايمان بالله ورسوله معيشة هادئة طيبة لا تكثير فيها لغريق من الفرق.

اما مع الفرق الصنالية التي تزعم ما هو كفر وضلال فلا يمكن ان نقرها على شيء من مزاعمتها، بل ننبذه تماما، ونرفع راية الاسلام عاليه نقية.

لذلك نقول ان الشيعة الامامية مبطلة في مزاعمتها بشأن الخلافة، وفي حكمها بجواز نكاح المتعة، مخالفة لما ثبت في السنن من بطلانه. ونقول انهم مسلمون ولكن مبطلون في مخالفة اهل السنة والجماعة، وحسبهم وحسبنا ذلك. و يجب ان تكون نحن قوة واحدة للدفاع عن الاسلام وصد هجمات اعدائه من اهل الاديان الاخرى، ومن ذوي المال والنحل الصنالية الاخرى المذكورة في كتب الفرق قدیما وفي التاريخ الحديث كالقاديانية والبهائية والماسونية وغيرهم من فرق الصنال والجحود.

ولا اريد ان اطيل على فضيلتكم في الحديث.

وانما اريد اكرام المنيف لكن لا على حساب اهل السنة والجماعة، ولا على حساب نشر مذهب التشيع الامامي وغير الامامي في بلادنا التي برأها الله من الصنال والابداع في الدين.

وان مساعيه لاقامة مذهب بمصر في مشيخة الشیخ شلتوت للازهر وترغيب بعض علماء الازهر في الانضمام لجماعته ومجلته بما يرحب معروف للجميع.

فدرجو ان تكون فضيلتكم كما انتم داعيا اسلاميا قويا تدعوا اليه بما دعا اليه اهل السنة والجماعة، منكرا ما ذهب اليه اهل البدع والآهواء. ومن الخير لكم بل من الواجب عليكم بعد كل هذا ان تبين للناس رأيكم في التشيع عامه والتشيع الامامي خاصة، وانكم لازلتم نصير أهل السنة والجماعة قولا وعملا والله تعالى يوفقك.

وأخشى ما أخشاه ان يستغل الشيعة الامامية موقفكم للدعوة الى نحلتهم ويقولوا ان اماما من ائمة المسلمين قد انضم الى مذهبهم وهو الداعية المعروف الشیخ الشعراوي.

أعاذك الله من ذلك، وأبىاك عزا للإسلام، وداعيا قويا الى نصر أهل السنة والجماعة القائمين على قدم الرسالة العظمى بحق ويقين وخلاص قوي متين.

والله الموفق.

محبكم

حسنين محمد مخلوف

ملحق (٨)

قائمة بأسماء بعض شيوخ وعلماء الازهر الذين تعاملوا مع الشيعة وناصروها	
شیخ الازھر المتعوی عام ١٩١٦	الشيخ سليم البشري
شیخ الازھر	الشيخ محمد مصطفی المراغي
شیخ الازھر	الشيخ عبد المجید سلیم
شیخ الازھر	الشيخ محمود شلتوت
وزیر الاوقاف ومدير جامعة الارهـ	الشيخ احمد حسن الباقوري
شیخ الازھر	الشيخ حسن المأمون
شیخ الازھر	الشيخ محمد الفحام
شیخ الازھر	الدكتور عبد الحليم محمود
شیخ الازھر	الشيخ عبد الرحمن بيصار
من علماء الازھر	الشيخ احمد الشريachi
من علماء الازھر	الشيخ محمد احمد المدنی
من علماء الازھر	الشيخ علي الخفيف
وزیر شؤون الازھر	الشيخ عبد العزيز العيسى
من علماء الازھر	الشيخ عبد الرحمن النجار
مدرس بالازھر	الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف
من علماء الازھر	الشيخ محمود أبو رية
مدرس بالازھر	الدكتور علي عبد الواحد وافي
من علماء الازھر	الشيخ عطية صقر
	الشيخ السيد سابق
	الشيخ محمد متولي الشعراوي
	الشيخ محمد الغزالی

ملحق (٩)

جدول يبين موقف الشيعة من الصحابة

الصحابي	الموقف	السبب
أبوذر الففارى	✓	من شيعة الامام علي في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته .
عمر بن الخطاب	X	مخالفته نصوص الرصبة للامام علي والاجتهاد على النصوص .
ابو بكر	X	مخالفته وصية الرسول للامام علي وخصومته للامام وفاطمة .
عمار بن ياسر	✓	من شيعة الامام علي
عثمان بن عفان	X	خصومته للامام علي وكونه يمثل خط بلني أمية
سلمان الفارى	✓	من شيعة الامام علي
المقداد	✓	من شيعة الامام علي
مسمارية	X	كونه من الملقاوة والمشتراك في اسلامهم
جابر بن عبد الله	✓	من شيعة الامام
حنفية بن اليمان	✓	من شيعة الامام
المغيرة بن شعبة	X	من خصوم الامام وانصار الخط المعادي لآل البيت
عمرو بن العاص	X	السبب السابق
سعد بن أبي وقاص	X	السبب السابق
أبو أيوب الانصاري	✓	من شيعة الامام
عبد الرحمن بن عوف	X	من خصوم الامام
الزبير بن العوام	X	السبب السابق
ابوهريزة	X	من خصوم الامام وروضاع الاحاديث على الرسول
عاشرة	X	السبب السابق
لمسلم	✓	من شيعة الامام
خزيمة ذي ادتين	✓	من شيعة الامام
الشداديين	✓	من شيعة الامام
ابي بن كعب	✓	من شيعة الامام

ملحوظة :

يرفض الشيعة الاعتراف بعدد كبير من الصحابة للاسباب التالية:

- عدم استيفاء تعريف الصحابي عليهم
- انحرافهم عن الخط النبوى بعد وفاة الرسول
- الانحراف عن النصوص وتجارزها
- وضع الاحاديث على الرسول
- بغض الامام علي ومحاصمه
- التحالف مع معاوية

ملحق (١٠)

نموذج لبعض الكتب الشيعية التي طبعت في مصر

- أصل الشيعة وأصولها
- المتعة وأثرها في الاصلاح الاجتماعي
- التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الاسلامية
- المراجعات
- الشيعة وفنون الاسلام
- اكذوبة تحرير القرآن بين الشيعة والسنّة
- الحرب العراقية الإيرانية
- المختصر النافع في فقه الامامية
- تفسير شبر
- تبصرة المتعلمين في احكام الدين
- حركة آل البيت
- الفخرى في الاحكام السلطانية
- فدك
- وسائل الشيعة ومستدركاتها
- نهج البلاغة
- مع رجالات الفكر في القاهرة
- الوضوء على صنوف الكتاب والسنّة والمسجد على التربية الحسينية
- نحو وحدة اسلامية
- في سبيل الوحدة الاسلامية

- عبد الله بن سبا وأساطير أخرى
- علي ومتارئوه
- كيف نغير الخوف
- (دار البداية)
- المجتمع الإسلامي
- (دار البداية)
- البعث الإسلامي
- (دار البداية)
- دعائم الإسلام
- المناظرات
- العودة إلى الذات
- الإمام الصادق ملهم الكيمياه
- علي لا سواه
- التقان: كتاب الله وعترتي
- الشيعة ونشأة العلوم الإسلامية
- دلائل الصدق وهو رد على الروزبهاني الذي رد على كتاب العلامة الحلي
نهج الحق وكشف الصدق.
- فقهيات بين السنة والشيعة

ملحق (١١)

نماذج لبعض الكتب التي صدرت ضد الشيعة وايران في مصر

التيار	المؤلف	الكتاب
سلفي	احسان إلهي ظهير	بين الشيعة وأهل السنة
إخوان	سعيد حوى	الفتنة الخمينية
سلفي	علي السالمون	عقيدة الامامة عند الشيعة
سلفي	عبد الله الغريب	وجاه دور المجرمین ٢/١
سلفي	محمد المعاوی	الشیعة فی المیزان
سلفي	ناصر شاه	العقائد الشیعیة
سلفي	احسان إلهي ظهير	موقف الخميني من أهل السنة
سلفي	محمد الشقرة	شهادة خمینی فی الصحابة
سلفي	محمود ناصح	موقف خمینی من الشیعة والشیع
سلفي	محمد الشقرة	الخمینی وتزییف التاریخ
سلفي	محب الدين الخطيب	الخطروط العریضۃ
إخوان	علي جريشة	ماذا بعد البصرة؟
أزهري	عبد المعلم النمر	الشیعة المهدی الدروز
معارض	موسى الموسوي	الشیعة والتصحیح
سلفي	رجاء المکی	بداية الشر ونهای البربر
سلفي	عبد المعلم قنديل	الخمینی ابراهیم الجدید
سلفي	مقبل الوادعی	إحاد الخمینی فی الحرم
سلفي	محمد مال الله	الثورة الایرانیة فی میزان الاسلام
سلفي	محمد الشقرة	الخمینی وتفصیل الأئمة علی الانبیاء
إخوان	عبد المتعال الجبیری	حوار مع الشیعة
يسار	عبد المعلم الفرزالی	شهادات واقعیة من داخل ایران
يسار	حسینین کریم	أخطر الثورة الایرانیة علی العالم العربي
معارض	ترجم	رهیبة خمینی
معارض	موسى الموسوي	الثورة البائسة
سلفي	داد	قدسیة المرمین الشریفین
سلفي	د.عبد الله الفقاری	بروتوكولات خمینی وآیات قم
أزهري	جاد الحق	قدسیة المرمین الشریفین
معارض	موسى الموسوي	ایران بعد سقوط الخمینی

ملحق (١٢)

المصور: ماذا ترى فيما هو حادث الآن في ايران، وما هي الدروس المستفادة؟

التلمساني: أولا الايرانيون يأخذون بالمذهب الشيعي ونحن قوم سنيون والذي بين الشيعة والسنّيين من خلاف ومصدره الشيعة وليس أهل السنة عميق وخطير، وحين قام الخميني بالثورة أيدناه ووقفنا بجانبه، مع ما بين أهل الشيعة وأهل السنة من خلاف جذري في العقائد، أيدناه لوجود شعب مظلوم كان حاكمه يظلمه أشنع الظلم وأبشعه.. وحين يتمكن هذا الشعب من التخلص من ذلك الاضطهاد لأنماك ان نذكر ذلك عليه، نحن أيدناه من الرجاه السياسية لأن شعبا مظلوما استطاع التخلص من حاكم ظالم واستعاد حريته، ولكن من ناحية العقيدة السنة شيء والشيعة شيء آخر، ما يجري الآن في ايران من مذابح وأمور خطيرة كانت أظن انه مبالغ في وصفه، ولكن من أثق بهم كل الثقة، ومن يترددون بين ايران وبين أماكن اخرى اكروا ان كثيرا جدا مما ينشر في الصحف حقيقة، وأنا لا أقدر هذا.

المصور: هل ما يجري في ايران اليوم يعتبر في نظرك مثالا للدولة الاسلامية؟

التلمساني: لا ..

المصور: لماذا؟

التلمساني: لانه لا يطبق فيها شرع الله، انا لا اطلب من الحاكم الا تطبيق شرع الله فقط، هذا كل ما يعنيني من الحاكم سواء كان افدي او خواجه او بعمة او سواء كان حافيا، ما دام يطبق شرع الله.

المصور: المشكلة ان الخميني يقول انه يتكلم باسم الله؟

التلمساني: هذه مشكلته هو يتحملها.. ولا يتحملها الاسلام.. كل من يدعوا لدعوة يؤخذ عليها.

المصروف: ما الذي تأخذه الآن على نظام الخميني حتى يتجلبه المسلمون؟

التلمساني: أولاً أنا لا أقر أن يعامل الشعب من حكامه بمثل هذه القسوة، ومن حق أي إنسان في العالم أن يعارض الحكم كما يشاء.. ولذلك لا يوجد في الإسلام العلف الذي نسمع عنه، فالذى يجري الآن في إيران وبالصورة التي اقرؤها وأسمع عنها لا يرضيني، أنا لا أقر الاغتيال بأى صورة من الصور، ولا أقر العنف، أنا ارى أن عثمان قتل مظلوماً وكذلك الذهبي - وزير الأوقاف الذي اغتاله جماعة التكفير في منتصف السبعينيات - والسدادات.. لأن الإدانة بأية جريمة في المجتمع الإسلامي حسب الشريعة الإسلامية لابد وأن يتولها القضاء، كما ان التنفيذ لابد وأن يتوله الإمام ولا يوجد في الشرع الإسلامي ما يبيح على وجه الاطلاق - ابتداء من عهد عثمان حتى الآن - الشخص أن يتولى القضاء والتنفيذ في وقت واحد.

* نص حوار عمر التلمساني مرشد الاخوان الراحل لمجلة «المصروف» حول الشيعة
وليران عام ٨٢ ..

ملحق (١٣)

نموذج لبعض الكتب المدافعة عن الشيعة وايران التي صدرت في مصر

المؤلف	الكتاب
فهمي هويدي	ايران من الداخل
علي عبد الواحد	بين الشيعة وأهل السنة
السرقي شنا	الثورة الايرانية ٢/١
صالح الورداني	حركة الاسلامية في مصر
اسلام محمد	الشيعة والسلطة منحة مقطعة ومؤسسة
محمد زكي ابراهيم	مرآد أهل البيت في القاهرة
عبد الفتاح عبد المقصود	السفينة والخلافة
مجموعة علماء	دعوة التقرب
عبد الرحمن الشرقاوي	علي امام المتقين
احمد حسن الباقوري	علي امام الائمة
توفيق أبو علم	أهل البيت
مصطفى الشكمة	اسلام بلا مذاهب
محمد زكي ابراهيم	أهل التقى كلهم مرحدون
عبد الفتاح عبد المقصود	علي بن أبي طالب
جمال البناء	رسالة الى الدعوات الاسلامية
صالح الورداني	منحة الحرم
فتحي عبد العزيز	الغبياني. الحل الاسلامي والبديل

ملحق (١٤)

الاعلام

- الحسين بن علي (ع)
- زينب بنت علي
- نفيسة بن الحسن
- مالك الاشتر الدخعي
- محمد بن أبي بكر
- القاضي النعماني
- المسبحي المؤرخ
- بدر الجمالي
- الأفضل بن بدر الجمالي
- طلائع بن رزيك
- زيد بن علي
- الشيخ سليم البشري
- احمد امين
- محمد حسنين هيكل
- الشيخ محمد الفحام
- جمال الدين الافغاني
- الشيخ حسن المأمون
- جمال عبد الناصر
- عبد السلام عارف
- مله حسين
- الخميسي
- حسن البنا
- الشيخ عبد الحليم محمود
- المستنصر القاطمي
- المستطي القاطمي
- مصطفى صادق الرافعى
- الشيخ محمود شلثوت..
- علي بن ابي طالب (ع)
- المقرئي
- عثمان بن عفان
- معاوية بن أبي سفيان
- جوهر الصقلي
- المعز لدين الله الفاطمي
- العزيز بالله الفاطمي
- الحاكم بأمر الله الفاطمي
- ابن الأثير المؤرخ
- ابن إياس الحموي
- ابن تعزى بردي
- ابن خلكان
- صلاح الدين الايوبي
- العاصد القاطمي
- نور الدين الشهيد
- أسد الدين شيركوه
- بهاء الدين فراقوش
- شهاب الدين المقدسي
- القلقشندي
- عمر مكرم
- رفاعة الطهطاوي
- احمد عرابي
- جعفر الصادق (ع)
- السيوطي
- ياقوت الحموي
- ابن تيمية

مراجع الكتاب

- المواقع والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المقريزي، ط. القاهرة

- النجوم الظاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن نغري بردي، ط. القاهرة

- بدائع الزهور في وقائع الدهور، ابن ابي الحموي، ط. القاهرة

- الكامل في التاريخ، ابن الاثير، ط. بيروت

- البداية والنهاية، ابن كثير، ط. بيروت

- انعاظ الحنفأ بأخبار الأئمة الفاطميين الحنفاء، المقريزي، ط. القاهرة

- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ابن خلكان، ط. القاهرة

- اعيان الشيعة، محسن الامين، ط. بيروت

- الولاة والقضاء، الكلبي، ط. القاهرة

- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، د. سعاد ماهر، ط. القاهرة

- السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي، ط. القاهرة

- الروضتين في اخبار الدولتين، شهاب الدين المقدمي، ط. القاهرة

- معجم البلدان ، ياقوت الحموي، ط. بيروت

- حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة، السيوطي، ط. القاهرة

- الحاري للفتاوى، السيوطي، ط. بيروت

- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ابن العماد، ط. بيروت

- صبح الاعشى في صناعة الانشأ، القلقشلندي، ط. بيروت

- أصل الشيعة وأصولها، آل كاشف الغطاء، ط. القاهرة

- مع رجالات الفكر في القاهرة، مرتضى الرضاوي، ط. القاهرة
- تجارب مغنية، محمد جواد مغنية، ط. بيروت
- زعماء الاصلاح في العصر الحديث، احمد امين، ط. القاهرة
- الخطط التوفيقية، ط. القاهرة
- دعائم الاسلام بذكر الحلال والحرام، القاضي النعماني، ط. القاهرة
- الحياة الفكرية في مصر من الفتح العربي، د.محمد كامل حسين، ط. القاهرة
- عيد الغدير عند الفاطميين، محمد هادي الاميني، ط. بغداد
- بين النجف والازهر، كاظم الكفائي، ط. بغداد
- دعوة التقريب، مجموعة علماء، ط. القاهرة
- المستنصر الفاطمي، د.عبد المنعم الماجد، ط. القاهرة
- الشيعة والسنّة صنجة مفتعلة ومؤسفة، د.اسلام محمود، ط. القاهرة
- البخاري ومسلم وكتب السنّن

• صدر للمؤلف:

- في منهج العمل الاسلامي صدر عام ١٩٨٦
- جذور التناقض في الواقع الاسلامي صدر عام ١٩٨٦
- الحركة الاسلامية في مصر(رؤية واقعية لمرحلة السبعينات) صدر عام ١٩٨٧
- الحركة الاسلامية في مصر (واقع الثمانينات) صدر عام ١٩٨٩
- الحركة الاسلامية والقضية الفلسطينية صدر عام ١٩٩٠
- حركة آن البيت (صودر)
- مذكرات معتقل سياسي (ثلاث سنوات تحت التعذيب) صدر عام ١٩٩١

• ثقـت الطبع:

- مذكرات عريجي (وجه مصر في العشرينات)
- عقائد السنة وعقائد الشيعة: التقارب والتباين
- السيف والسياسة في الاسلام
- الاسلام والعمل السياسي
- فقهاء النفط
- العقل المسلم بين اغلال السلف واوهام الخلف
- فقه الهزيمة: دراسة في اصول الفكر السلفي
- احاديث اخترعنها السياسة
- رحلتي من السنة الى الشيعة
- مصارع الحكام في تاريخ الاسلام
- السلفيون والشيعة
- جريمة الرأي في التاريخ الاسلامي

فهلوس موضوعات الكتاب

- تمهيد..
 - مقدمات
 - الشيعة محاولة تعريف..
- التاريخ يتكلم..
 - هل التشيع في مصر بدأ مع الفاطميين؟
 - الفاطميون ومصر
 - مواسم الفاطميين
 - الفاطميون والصلبيون
 - شهادة المؤرخين
 - هوامش
- صلاح الدين ..
 - انقلاب صلاح الدين
 - استئصال الشيعة
 - ثورات الشيعة
 - هوامش
- بقايا التشيع..
 - بين التصوف والتشيع
 - الارشاف
 - مدن شيعية
 - عادات وتقالييد شيعية

- التشيع المصري

- هوامش

• أعيان الشيعة في مصر..

- محمد بن أبي بكر

- مالك الأشتر

- زينب بنت علي

- نفيسة بنت الحسن

- القاضي النعماني

- المسبحي المؤرخ

- بدر الجمالي

- الأفضل بن بدر الجمالي

- طلائع بن رزيك

- هوامش

• مشاهد الشيعة في مصر..

- مشهد مالك الأشتر

- مشهد محمد بن أبي بكر

- المشهد الزيتني

- المشهد النفيسى

- مشهد رأس الحسين

- مشهد رأس زيد بن علي

- هوامش

• رحلات شيعية..

- رحلة السيد جمال الدين الأفغاني

- رحلة السيد عبد الحسين شرف الدين

- رحلة نواب صفوبي

- رحلة الشيخ علي كاشف الغطاء

- رحلة الشيخ محمد جواد مغنية

- رحلة السيد مرتضى الرضاوي ..

- هوامش ..

• **الغارقة على الشيعة..**

- كيف حدث ذلك ؟

- قادة المواجهة ..

- التنظيمات الشيعية ..

- هوامش ..

• **رد الفعل الشيعي ..**

- البداية ..

- دار الهدف ..

- هوامش ..

• **النشاط الشيعي ..**

- دعوة التقرير ..

- بين الانصار والخصوم ..

- الحرب النفعية ..

- هوامش ..

• **جمعية آل البيت ..**

- لماذا أوقفت الجمعية ؟

- كلمة القصاء ..

- هوامش ..

- الـبـهـرـة..
- نـشـأـةـ الـبـهـرـة..
- الـعـودـةـ إـلـىـ مـصـرـ..
- شـبـهـاتـ حـوـلـ الـبـهـرـة..
- هـوـامـشـ..
- خـانـمـةـ..
- مـلاـحـقـ..



١ - الصورة من كتاب إيران فوق بركان. ط القاهرة عام ٥١ ..



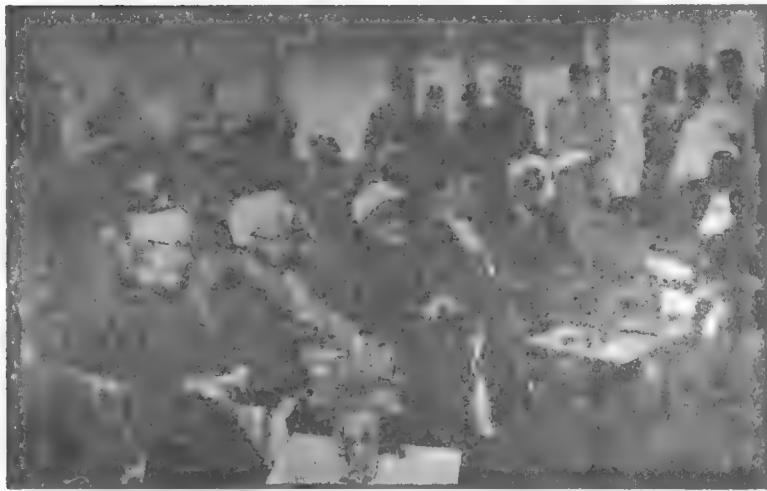
٢ - محافظ بور سعيد يستقبل علماء الشيعة ..



٣ - علماء الشيعة يقرأون الفاتحة على النصب التذكاري لشهداء بور سعيد ..



٤ - محافظ بورسعيد اللواء حسن رشدي يقدم الميدالية الذهبية للشيخ كاشف الغطاء..



٥ - الشيخ كاشف الغطاء والشيخ حسن المؤمن وبعض علماء الأزهر وأعضاء الوفود الإسلامية في المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية..



٦ - وفد علماء الشيعة في جمعية الشبان المسلمين..



٧ -..الشيخ كاشف القطاع وأعضاء الوفد يزورون أحد المصانع..

كتبة شيخ الأزهر

بـِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عن الكتبة

الى احمد الله صاحب التقى الاشتاذ الاعظم
الى محمد شلتوت بن الجامع الازهر
في مسأله جواز التصدى بذهب الشيعة الانجية

دلل لكتبه :

ان يحضر الناس الى ان يذهب على المسلم الى مساجده
وما كان عليه وجوب مسحه ان يكمل الفاعل الاجنة المفروضة وليس من ينها عنه
الشيعة الانجية ولا الشيعة الزيادية فهو لا يلتفتون على ذلك في هذا المأذون طلاقه
كتبهن فلهم طلاق طلاق الشيعة الانجية الاتية علا .

فهناك فنسبيه :

- ١ - ان الاسلام لا يوجب على احد من اتباع ائمته طلاقه حين يلقيه : ان كل مسلم
الحر في ان يلقي باى ذي بدء اي طلاق من الفاعل الفاسد فلا سببا ولا مسوقة
احتكمها في كثبا الحاشية وفن الله طلاقها من هذه الفاعل ان يلقي الى غيره
اي طلاق كان . لا يلقي طلاق في نفس من ذلك .
- ٢ - ان طلاق العصابة المفسود يذهب الشيعة الانجية طلاق بغير التمهيد
بــ غرفة كساير زلائم قبل الملة

لتحقيق للصلوة ان يحرروا ذلك . ان يغسلوا من العصابة بغير العلامة
منه ، لما كان بين الله والذلة كانت نعمته باحة لذهاب « او غسله على طلاق » ولكن
يجعلون ملوكهم الله تعالى يحررون في نفس الحال لذهاب الاتهام والاتهام
بــ ينفيه في الاتهام . ولا يرى في ذلك بين المباريات والسلطات سروري

الى صاحب المساحة الصالة البطل الاعظى عبد الله الفاروق
السكنى العام

لجاجة النسب ، من الفاعل الانجية
سلام الله طلاق وحده اما بعد يمسى ان احتكم الى مساجدهم
بسورة مرافقها ياطلاق من الفاعل التي اصدرتها في مسأله جواز التصدى
بــ الشيعة الانجية ، واجعل تحفتها في مسجلات دار التربية
من الفاعل الانجية التي أسمتها معلم في تاسيسها ولذلك المذكور روايتها .

« مسلم طلاق وحده الله »

فتح الجامع الازهر

كتبه

من اقوى الكتب مدرسة شلتوت . وفتح الجامع الازهر . جواز التصدى بذهب الشيعة الانجية . طلاق
يذهب الى مساجد الفاقر بين القبور . هو ينطوي على دليل العدالة

- ٨ - نص فتوى الشيخ محمد شلتوت شيخ الأزهر بجوار القعبد بذهب الشيعة ..



٩ - الدكتورة سعاد ماهر في مرقد الامام علي بالنجف عام ٦٨ ..



١٠ - الشيخ محمد جواد مغنية يتوسطشيخ الأزهر الفحام والشيخ الشريامي ويظهرالشيخ الحصري المقرئ من الخلف. الصورة في قم بتاريخ ٧١/٧/١٢ ..



١١ - الشيخ مغنية يلقي كلمة بحضورالشيخ الفحام والشريامي وعطيه صقر وأية الله شريعه مداري بقم في ايران ..

شماره ۴۳۷ دانشگاه مشهد
 تاریخ ۱۳/۱۰/۲۰۱۵ رانشکده الهیات و معارف اسلامی
 پرسنل سازمان اسناد و کتابخانه ملی
 سازمان اسناد و کتابخانه ملی
 جناب آقای شیخ عبدالعزیز عیسی وزیر شئون الازهر - القاهرة - وزارة شئون الازهر

به نسخه اول شماره ششم و هفتادم نشریه رانشکده الهیات و معارف اسلامی مشهد
 (پهارستان ۵۲) سرای عالیالمام جامعیتی ما بنی ناجه غریب‌آوره من شهر، نظام و حسنه
 آن موجب امتحان است. م

علی اکبر شہابی
 سرپرست رانشکده الهیات و معارف اسلامی

۱۲ - برقیه باللغة الفارسية أرسلت للشيخ عبدالعزيز العيسى من جامعة مشهد بايران..



۱۳ - مجموعة من الشيعة في جمعية آل البيت/ متصرف السبعينات ..



۱۴ - السيد طالب الرفاعي أحد علماء الشيعة المقيمين بمصر في فترة السبعينات والذين ارتبطوا
 بجمعية آل البيت. يلقي كلمة في أحد المناسبات ..

غافر من سعوم الغزو والشيعي تصر
والأمسكار الإسلامية



رجاء بن محمد الصوري المكي

مكتبة التوعية الإسلامية

٢٧ - غلاف كتاب صدر خد المؤلف ودار البداية والهدف وكان يوزع مجاناً على رواد معرض
الكتاب عام ٨٨ ..

دراسة في عقائد الشيعة
من تأليف كتاب ودار الهدف



الخميني
بين التطرف
والاعتدال

تأليف
السلفي
عبد الله
صهر
الفقيه

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الثانية
١٤٠٩ - ١٩٨٩ م

مِوْقَفُ الْجَنِينِ

مِنْ

الشِّيَعَةِ وَالتَّشِيعِ

تألِيف

محمد بن عبد العزیز

بر تکلیفات خمینی ف آیاتِ قم
حول حرمین المقدسین
فی ضوء مذهبهم التجدید ف ولاده الفقیہ

تألیف

لُقْرُورُ عَبْدُ اللَّهِ الْغَنَّارِي

للطبخ الشیعی

٢٠ شارع الحسين - بيروت - ت ٤٤٠٣٦٤

عَقِيلُ الْأَفَامَةِ

عَنِ الشِّيَعَةِ الائِنِّيَّةِ

درة في ضوء الكتاب والرواية

.. هَلْ كَانَ شَيْئاً لَا رَأَاهُ الْبَشَرُ شَيْئاً؟!



كتاب ربكم

كتاب ربكم

كتاب ربكم

كتاب ربكم

كتاب ربكم

قدسيه احرمين الشرقيين
في الكتاب وفي المسندة في النظم الاسلامي

ایران

بعد سقوط الخميني

جمهوريه اسلامیه

تصویر
د. سید علی احمدی داہم

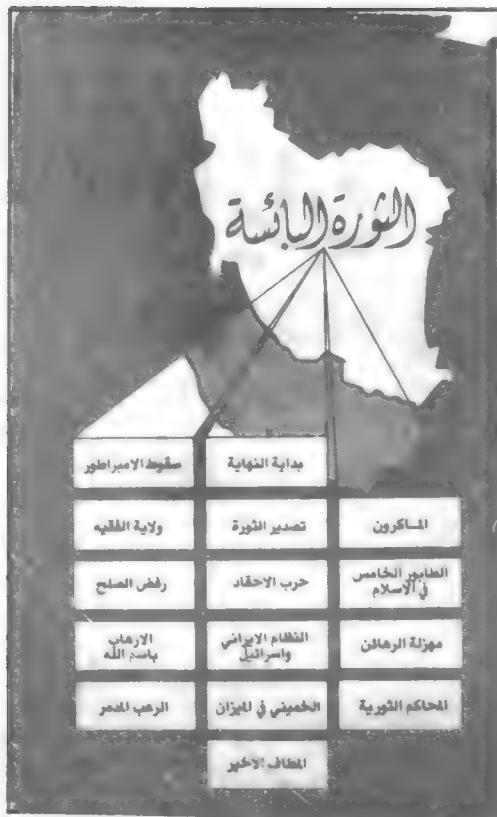
تألیف
ضدیمه: ناصر الحکیم
اسعی جاری علی جاری من
شیخ الأزمه

شمال الکور و بنت بن شیخ الازمه

مجزء
شیخ الأزمه

المحتويات

٣	المقدمة
٤	محات عن الثورة الإيرانية و موقف المسلمين منها
١٤	خلافنا مع الرافضة في أصول الدين و فروعه
١٩	ما قال عليه المحرج والتعديل في الرافت
٢٠	شيعة اليوم أخطر على الإسلام من شيعة الأسن
٢٢	الخميني زعم شيعي مت指控 لهذه
٢٧	الخميني بين التطرف والاعتدال
٢٩	الخميني وصادره في التلقى
٣١	الخميني وتراث
٣٤	الخميني والصحابة
٣٦	الخميني يوثق الماجده
٣٧	موقف الخميني من المخلافة الإسلامية
٣٨	الخميني وقضاء المسلمين
٤٠	الخميني والواجب
٤٢	الخميني وعقيدة التولي والتبرق
٤٣	الخميني والإمامية
٤٤	الخميني والثقل في الأئمة
٤٥	الخميني وتأليه عن الأيام المصووم
٤٧	الخميني وتطهير الهياد الإسلامي
٤٨	الخميني وصلة المحبة
٤٩	الشاهد والتبرؤ عند الخميني
٥٠	الاحتقار بعد التبرؤ
٥١	شوذات التقى
٥٣	هل عاد الخميني عن عقيدته؟
٥٥	الدستور الإيراني



موقف

الشیعیت

من أهل السنة

تأليف
محمد مال الله

د. موسی موسوی

إيران

الجمهوريّة الثانية.

نحویت



بعد ست سنوات
من حرب العزاب
بين إيران والعراق

أما آن للصدام أن يرحل وللخامنئي أن يتمنى !

ويحدّن مكانته كأحد أقطاب العالم في ميدان الاقتصاد العالمي... ولله الحمد والصلوة واللهم آمين

1996-1997

دیگر از اینجا
می‌خواهیم
که شما

لأحد أو من كل طفولة أو حمر طه
لسر طور العلا وتحدة عن عروق
ذئار وتحت الليل يذكر شهد ورقة سبل
جاءت منك يا رب فلقد أنت أنت

من حرم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَآلِهِ وَحَسْبِهِ أَجْمَعِينَ

دُعَاءٌ
عَلَى بْنِ الْحَاطِبِ

دُعَاءٌ كَمِيلٌ يُسْتَحبُ قَرَائِبُهُ طَلِيلٌ حَمِيمٌ وَلِيَلَةٌ نَّيْفٌ مِّنْ شَيْءٍ
وَهُوَ لَكَ عَلَيْهِ أَبْيَالُ الْمُؤْمِنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَمِيلُ بْنُ زَيْدٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٢١ - واحد من الكتب الشيعية التي صدرت في فترة الثمانينات ..

طبعات العشيرة المحمدية
جامعة السنات بالقاهرة
٩٦٠٤٧٩٦٠٥٣٨

مراقد أهل البيت

بالقاهرة

تحقيق آنس الحسين ووفات السيدة
بمحضر

ويبحث أحاديث شهد الرجال والقلبي والزيارة
والهدى في الميران الصالحة الصالحة

طبعة الرابعة ١٤٠٦ - ١٩٨٦

بيان فضيلة الإمام

محمد زكي الزبيدي

رائد العشيرة المحمدية

وعضوا المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

٢٢ - أحد اصدارات العشيرة المحمدية المزيدة للشيعة ..



٢٣ - غلاف مجلة روز الیوسف بعد وفاة الامام الخمینی / یونیو / ۸۹ ..

٣

الارض والتربيه الحسينيه

للمجتهد الاكبر الشیخ

محمد الحسین بن علی بن ابی طالب

نور الله ضریحه

الطبعة الخامسة

قام بنشرها

الشیرازی زعفرانی آذربایجانی

صاحب



٤

السبع على الأرجل وأغيلمان الوضوء

بقلم

المجتهد الاكبر

الاعبدی الحسینی و زید الدین الموسوی

نور الله ضریحه

قام بشرمه

الشیرازی زعفرانی آذربایجانی

صاحب



جمعیۃ
أهلُ الْبَیْتِ
الشیرازی زعفرانی آذربایجانی

الآنفونزی هوفز

شکلیّاتُ الْإِسْلَامِ

فِي سَيَّارَةِ الْحَدَالِ وَأَجْرَاهُ

الحقیقی الحسینی

(نویں الفتح) ملیٹن جیسن نویسن

٦٦٢ - ٦٦٣

عَلَیٰ وَمَنِ اتَّبَعَهُ

ف. دم له

الایرانی العلیلی مرتضی

جیون - احمد - احمد - احمد - احمد

و موسی پاپیل شاپ بول اسٹریت - موسی پاپیل

مقدم الطبع والنشر

الشیرازی زعفرانی

عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة

طبع علیٰ وَمَنِ اتَّبَعَهُ

محبیہ و زفاف و تسبیح
عبد الحسین محمد علی
کاظمیون الفتح العلیی

دكتور فوزي عفري

شجرة العصري

الصراع بين الأديان ومبادئ الإسلام

الوضوء في الكتاب والسنة

تقديم

دكتور خالد عفري ولاده

أستاذ الأدب العربي بكلية الألسن - القاهرة

علم فطحي ونشر
وفيق العزبي وطبع
مطبوعات دار إحياء التراث

طبع في مصر بالقاهرة

قام بنشرها د. مرتضى المصوبي الكشميري في القاهرة

دكتور فوزي عفري

طبعة الأولى - شهرين ١٤٢٥

فلسفة الحكمة عند الإمام

قدم له

الإمام الأعظم الفتح بن عبد الله الصقلي

الكتاب المنشري، المنهري

مكتبة المؤسسة العسكرية (الطبعة الأولى)

الطبعة الثانية

طبع في مصر بالقاهرة

١٥ - أغلقت بعض الكتب الشيعية التي نشرت بمصر في منتصف السبعينات..



الشيخ الشعراوى يتورط مذهبيا بعد تورطه سياسيا

هل يرك الشيخ الشعراوى منصب الله والمجامعة
لينضوى بسرولة ويسرى إلى جماعة الثقلين بين الناصب



من مفتى البار الأجنبي
إلى تأميمه الوزير الجذبي
الشيخ محمد متولى الشعراوى

الشيخ الشعراوى

يتورط مذهبيا
بعد تورطه سياسيا

هل استدرجه الشيعة بهربرًا الفاقع دريقيرًا الاربع؟!

خط ٢٠٣ شهور ذكرها سفه الشيخ محمد طهري الشعراوي ولد الراشد خطة
 الهرمة من قبل مدير الأزهر الشريف وخلال وجود الرئيس السادس .. ولقد قال
 فخرياته في مسئول علامة : « إن هذا المأذن ذكر له أن يتحول إلى ما ليس من لاهمه .. فكان أحاسين من
 أول ذيروه القطب السياسي (الافتخار) ، ولكناته استثنى هزوج مثلاً للخطب
 السياسي التي .. وطبق ببرقة في الشيخ تورط سفاهها « إن هناك انت لاهمة وشهوة فيه ..
 وله صفاتاته وانتصارات .. تقوت بما شهادة العظام في ٨ أبريل ١٩٧٧ بغير
 انتقام العرش إلى جهة الفرق بين القطب » جاء به :
 « أفن فخرياته القطب محمد طهري الشعراوي ذكر الإفتخار فحسباته إلى
 جهة التحريج بين القطب الإسلامي ، وذلك في مثل تكرر قاتلة البريء العصابة
 التي حكمت في الدين التي زعم حملها الشيبة بغيرها ، وكان جماعة التحريج
 في القاهرة .. وحضر العزل فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى ولقد سقط عن القطب
 والسيوف وعدد من علماء الأزهر ورجال الدولة » .. وأليس هنا هو السير خط
 الرزيد الذي وضع به الشيخ الشعراوي الوزير ، لكنه ذكره هي التي فعل الفتن
 المفروضة بغيرها ..
 قد اختلط في قرب القطب صورة طهري الشعراوي الوزير .. من صورة طهري
 الشعراوي العالم الداعية .. وبها في ثنايا صورة الخطاب الذي أرسله عصابة الشيخ العائم صاحب خطبة
 خطب على الماء المصرية ، رئيس لجنة الفقير الأيتام ، وهو هنا غير المطرد ،
 ويعجب العزوف الإسلامي ، إلى الشيخ الشعراوي الوزير الذي أقسم إلى إيقافه
 القطب بين القاطعين ..
 والقططع صارحة رغم جعل إلى ثنايا من ثناياه .. ووجهه من أبي كريم إلى ابن
 من أبيه ..
 حيث هذه الرسالة الاستاذ محمد عطية عيسى ، وصلها إلى السيد اللذان ..
 واستبدل عصابة الرسالة بعد الإثبات ..
 ووصلها من نفس طهري فخرياته العظام التي الجليل الشيخ صحن يطهور ،
 برأ الله تعالى له ، وجراه في الجزاء .. إلى شفاعة الشيخ طهري الشعراوي الوزير ،
 .. ضمه الله مزالق الورطة ، وفتحه على الحق ، وكلنا الله وأيده طهري الشعراوي
 والذكرى ..



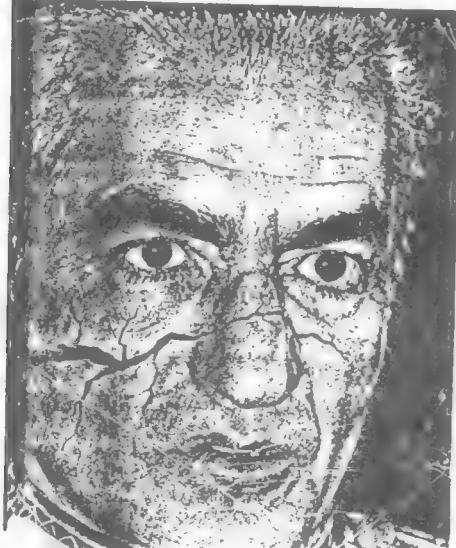
إلى اليسير الشيخ محمد حسين مطرود
 والجيولة من مذهب أهل السنة ومن
 القطب بين القاطعين .. رائد مصارعات
 والذات المطلقة



١٩ - مجموعة من البهرة يقفون في مسجد الأنور الذي بناه الحاكم بأمر الله ..

خطاب مفتوح وصريح إلى شيخ الأزهر الجديد

بدأت باكستان في تطبيق الشريعة الإسلامية



تصَدِّعَ
التحرُّك
البَهْلَوَى
ونجحت
شُورَةٌ...
الآيات

٢٠- غلاف العدد الخامس من الاعتمام / فبراير ٧٩، عندما أعلنت المجلة تأييدها للثورة الإسلامية في إيران..



٢١ - ملخص كتاب: الخميني، الحل الإسلامي والبديل الذي نشر ملخصه داخل عدد الاعتصام السابق ذكره. وبعد هذا الكتاب أول كتاب يصدره التيار الإسلامي بمصر تأليفاً

الثورة الإسلامية ..



وأعْصُوا بِمَا أَنْهَى اللَّهُجَيْمَاءَ لَا يَنْقُرُونَ

العدد الثامن والتاسع • السنة الرابعة والأخيرة
الطبعة الأولى • المقال بيروت ١٩٨١ م • المطبعة بيروت ١٩٨١ م
٤٠ فرنكاً



الأهداف الإلهائية الأغلى
وصحافتنا القومية الشامنة إلـا

لقد تحطم المفأعلى النموى العراقى .. ولن يفعل العرب شيئاً !



برئاسة حمأدة زعيم مزيز السياسيين التركيين
تركيا بمنزلة مراكز تحرير إخوان المسلمين هـ



دِجَادُ الدَّنَابِ الْعَقُورِ ..

الذى حى صدقناه .. وذكرته قومه !! ..

٢٢ - آخر اعداد مجلة الاعتصام قبل صدور قرارات التحفظ في سبتمبر عام ٨١ والتي شملتها
ومجلة المختار الإسلامي المتعاطفة مع إيران / تاريخ العدد يوليو ٨١ ..

حظر

نموذج

من

حقائب السيدة

٢٣ - صورة منشور أصدره التيار السلفي وكان يوزع في معرض القاهرة الدولي للكتاب
عام ٨٧

خفايا أول تنظيم إرهابي إيراني في مصر



كتاب تبركات توفيق الأزوال
لـ **الخطيب الطهان**
مكتبة الرسول

خفايا التنظيم الارهابي الایرانی

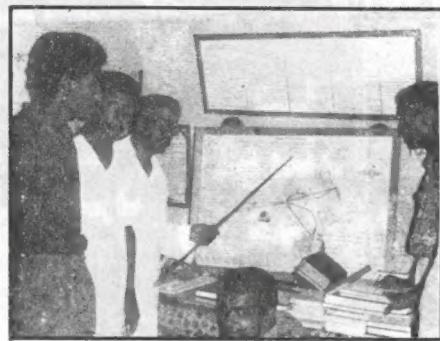
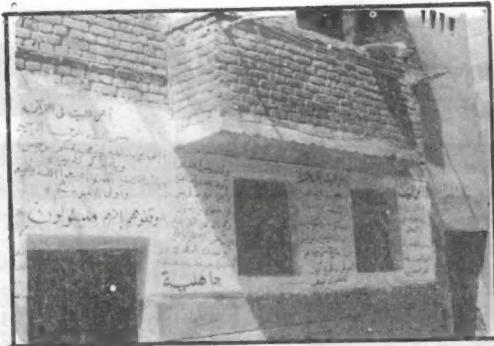
- أربع جهات وراء أول تنظيم همسي في مصر : المخابرات الإيرانية وجهاز تطوير الثورة وحزب الله وحزب الدعوة
- تأسيس البعثات العربية إلى مدينة «قم» .. ونهاية العصر في التأثير



٢٥ - صور لصفاء الأنظيم الشيعي المنفي داخل العدد السابق ذكره من مجلة آخر ساعة.
وتحتها صورة المازق بين المعتلتين..



- غلاف مجلة روز اليوسف التي نشر فيها أول موضوع عن الشيعة في مصر يونيو ٩٢ ..



After night and the next day it is light I have nothing to do except to sleep until 10



...and the City Library has been designated by the State of New York as a
Model Library for the State of New York.

وأضاف أن «ما يرسني جداً
عصفني رئيس مجلس الشعب
الصهيوني الذي أدى الصداقة المغربية
المغربية بين إسرائيل وسوريا تزداد
فترة وفترة، وبما يهدى آخر، وهنا
إننا نتفق على أن نعم تزداد ليس
لأن تكون لها علاقات دولية، وإنما
لأننا نتفق على العالم، ولذلك المطارات
هذه السياسة يجب أن ن Tactics
بالذات إيران لا ذلك إن الصداقة
نحو طهران التي يجريها مهيبة
تاريسية.

تاریخیة .
و اغرب السيد مرعي عن
امله بزيارة ایران ليشيد عن
كتب ماحتقت من نسخ و تقدم .

سادت پوند:

بوف لـ نشي السعادات التي قدمها شـ نـ مـ هـ مـاهـ

وقال السيد ابراهيم محبة
وزير الشعراة والطغوارى فى
 ذي شهر سبتمبر ١٩٣٧
 بجريدة سفير العدالة
 رئيس اتحاد الناشرين العربى
 واصف : هنا الذى هو ونادى
 عبد الفتاح العقاد رئيساً للجمعية
 وقال انى هنا ضد كل الاختلافات
 لا نزوى الى زيارة المغاربة بين
 المسلمين فحسب وإنما نزورهم
 لبيان امكانات اقتصادهم
 والتوجه الى مجال اقتصاد
 السياسية والعمل ان فى زيارة
 الاشقاء الابرار لعملياتهم
 والتعريف بتراثها وترويج
 المصالح التجارية بين المسلمين.



فِلَةُ عَنْدَهُ شَيْءٌ



لـ مصر

قام الاستاذ عبد الله عصام
عصامى رئيس تحرير جريدة الاصحى
الاصحى (الصحافة الالكترونية)
الى زوجته طارق عصام
وذلك بحسب ما ذكرته المواقع
الاساوى كان يدير المطبعة
الذئبه وكان يطبع المنشآت
الذئبه وله مطبعة روسية
لنشر الكتب والدوريات
والدراسات في وزارة الاعلام

مصر وإيران أيام الوفاق في فترة السبعينيات قبل قيام الثورة وينكر ان مبارك زار إيران مرتبين في تلك الفترة عندما كان ثائباً للسدات ..



○ هل الشيعة في مصر بداع الفاطميين؟
 ○ مذبح صلاح الدين في مصر ○ الفاطميون
 يعودون إلى مصر ○ قصة التنظيمات
 الشيعية ○ الشيعة بين مصر وإيران
 ○ الوهابيون والشيعة وجهًا لوجه.